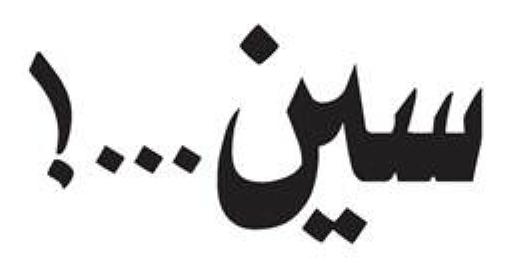
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



سعدية مفرح

سين...!

نحو سيرة ذاتية ناقصة



نحو سيرة ذاتية ناقصة

سعدية مفرح


الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1432 هـ – 2011 م

ISBN: 978-614-421-700-9



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص. ب: 5574-13 شوران – بيروت 1102-2050 – لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني:

asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت – هاتف (+9611) 785107
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت – هاتف (+9611) 786233
مصمم الغلاف: سامح خلف

الاهداء

إلى أهل الأسئلة.. دائما.

السؤالُ نفسُهُ يباغتُني
كلّما وضعْتُ قدَميَّ
على طَرَف الإِجابةِ المُحْتملةِ
السؤالُ نفَسهُ..
كلما داهنْتُ فضولي
ورشيْتُ علامات الاستفهامِ
ببقيِّة منْ يقينٍ يَتَلاشى
السؤالُ نفسُهُ..
كلما غبْتَ
وكلما عُدْتَ
وكلما تَرَدَّدَتْ أَغانيكَ
خَلْفَ النوافذ المغلقة جزئياً
والأوراقِ المهترئةِ كُليّاً
وحكاياتَ الأَجداد
عن ذكرَياتِ الوطَنِ الوسيعِ
مثل سماءَ.
///
السؤالُ البسيطُ
الذي أَعْرفُ إِجابَتَه نفْسَها.

سين وحسب..،

أما هذا الكتاب فهو أجابة بعد إجابة على أسئلة نبشت من قاع روحي الكثير مما تراكم فيه، وساعدتني على مواصلة رحلتي القديمة والمستمرة في سبيل اكتشافي لذاتي.

وفكرة الكتاب نبعت من حوار طويل، أجراه معي أعضاء منتدى "مدينة على هدب طفل"[1] على الانترنت، وفقا لآلية تطلبت مني أن اجلس كل يوم، لعدة ساعات وعلى مدى أكثر من شهر، أمام شاشة الحاسوب لأجيب بشكل كتابي مباشر على الأسئلة التي كان يضعها أعضاء المنتدى تباعا. وقد وفرت لي تلك التجربة التي كانت جديدة بالنسبة لي قوة إضافية في مجابهة وهني الشخصي أمام جبروت السؤال وسطوته، فعلى الرغم من تعلقي بعلامة السؤال دائما، وشغفي برسمها في نهايات الجمل كلما آن لفضولي أن يمد رأسه بين الكلمات الكثيرة الا انني كنت أشعر بالنقص والعجز أمام تلك القوة الكاملة الكامنة وراء تلك العلامة المعقوفة على فيض من الدهشة، والمنحنية بجمالية أخاذة على المزيد من الاحتمالات الغامضة.

ولم يكن أمامي سوى التصدي لها بمحاولات دؤوب في نحت ما اعتبره اجابات محتملة، ولا اجابة نهائية على أي سؤال وجدت نفسي أقف أمامه في يوم ما.

تبقى الأسئلة مفتوحة وبالتالي يظل كل الكلام الممكن مجرد احتمال للاجابات المنتظرة.

في لقائي مع اعضاء منتدى "مدينة على هدب طفل"، فكرت أن اجمع ما تشتت من مقابلات صحفية أجريت معي على مدى سنوات طويلة، فأضمها الى لقاء المدينة وأصدرها في كتاب واحد، لكنني عدلت عن الفكرة لاحقا، عندما اكتشفت الكم الهائل من تلك المقابلات، وحاجتي لفرزها فرزا دقيقا قبل أن اقدم على خطوة نشرها في كتاب أو كتب، والاهم أن لقاء مدينة على هدب طفل بعدد السائلين فيه وتنوعه واستمراريته اليومية المباشرة وسجاليته الحميمة وجدليته أحيانا يختلف عن بقية اللقاءات الصحفية بطبيعتها التقليدية وتحضيراتها المسبقة، وكل هذا جعلني أؤجل تنفيذ فكرة اصدار كتاب أو كتب للقاءات الصحفية حتى وقت أخر أكون فيه أكثر قدرة على تقديم تلك المادة الكلامية المتصاعدة عبر أجوبة وأسئلة بصيغة تحقق لي الحد الادنى من الرضى على الاقل.

لكن جذوة الفكرة الأولى التي نبعت من لقاء منتدى "مدينة على هدب طفل" بقيت مشتعلة في بوتقة المشاريع المؤجلة على الرغم من مرور عدة سنوات عليها حتى جاء لقاء جديد مشابه لذلك اللقاء القديم أجراه معي منتدى انترنتي آخر هو منتدى "شظايا أدبية"[2]، فرأيت أن اجمع

اللقاءين المتشابهين في الفكرة العامة والمنبثتين في فضاء الانترنت المفتوح دائما ضمن كتاب واحد أحقق فيه جزء من حلمي القديم بإصدار كتاب يعتمد في مادته الأساسية على الأسئلة.

وها هو الكتاب وقد استوى على عرش واسع من أسئلة ذاتية قديمة تتجدد باستمرار حول الشعر والذاكرة وعلل الروح خصصت لها الفصل الأول، أما الأسئلة المنتشية بدهشة الأجوبة فقد توزعت على فصلين تفصل بينهما ست سنوات تقريبا، اختلفتْ فيها بعض الاجابات عن نفس الأسئلة، كما اكتشفتُ وأنا أراجع مسودة الكتاب قبل إعداده للنشر، وإن بقيت النكهة واحدة دائما تحت سقف الشعر وحده.

ولا أريد أن أنهي هذه المقدمة قبل أن أشكر أهل الأسئلة الذين شاركوني في صناعة هذا الكتاب في المنتديين، واستقبلوا توجّسي في فضاءاتهم المفتوحة بالكثير من المحبة التي تجلت في ترحيب عال احتفظت به بين تضاريس قلبي وان حذفته من سياق الحوارين، خجلا مما لا استحقه من كلمات موغلة في المديح غالبا، لتبقى الأسئلة وحدها كما تستحق.

هاهو "سين" إذن.. يكتمل بجيم مفترض، ولا جيم نهائية حتى الآن.

الفصل الأولعن الشعر والذاكرة وعلل للروح

تنفتح الذاكرة على ذاكرتها الأولى، على وجودها الأول، فنكتشف كم هي حنون رياح الظنون وهي تهب باتجاه ماض لا يريد أن يختفي، ربما لأنه لم يعد كائنا حقيقيا، وربما لأن غيره لم يستطع أن يحتل تلك المساحة الغامضة المفروشة بتلك الظنون وبتداعياتها المتواترة، وربما لأنه من القسوة ما يجعله يؤثث لوجوده تاريخا جديدا كل لحظة جديدة... ربما.

لكنه القلب...،

وحده القادر على أن يحل محل الذاكرة دون أن يلغيها..

وهو الشعر...،

وحده القادر على تفسيرها بشكل لا يؤذي أحدا.. فلا يجرح شجرة ولا يستفز بحرا.. ولا يستغيب سماء، وبالتالي لا يؤذي تلك الجغرافيا الذاهلة باتجاه تحققنا في مبتداه ومنتهاه مسيجة بالطفولة والتي يحلو لنا، كلما اغرورقت عيوننا بالدموع المبهمة، أن نسميها الوطن.

أما أنا فما زلت أراوح بين الذاكرة والقلب، وفي محيط تلك الأيام التي اختفت تواريخها، وانمحت في خضم الزمن الجديد، رغم أنها الماضي والأيام التي ما زالت تقترح تواريخها المستمرة بحجة أنها الحاضر.

وحده الشاعر يستطيع إعادة رسم الأشياء وتلوين الملامح المرسومة بالأبيض والأسود..

وحده القادر على ملء فراغات الروح بموسيقى تشبه الموسيقى التصويرية التي يردم بها مخرجو الأفلام فجوات السيناريوهات الرديئة بما يمكن أن يكون حياة أخرى، حياة موازية للحياة الحقيقية، حياة افتراضية، ولكن لا بد منها... على الرغم من أنها غير موجودة إلا على شاشات السينما في واقعها المظلم، أو بين إطارات الصور المعلقة على جدران الروح.

حسنا... ستكون الفكرة أكثر وضوحا عندما تندغم بذلك البيت العجيب الذي قاله الشاعر المجنون وهو يدفع هوى ليلى وليل الهوى:

فَما أُشرِفُ الأَيفاعَ إِلاّ صَبابَةً
وَلا أُنشِدُ الأَشعارَ إِلاّ تَداوِيا

كأنه يلَخص حكمةَ الجنونَ كلها بتحديده العقلاني لجنون الشعر والفن والحياة في بيت جميل قاله وكأنه يحاول أن يدفع تهمة الشعر بالمزيد منه، وكأنه يحاول أن يدفع مظنة السمو بالإصرار عليها، فهو لا يشرف الأيفاع، ولا يصعد الذرى إلا صبابة أو ربما دفعا لتبعات تلك الصبابة في روحه وجسده وما بينهما، وهو لا ينشد الأشعار إلا تداويا، فليس الشعر دواء جاهزا يتناوله من بحاجة إليه لحظة

يريد، ولكنه تداوٍ يضطر معه المتداوي للممارسة المستمرة، وبينٍ التداوي والدواء ما بين الشعر واللاشعر، وما المجنون إلا شاعر، ذهب نحو المدى الأقصى في بحثه عن سر الشعر الخبيء.. وسر الصبابة الموحش... وسر الجنون الذي يذهب بالعقل لكنه لا يذهب بالروح.. والأهم أنه لا يذهب بموسيقاه التصويرية... لا يذهب بالشعر.

هاهي الفكرة تحت ظلال البيت المجنون تبدو أكثر وضوحا، أو لعلها أكثر غموضا؟

ولكنها على أية حال تظل صالحة لتبرير ذلك القرار العجيب، بأن أكون شاعرة، والذي كان أول قراراتي الشخصية الواعية في خضم تلك الطفولة المروعة.

لا أدعي أنني كنت أعرف تلك الوظيفة الجميلة التي يقترحها المجنون للشعر عندما قررت أن أكون شاعرة رغم أنني لم أكن أتجاوز الثانية عشرة من عمري، طفلة صغيرة وحيدة تعيش في أسرة ذكورية بامتياز، فينفرض عليها أن تفتش لنفسها عن دور ذكوري يتلاءم مع الصورة العامة المرسومة بدقة ووعي وتصميم لهذه الأسرة الصغيرة، ومع الصورة الخاصة المرسومة لها بقسوة مذهلة والمفروضة عليها، في ملابسها، وقصة شعرها، وألعابها – إن وجدت – وفي قراءاتها المبكرة، وفي صداقاتها الطفولية المعدومة إلا قليلا، وفي المساحة

الجغرافية التي ينبغي أن تتحرك في حدودها، حيث غرفة واحدة بنافذة وحيدة هي كل تلك الجغرافيا، لكن للطفولة مباهجها السحرية رغم كل شيء، ولم يكن لمباهجي المبكرة عنان إلا القراءة، قراءة كل شيء.. كل ما تقع عليه عيناي المندهشتان من قسوة العالم ووحشته وبرودة شوارعه الترابية التي تؤدي دائما وسريعا إلى جنة بيتنا الصغير حيث غرفتنا الواحدة بنافذتها الوحيدة، أقرأ.. وأقرأ.. وأقرأ.. فيقودني سحر القراءة إلى سحر النص الديني، وبدوره يقودني إلى خير ما يمكن أن أقرأه في حدائق القراءة المفتوحة حيث أشجار الشعر هي الدهشة المتناسلة من بعضها البعض..

فلماذا لا أكون شاعرة إذن؟

لماذا لا أحقق للآخرين دهشة إضافية فيما بدا لي سهلا وأنيقا وغير مكلف في ذات الوقت؟

ولماذا لا أداوي علل الروح بهذا الشيء الذي يسمونه الشعر وكأنهم يشيرون للحياة في واحد من أجمل أسمائها؟.

أصير شاعرة إذن، استدراجا لمباهج الشعر واستفادة من وظيفته الخالدة.. صبابة وتداو، ولكنني أكتشف ذلك الآن، أكتشفه وأنا أحاول أن أحصيً خسائر العمر الكثيرة ومباهجه المدوية في الفراغ الكبير.. الفراغ الأبيض، حيث

الأبيض كفن الروح وبشارة الحياة، فأكتشف أي فضاء بهي وموحش ألقيت رحلي فيه منذ ذلك التاريخ الموغل في القدم والوحشة واليتم والفضول. وفي تلك المهمة الجديدة التي صارت هوايتي المفضلة إذ أمارس تفاصيلها بين جدران غرفتي – التي أصبحت امتلكها الآن لوحدي – والمزدحمة بكل عالمي، والمتوحدة فيّ ومعي كأنها أنا وكأنني هي بجدرانها البيضاء، وبرف الكتب المتكاثرة لكي تحتل المساحة الأكبر، وبخزانة الملابس التي أكرهها، دائما أكرهها، وبين، جدران روحي الأكثر ازدحاما... أجد الكثير مما يمكن أن يعللني ويهدهد روحي، ويداوي أوجاعي النابتة على شواطئ اليتم المبكر، حيث الأب هو الغياب الأول، الغياب الذي يؤكد حضوره في وجودي، ليكون سببا لهذا الوجود ومبررا له في كثير من الأحيان، الغياب الذي لم أعرف سببه ولا كنهه، ولم أحاول أن أضعه في إطار ما، الغياب الذي يحضر كلما حققت نجاحا صغيرا أو كبيرا في حياتي دون أن أجد من يضع هذا النجاح في صورة معتادة من الفرح العائلي، الغياب الكبير إذن!

الغياب الذي تحقق بعد ذلك قصيدة قصيرة ولكنها أثيرة.. استعرت فيها ثياب الكترا، بعض ثيابها لأقول ما لا ينبغي أن يقال.. لأقول شيئا عن:

هذا الوجود الملتبس،

حيث تختلط تهاويم الحقيقة بعذوبة الخرافة
والقصيدة المتوقعة بذكريات مبالغ في تفاصيلها البطولية،
وحيث...
صورة فوتوغرافية وحيدة
أقف أمامها كمرآة
كلما توالدتْ الأسئلة المخبأة
وتسللتْ نحوي
من ثقوب الحكايات العائلية المبتورة بالضرورة.

لكن الشعر كان يستطيع أيضا، لحسن الحظ، أن يهدي نرجسيتي الكثير من التبريرات المعقولة، والأسباب شبه المنطقية لركام من الفشل الكثير.. الفشل الطويل.. الفشل المفروض بقوته الذاتية والذي أستشعره عنوانا لسيرة ذاتية قصيرة قد يبدو الندم واحدا من عناوينها الفرعية.

الندم..؟!

ولكن المرء يندم على ما لم يفعله مما كان ينبغي عليه فعله، وحيث مساحة الندم تتحدد دائما بقدرة هذا المرء أو عدم قدرته على الفعل المطلوب تحققه، المرء إذن لا يندم على عدم تحقيقه ما كان ينبغي عليه تحقيقه إن لم يكن لحظتئذ قادرا على فعل التحقيق، وهذا، كما يبدو لي الآن منطق جيد ومريح وعلي دائما اللجوء إليه لتبرير لحظات

الفشل الكثيرة التي مرت بي وصارت دائما عنوانا لحياتي غير المعلنة، ولعل أبرزها وأولها في الترتيب من حيث الأهمية ومن حيث التأريخ الزمني أيضا لحظات الطفولة الملتبسة في دلالاتها التي تتجاوز كونها الخطوة الأولى في مسيرة تاريخي النفسي لتصير في الواقع هي تاريخي النفسي كله.

لماذا؟!

تتعدد احتمالات الإجابة وتصير أحيانا إجابة واحدة لهذا السؤال المتعدد، والذي يمكن تجاوزه نحو القول أن الإبداع قيمة حققت لي الكثير من اللحظات المضيئة إلى حد ما مقابل الانطفاءات الكثيرة الأخرى، لذلك كنت أقول قبل قليل أنني اخترت، وفي فترة مبكرة جدا من حياتي أن أكون شاعرة، أعرف أن الأمور التي تتعلق بالشأن الإبداعي لا يمكن الحديث عنها بهذا التحديد الدقيق ولا بهذا الشكل من التأريخ الزمني، أعرف أيضا أن الحديث عن الموهبة هو الأنسب بدلا من الحديث عن اختيار واعٍ للمبدع لأن يكون مبدعا، ولكنني أعرف أيضا أن هذا بشكلٍ شبه دقيق هو ما حدث معي، كنت أريد أن أكون شاعرة، ثم أنني قررت أن أكون كذلك، ويبدو أنني أصبحت، رغم أنني مازلت في كثير من اللحظات أشك بالفعل أنني شاعرة حقيقية، ينتابني هذا الإحساس بالتحديد كلما انتهيت من كتابة قصيدة

جديدة، في تلك اللحظة يكون شعوري ملتبسا بشكل يصعب معه تحديد هويته، فرح حقيقي بإنجاز هو دائما أو هكذا أتصوره الأخطر في حياتي على مختلف صعدها، وفي ذات اللحظة حزن ما من النهاية، أنا اكره النهايات دائما، أكره أن اصل في قراءاتي أو مشاهداتي إلى نهاية الرواية التي أقرأها أو الفيلم الذي أشاهده مثلا، والحزن يجيء أيضا من خشية عميقة وحقيقية صرت في الآونة الأخيرة ارصدها مع نهاية كل قصيدة أنتهي من كتابتها، أخاف أن تكون هذه هي القصيدة الأخيرة في حياتي يعذبني السؤال القديم:

من أين وكيف يجيء الشعر؟

ومنه تتفرع الأسئلة الصغيرة الأخرى:

كيف يتوصل هذا الحرون الأليف إلى مداخلنا السرية ليقيم فيها إلى أبد العلاقة به؟

ما الذي يجعلنا نتربص بلغته حالمين بهتك الأسرار الموحية بها والراصدة لها والداعية إليها؟

من أين يجيء الشعر إن لم يختزل في شهقاته السرية بعضا من شهقاتنا الأولى وخطواتنا الأولى ورغباتنا الأولى؟

كيف له أن يصل إلينا ونصل إليه إن لم تدل عليه تلك الأصابع السحرية بوصلةً للمزيد من الحياة وللمزيد من

الموت؟
كيف يمكن عبور البرزخ المؤدي الى جنة الشعر إن لم ننكوِ بنارهِ على هامش من ألق وقلق وخيارات وبيانات ومواهب وَانحسارات واندهاشات لها لذة الألم وألم اللذة وأشياء أخرى لا تسمى؟
كيف للشعراء أن يقيموا علاقاتهم السرية مع القصيدة من دون بئر أولى يمكنهم أن يمتحوا منها ارتواءاتهم غير المتوقعة وانذهالاتهم غير الأكيدة وقوفاً طللياً على حافة البئر القديمة؟
كيف للبئر القديمة أن تنتشي بمياهها الجديدة؟
كيفٍ للمياه أن تسيل خيوطاً ممتدةً ما بين الشك واليقين مجللةً بالمفاجأة ومكللة بغار الجماهير الصاخبة؟
كيف لشاعر أن يقول شعرا جميلا؟
كيف لقصيدة أن تجيء هكذا.. بقلق.. بفرح.. بوجع.. بعنف.. باطمئنان؟
كيف لها أن تعلن موتها النهائي بتحققها النهائي في قصيدة حية قادرة عبر موتها، حيث تموت الأشياء بالسكون، على متابعة الحياة، حيث يبقى الشعر عندما يموت الشاعر؟
نعود للسؤال الأول إذن:
من أين وكيف يجيء الشعر؟

ولأنني فشلت دائما في الإجابة على هذا السؤال الذي عذبتني سهولته المراوغة بقدر ما أهانت صعوبته المراوغة أيضا قدرتي التي كنت أتوهمها على معرفة ذاتي بشكل معقول إلى حد ما، فقد استبدلت هذا الفشل بذلك الخوف، وصارت الأمور أقل إحباطا، فالشعر الذي اخترت أن أتعاطاه قراءة وتلقيا وانتاجا نصيا، نجح تماما في تخليصي من عقدي الشخصية التي كنت أتوقع أن اختفي تحت لفائفها القديمة، نجح السيد الشعر في مصالحتي مع نفسي ونجح في أن يصير الرهان الأجمل والأكبر في حياتي كلها، رغم أنه الرهان الأول، ولعله الأخير، حيث لم استسغ أي تجل آخر من تجليات الكتابة الإبداعية كممارسة ذاتية، كنت مسحورة بالشعر وعوالمه، وأحب كلمته في كل تجلياتها، أشعر أن الشعر هو أرقى فنون القول وأعلاها مكانة، ربما لأنني اكره تفاصيل الحكي ومنمنماته الصغيرة، وأحب بلاغة الشعر الموجزة. أحب موسيقاه وعذوبته... وأحب قوته أيضا... أحب سر دهشته وإدهاشه.. وأحب كلمته الأولى وكلمته الأخيرة..، لكن هذا لا يعني أنني لا أتواصل مع التجليات الأخرى مثلا، فأنا أعتبر نفسي قارئة نهمة للرواية وللقصة القصيرة أيضا، وأكثر مراجعاتي النقدية تنصب عليهما، أحب أيضا قراءة نماذج متطورة لكتابة السيرة الذاتية، يسحرني سر الحكي الذاتي، وأنساق

وراء الآخرين وهم يروون رواياتهم الشخصية.

وكان الشعر وحده روايتي الشخصية.

لقد تحررت به – ولا أعني الشعر الذي أكتبه أنا فقط بل كل تجربة شعرية جميلة تعاطيت معها بالقراءة أيضا – أقول أنني تحررت بمطلق الشعر من أشياء كثيرة مزعجة.. من الجهل والخوف والحاجة والدونية.

ولأن الشعر هو أصلا وبالضرورة فعل مضاد، فقد كان من السهل، أو على الأقل من غير الصعب، عليّ ممارسة الفعل المضاد من خلاله والاحتماء به ورسمه رحلة نهائية.

وكان لا بد من الاستعداد زادا للرحلة ودفعا لوحشة الطريق.

بدأت بقراءة الكتب التراثية القديمة منذ مرحلة مبكرة جدا، قرأت كتب الجاحظ وأنا في العاشرة من عمري، وقرأت مقدمة ابن خلدون وأنا دون الثالثة عشرة، وقرأت الكثير من قصص ألف ليلة وليلة وأنا في تلك السن، أما المتنبي فكان أولى عذاباتي اللذيذة في عالم الشعر. كان هو الأول وهو الأخير، في كل قصيدة أقرؤها له يستوي أمامي بشرا سويا، أنساق وراء طموحاته في السلطة والشعر وما بينهما من تفاصيل كونت مجده الشعري المستحيل... وربما البداية التراثية هي التي هيأت روحي

للانطلاق بعد ذلك بسنوات قليلة لكي تحلق بأجنحة الحداثة في أقصى اشتراطاتها وأقساها أيضا.. لم أعد أطيق أية قيود يمكن أن تحبس قصيدتي في إطارها، وصار همي أن أخلص قصيدتي من زوائد الافتعال وشوائب الأمس... كنت أريد أن أكون ذاتي دون أن أبدأ من الصفر... وكلما قرأت تجربة شعرية جديدة تتوق روحي لأن تنقلب على نفسها، وتتجاوز مألوفاتها والسائد في محيطه... لا أدري إن كنت نجحت أم لا، بل لعلي أقرب إلى التصديق بأنني لم أنجح إلا قليلا في تحقيق الخطوة الأولى من حلم الانطلاق والخلق الشعري... لكن من يدري، فالسماء البعيدة تبدو من الشفافية أحيانا ما يجعلني أمد يدي أكاد ألمسها.. على الرغم من أن هذا كله لا يكفي لصنع شاعر أو ربع شاعر ما لم يكن مهيأ لذلك بطبيعته، ولهذا أستطيع أن أقول أنه وبشكل عام ليس في الأمر عوامل اختيار محددة لمرجعيات معينة، فلحظة الشعر لحظة ملتبسة وغامضة ورغم ما قلناه ونقوله عنها فهو قول ناقص أن افترضنا أنه حقيقي!.

ولكني بالمقابل أستطيع أن أتحدث عن محرضاتي الشعرية، وغالبا ما تكون القراءة هي أولى هذه المحرضات، القراءة تنبش من دواخلي كل الأسئلة المعلقة وتستفز كل علامات الاستفهام، وليس مثل الشعر شيء

قادر على إعادة التوازن واقتراح الإجابات ولو بخلق المزيد من الأسئلة.

كما أن المرض بالنسبة لي محرض كبير وعظيم على الشعر، المرض ضعف أكرهه بشكل مرضي! واكتشفت أنني بالشعر أستطيع الاستقواء على المرض وعلى الإحباط، رغم أن حالة كتابة القصيدة نفسها تسبب لي نوعا جديدا من الإحباط الشامل والذي يتبدد تدريجيا بعد كل انتصار لغوي أو موسيقي أو فكري صغير يتأتى لي أثناء الكتابة، وهذا واحد من أسرار اللحظة الشعرية المتقلبة بين حالين من اللذة والألم القصويين.

ولأن الشعر بخاصيته الاستفزازية يضيف للمرأة بخاصيتها الاستفزازية بدورها في مجتمع يغص بذكوريته خواص استفزازية إضافية فإنه يقدم لها من حيث لا تدري أحيانا أول أدوات أو شروط الجودة والأصالة لممارسة الإبداع الشعري أو أي إبداع، فالمرأة التي تختار الشعر رهانا لحياتها يفترض إنها منذ البدء تعرف صعوبة الاختيار ولذته وتصير بالتالي مستعدة لإنجاز تجربتها الشعرية الحرة حتى وإن تم ذلك في مجتمع ذكوري قامع ورافض ومحارب لحميمية المرأة، ما دامت قد استطاعت عبور البرزخ السري الدقيق المؤدي إلى جنة الشعر وناره.

قصيدتي؟!!

بدأتها عمودية تناوش القصيدة العامية بسمتها النبطي التقليدي تحديدا قبل أن تبتكر حداثتها الخاصة في أشكال شعبية لم أهيئها للنشر أبدا، وظلت صورا متداولة بين الأصدقاء على بعض منابر القول في أمسيات شعرية جلها بين أروقة الجامعة.

ولم أكد أنوي تركيب مجموعتي الشعرية الأولى حتى وجدتها كلها في إطار تفعيلي يستفيد من كل المحيط التفعيلي بشكل شائك وأحيانا مشوه، ولكنه الشكل الذي ترسخ في كتابين آخرين ربما قبل أن يتلاشى أو يغيب فأجد في قصيدة النثر اختياري وقراري ولحظتي الشعرية الأكثر رهافة، وبها أعيد اكتشاف طاقتي على القول الشعري، ومن خلال تماهي نصي مع نماذجها الأكثر عفوية أقترب من قاع القصيدة وأنا أتطلع إلى قمة مستحيلة.. وعلى الرغم من أن قصيدتي الأخيرة تفعيلية تزعجني بموسيقاها الصاخبة، إلا أنها ما زالت تجري على هامش من ذهول النثر الجميل.

مشاريعي..؟!

كلها مؤجلة، ولعلي لم أحقق إلا أقل القليل جدا مما كنت وما زلت احلم بتحقيقه ليس على صعيد الشعر وحسب بل على صعيد حياتي كلها، ولكنني لست نادمة على هذا

الفشل التقريبي المؤكد خاصة وأن معظم أسبابه لا تعود إليّ بقدر ما تعود إلى ظروف قاسية ومركبة لم أستطع تجاوزها بل إنها ما زالت تمارس جبروتها ضدي دائما... دائما...، كنت أتجاوز ظروف فشلي المتراكم بكتابة الشعر وبنشره، وكنت أفرح بنجاحاتي الصغيرة فيه، أحاول أن أراكمها لعلها تصير جبلا صغيرا من الفرح أحاول تسلقه نحو سماء نائية.

لكنني بدأت في الآونة الأخيرة أشعر أن الشعر نفسه، في كثير من الأحيان، لم يعد يحقق لي تلك الدهشة القديمة وذلك الفرح الصغير، أشعر باللاجدوى من كل شيء، أحيانا أتناسى هذا الشعور فأكتب قصائد أريدها مختلفة عن كل ما كتبته في السابق.

أحاول الابتعاد بها عن منطقة الوعي نحو منطقة الدهشة وحدها... أريد من خلالها قراءة عقدي الشخصية... أريد أن أصير أنا القصيدة بدلا من كتابتها فقط... وعلى هامش كل هذا أعمل في الصحافة كثيرا، وأتواصل مع أصدقائي، وأحيانا يجتاحني ذلك الشعور بالموات، فأنسى الكتابة وأنا أتطلع لتلك السماء البعيدة... جدا.

الفصل الثاني
في مدينة على هدب طفل:
لم أغادر لأعود

أُريدُ نهاراً قصيراً جداً
يَكفي لكتابةِ قصيدة
أَكتُبها كما أَشْتهي
على مَهلٍ
من دون رتوشٍ
ولا مُسودة.

- **حمدان الحارثي: لماذا اتجهت الرائعة سعديّة مفرح إلى قصيدة النثر عبر ديوانها الأخير؟ وهل هناك أدوات مختلفة عنها في قصيدة التفعيلة؟**

– في مجموعاتي الشعرية الثلاثة السابقة لـ "مجرد مرآة مستلقية" كانت هناك ارهاصات شبه بدائية لقصيدة النثر، كنت اناوش تلك القصيدة دون أن أجرؤ على ان تكون قصيدتي، ربما كنت في طور التجريب، وربما كنت ما زلت مفتونة بصخب الموسيقا الذي توفره لي قصيدة التفعيلة، لكن السبب الذي افضله تبريرا لاهتمامي بقصيدة التفعيلة في بداياتي هو أنني كنت منشغلة، بشكل شبه مفتعل!!، بتلك القضايا التي اكتشفت فيما بعد أنها ليست قضاياي الحقيقية. كانت قصيدة النثر برهافتها المشتهاة،

وفرط انسيابيتها هي وحدها، هكذا تصورت حينها، القادرة على رسم ملامح تقريبية لخرائب الروح وهي تتوارى خلف جدران من الانجاز. وعندما انجزت مجموعة من القصائد القصيرة التي تحدثت بها عن ذاتي وبدوت شديدة الاخلاص، وبشكل اناني احيانا، لهذا الذات، ادركت انني اريد الكتابة هكذا..، وقد تزامن كل ذلك بقراءات كنت قد بدأتها للشعر الامريكي المعاصر الذي وجدت فيه الكثير مما كنت ابحث عنه في محض الشعر.. فكانت مرآتي المستلقية تعبيرا عن تلك المرحلة التي اردتها عاكسة لسماواتي المشتهاة.

أما بالنسبة للادوات، فطبعا تختلف ادوات قصيدة النثر عن ادوات غيرها، ولكن هذا غير مهم بالنسبة للشاعر بقدر اهميته بالنسبة للناقد الذي يدرس هذه القصيدة أو تلك. فالشاعر عندما يبحر في خضم قصيدته لا يحضر ادواته مسبقا، وبالتالي قد لا يكون يعرفها، أو يعترف بوجودها اصلا.

- حمدان الحارثي: هل هناك عودة للتفعيلة في دواوين قادمة؟

– لم اغادر التفعيلة حتى أعود اليها... لا اؤمن أن هناك قصيدة قادرة على الغاء غيرها بدلا من ذلك انا مؤمنة بالتجاور والتحاور والتفاعل... لا مشكلة لدى في كتابة التفعيلة بل وحتى القصيدة العمودية... ولكنني افضل

الآن... راهنا... قصيدة النثر.. دون أن اجرؤ على مصادرة حقي المستقبلي في كتابة ما اريد واجتراح ما أريد من قصيد.

- حمدان الحارثي: ما رأيك بقول نزار قباني: "أن قصيدة النثر فقدت معركتها مع الأذن العربيّة.. "؟

– من المثير معرفة أن القصيدة العربية كانت دائما تتميز بروح قادر على التجاوز وهضم الجديد وتمثله، حتى وإن تحت شعار أو تسمية غير التسمية المعتادة كقصيدة أو كشعر. ومن يقرأ في كتاب المواقف والمخاطبات للنفري أو غيره من كتب الصوفية مثلا يرصد تاريخا مغيبا في ثقافتنا العربية وفي مسيرة القصيدة العربية كله لشكل النثر فيها. صحيح أن لقصيدة النثر العربية الجديدة مرجعية غربية وفقا للوعي النقدي الراهن، ولكن الصحيح أيضا أن هذا الشكل من الشعر لم يكن غريبا في محضه بغض النظر عن المصطلح الذي يندرج تحته.

والذي أعتقده فعلا أنه لا ينبغي لقصيدة النثر الناجحة مثلا أن تكون سائدة أو مألوفة، فكل قصيدة تريد أن تكون قصيدة متجاوزة عليها أولا أن تفكر في تحقق لا يداهن السائد ولا يتوافق مع المألوف. وعلى كل شاعر أن يخلق قصيدته الخاصة وفقا لتلك الشروط الخاصة على حده أيضا سواء أكانت قصيدة عمودية أم قصيدة تفعيلة أم قصيدة نثر. واذا ما امنا بقدرة أو ميزة القصيدة العربية في

التجاوز سوف نتأكد من قدرتها على التحقق في أي إطار يختاره شاعرها لها.. أما الذين يقولون بأن القصيدة العمودية غير قادرة على الصمود أو ان قصيدة التفعيلة استنفدت اغراضها الجمالية والشعرية، فهم يحكمون منذ الان على موت منتظر لقصيدة النثر، وهم لا يعلمون أنهم بذلك انما يشتغلون بالبحث عن تسميات للشعر وإطارات جديدة للشعرية دون أن يشتغلوا على كتابة القصيدة الجديدة نفسها، وهم ينشغلون بذلك عن الوظيفة الاهم وهي القدرة على الابداع.. محض الابداع الشعري.

طبعا هذا لا يعني أنني أستسيغ أن يكتب شاعر ينتمي للقرن الحادي والعشرين قصيدة تنتمي بروحها ومفرداتها وطريقة بنائها الشعري وقضاياها إلى زمن امرئ القيس أو المتنبي بحجة أنه يحافظ على عمود الشعر، ولا يعني أنني استطيع قراءة قصيدة مكتوبة الآن على طريقة السياب أو صلاح عبد الصبور... رغم انني سأظل دائما أقرأ لامرئ القيس والمتنبي والسياب وعبد الصبور، ولكن قراءاتي هذه تتم على هامش وعيي بالزمن الذي انتجت فيه هذه القصيدة طبعا. وهذا يعني أن للجميع حق كتابة قصيدتهم وفقا للشكل الذي يستسيغونه، ويجيدونه ويجدون أنه الاقدر على التعبير عن شعريتهم دون أن يعني هذا تجاهلهم لتفاصيل الزمن الذي يعيشون في خضمه.

اما بالنسبة لما يقوله نزار قباني فأنت تعرف ان دواوينه حافلة بقصائد تنتمي لعالم النثر تقبلها جمهوره منه دون أدنى حساسية.

ودعني **انقل لك اجابة نزار قباني على سؤال وجهه اليه الشاعر نوري الجراح حول هذا** الموضوع في لقاء نشر في مجلة القصيدة (العدد الاول، خريف 1999). وكان السؤال يقول: "قدمت مرارا هجاء لقصيدة النثر وأنت احد شعرائها. هل أسمي لك قصائدك النثرية؟ ماالذي حملك على ذلك؟ ولماذا تبدي نفورا من كلمة "الحداثة" وأنت عمليا احد كبار شعراء الحداثة العرب؟"، وأجاب نزار قائلا: "أنا لا احقد الا على الرديء من الكتابة، سواء اكانت قديمة أو حديثة. أن ما يسمي نفسه شعرا من دون أن يكون شعرا يهينني، ويهين ذوقي وثقافتي. إنني لا اطلق الكلام على عواهنه. ولا افتري على الموهوبين من شعراء قصيدة النثر، لأنني أنني واحد منهم. ولكن (سفراءكم) إلى العالم، كانوا مبهدلين، وأميين، و(يتفركشون) بالفتحات، والضمات، والكسرات، والفاعل، والمفعول به، ويخلطون ما بين أبي الطيب المتنبي، وما بين صاحب مطعم مروش".

- حمدان الحارثي: ماهو حلمك من الكتابة الشعريّة الموجّهة للطفل؟ وكيف تقيّمين نخلتك الصغيرة التي زرعتِها ذات يوم؟ هل أثمرت؟

– أحب الكتابة للطفل، ومنذ زمن طويل وأنا أحاول أن أصل لصيغة شعرية جديدة تناسب الطفل الجديد، وعندما فكرت بإصدار ديوان شعر صغير للاطفال بعنوان" النخل والبيوت" الذي صدر عن مجلة العربي قبل سنوات قليلة، حاولت أن يكون مختلفا، ولكنني أصدقك القول أن التجربة لم ترضني، ولم تعجبني، وأعتبرتها تجربة فاشلة ولا تعبر بصدق عن حلم بكتابة خاصة ومختلفة للطفل ...حاليا تركت أمر الكتابة التي أحلم بها للظروف، ولا أدري إن كنت أستطيع تحقيق ذلك الحلم أم لا ...فالطفل كائن ذكي جدا وحساس جدا ومتطلب جدا جدا، وأعتقد أن الكتابة له تحتاج لمهارة خاصة قد لا تكون متوفرة لدي رغم رغبتي وحماسي الكبيرين.

- **حمدان الحارثي: سعديّة مفرّح لم تكتب عن كارثة غزو الكويت في حينه. لماذا؟**

– دعنا نقول أن الأحداث الكبرى لا تنتج بالضرورة أدبا كبيرا، والعكس صحيح أيضا، لكن هذا لا يعني أن كل ما كتب بأقلام شعراء وقصاصين وروائيين كويتيين عن ذلك الحدث الكبير الذي تمثل بالغزو لا يمكن أن يكون أدبا كبيرا، فهناك الكثير من النتاجات التي ظهرت عقب التحرير مباشرة ولعل بعضها كتب أثناء شهور الغزو، ولكن أغلب هذه النتاجات الأدبية التي ظهرت في تلك الفترة المبكرة كانت تتسم بالكثير من الانفعال العاطفي والمباشرة التي لم

تجعلها ترقى لما يمكن أن يكون أبداعا حقيقيا. ومن الملاحظ فعلا أن المستوى الفني للأعمال الادبية التي اتخذت من موضوع الغزو والحرب مادة لها كان يتناسب تناسبا طرديا مع طول الفترة الزمنية التي أعقب الغزو والحرب والتحرير.

شخصيا.. كتبت من وحي الغزو قصيدة طويلة جدا عنوانها "اثم البوصلة" وهي احدى قصائد مجموعة "كتاب الاثام".

- حمدان الحارثي: هل هناك نص تجاوزت فيه سعديّة مفرح "تغيب فأسرج خيل ظنوني"؟

– افترض ان كل قصيدة كتبتها بعد كتابتي لهذه القصيدة هي تجاوز لها، هذا افتراض ضروري حتى اتمكن من خلال الايمان به من الاستمرار في كتابة أي نص جديد. ينبغي لكل نص ان يتجاوز ما قبله حتى يكتسب شرعيته الابداعية، ولكن هذا لا ينفي ان يظل للشاعر نصه الاثير. شخصيا اعتبر قصيدة" تغيب.. فأسرج خيل ظنوني" احد نصوصي الاثيرة جدا.

- صلاح القرشي: سعدية مفرح كل الفرح لنا بالحوار معك... وسؤالي البسيط هو: هل بهت الشعر؟ وهل صار فعلا يختبى خلف السرد؟ إذا اتفقنا بأن الرواية تحتل السبق الآن..
فهل نتفق على أن الإيغال في الغموض.. وصمت الموسيقى لدى الكثير من نماذج الشعر المعاصر هي السبب..؟ وهل لهذا استمرت

قصائدك تحافظ على سحرها؟

– وكل الفرح يا اخ صلاح بالتواصل معك... أما اجابتي على سؤالك غير البسيط أبدا فهي اجابتي ذاتها كلما واجهني السؤال ذاته، وبها.. أستعين بشاعر نوبل الكبير أوكتافيو باث الذي يقول في كتابه الصغير الجميل "الشعر ونهايات العصر": "كل حديث عن الشعر يجب أن يبدأ أو ينتهي بسؤال: كم من الناس ما زالوا يقرؤون كتب القصائد؟ ومن هم هؤلاء؟".

وأوكاتافيو باث يرى أن الشعر لا يلفظ أنفاسه الأخيرة ولكنه يعطي الإنطباع بأنه متعب، أو أنه يعاني حتى من نوع من الجدب، ورغم أن هذا الشاعر الكبير يعترف بعدم ظهور أي حركة شعرية ذات مجال واسع لمدة ثلاثين سنة، وذلك للمرة الأولى منذ المرحلة الرومانسية، إلا انه يشير في الوقت نفسه إلى أن هذا ينطبق على الفنون الأخرى، وإلى أن هذه الظاهرة لم تمنع من ظهور شعراء وفنانين مجيدين، فكل جيل يطرح أعلامه.

ولذا فإن باث ليس قلقاً على صحة الشعر بل على المكانة التي يحتلها في المجتمع الذي نعيش فيه. وهذا قلق لابد أن يتشارك فيه كل الشعراء دون أن يفقدوا الأمل في تحويله إلى مجرد قلق فلسفي لا يكون بالضرورة تعبيراً عن الشعور بالانتقاص من مكانة الشعر الإنسانية التاريخية

بقدر ما يكون تعبيراً عن الشعور بأهمية أن الشعر في التكوين البشري، وبأهمية أن تصير الدهشة، التي هي هوية الشعر الأولى حتى لا تكون الأخيرة، عنواناً للفيض البشري المتلاطم في بحر التكنولوجيا الحديثة.

فالشعر، بغض النظر عن تعريفاته المستحيلة وتوصيفاته التي لا يمكن رسم حدود واضحة لها، ما هو إلا دهشة.. مجرد دهشة تصل بالشاعر إلى حد البكاء دائماً، وإلى حد الضحك دائماً، ليس بوصف البكاء تعبيراً عن حزن عميق، ولا بوصف الضحك تعبيراً عن فرح غامر، ولكن بوصف الممارستين تعبيراً إنسانياً راقياً عن دهشة ما تجاه شيء ما في هذا الكون اللامتناهي في تكوينه المتراكم.. دهشة متسائلة، مأخوذه وآخذة في نفس الوقت. وما الشعر إلا قبض عفوي وذكي على لحظة الدهشة الملتبسة تلك. أما نار الشعر المقدسة فانها تلك البعيدة إلى حد التماس مع الروح والقريبة إلى حد التماهي مع الحقيقة الأخيرة و على مدى الخطا الفاصلة بين الحدين تغوينا شهوة الشعر وتغرينا لذته المستحيلة. أما بالنسبة لاعتقادك بأني قصائدي حافظت على سحرها فهو اعتقاد اشكرك عليه الشكر كله، دون ان اوافقك الموافقة كلها!

- مختار عيسى: لي أن أتساءل.. وأنا بين يديك ياشاعرة لاتعرف الادعاء، ولاتقايض على مبدأ، ولا تبيع قطعة من ذاكرتها مقابل حفنة من الضوء أو قطرة من مباركة تدعى القداسة.. هل

لي أن أتهمنا نحن الشعراء وأنت في قلب المشهد الثقافي بأننا – بالفعل – مسؤولون عن مذلتنا..
إلى متى ياسعدية يظل المشهد على إعتامه برغم ما ننثره – على صفحات – بل غيتس – أو غوتنبرج من شعر ونثر وتشكيل باللون والحركة والصوت؟.. ما الذي يجعلنا – اصدقيني القول – لانحسن حتى صون علاقاتنا الشخصية – برغم أننا مثقفون – من تأليبات العسكرتاريا – على حد تعبير الراحل الغالي محمد يوسف؟ هل الحظيرة منتهى السير؟ أليس بيننا – نحن المثقفين – عسكر.. وربما جنرالات يجيدون إطلاق قذائف التصفيق لصنع مزيد من الطغاة؟

– لقد شهدنا في بدايات القرن العربي وحتى منتصفه تقريبا ازدهارا ثقافيا نتيجة الهامش الديمقراطي الحقيقي الذي وفرته الأنظمة "التقليدية"، ثم ضاق هذا الهامش مع إحكام الأنظمة العسكرية قبضتها على الوضع، وهذا يؤكد أنه لا يوجد دور حقيقي للمثقف خارج نظام ديمقراطي وحكم القانون ووجود مجتمع مدني حقيقي لا تستطيع السلطة اختصاره وادعاء تمثيله وحدها.

لقد تابعنا تجارب أنظمة قمعية في أنحاء عديدة من العالم المحيط بنا، ولكننا لم نشهد استسلاما للمثقف فيها مثلما شهدناه في عالمنا العربي – طبعا باستثناء قلة تعد على أصابع اليد الواحدة – وربما كان ذلك يعود في جانب منه إلى أن أنظمتنا كانت أشد قوة وبطشا نظرا للمشروعية – لا الشرعية – التي اكتسبتها نتيجة الحرب الباردة

والصراع العربي والاسرائيلي، وتغليب الغرب لمصالحه على مبادئه فلم ينجد مثقفا ولا حركة ديمقراطية واحدة في بلادنا... لا بل قد **يكون هذا الغرب هو أول من دشن الانقلابات العسكرية عندنا. لقد كان باستطاعة مثقفينا** العرب ان يخوضوا معركة بقائهم واستقلاليتهم بصورة أقوى بكثير من أسلوبهم في الممانعة السلبية والتي مارسها بعضهم، والانسحاب السريع الذي مارسه معظمهم.

ولعل أخطر ما تمر به الثقافة في أي بلد هو وضع سقف سياسي له شعاراته الوطنية والقومية والتراثية، فلا تجد الثقافة متنفسا لها إلا خياران ثالثهما التهجير، فإما الانضباط تحت هذا السقف، أو المزايدة انطلاقا من نفس منطلقاته لذلك انتجت أنظمتنا مثقفين قوميين ودينيين أكثر أصولية من سياسة بلدانهم، ولا نعرف ماذا سيفعل هؤلاء في عصر التحولات الكبرى التي تطالبهم بالتزامات تكاد تكون متناقضة لكل ما قالوه ومارسوه وكتبوه طوال حياتهم الثقافية.. **والأمثلة كثيرة.**

- مختار عيسى: لن أسألك عن "المثقف العضوى" كما أشار إليه غرامشي، ولكني بالقطع سأعيد عليك بعض الوجع.. وعذارا، فالأولى بي أن أشد علي يديك مدافعا ومحفزا.. لكن السؤال المكرور يقفز للمرة الألف: ماذا تقدم صفحاتنا الثقافية للمشهد الثقافي العربي؟ أهي صانعة لهذا المشهد مسؤولة عنه بكل

تراجعاته ومحاولات انطلاقه من قبضة الجنرالات – من المثقفين أو حاملى أختام الشعوب، أم أن هذه الصفحات مجرد مرايا عاكسه لخيبات لايربطها سوى وطن كما يقول العزيز دخيل؟، وما أكثر خيباتنا ياسعديه.. خصوصا أننا ندعي أننا خارج متاهات الحظيرة.. وأننا فوق حدود الأوطان.

– يجب أن نتذكر دائما أن الصحافة في البلاد العربية بدأت أصلا صحافة ثقافية بشكل عام، وأدبية بشكل خاص، ولعل في تذكر الأسماء الأدبية الكبيرة والشهيرة التي كانت تصدر هذه الصحف وتحررها أو تشارك في الكتابة الدائمة فيها يجعلنا نتأكد من مدى المستوى الذي كانت عليه هذه الصحف والمجلات العربية في ذلك الزمان على الصعيد الثقافي والأدبي. لكن التحول الذي حدث بعد ذلك في تاريخ الصحافة العربية نقلها من كونها مصدر ثقافي أدبي وصحافة رأي بالدرجة الأولى إلى أن تصبح صحافة خبرية، بل أنها تحولت في كثير من البلاد إلى مجرد أداة بيد السلطة للترويج الدعائي الفج لهذه السلطة أو تلك. ولعل في هذا الرصد ما يلقي بعض الضوء على الأسباب التي ادت إلى تقلص أهمية ودور الصفحات الثقافية في صحافتنا هذه الأيام، فالصحافة الثقافية بشكل عام هي صحافة رأي أو هكذا ينبغي أن تكون، ولا أعتقد أن هناك مكانا في الوطن العربي كله يضمن للكتاب والمثقفين من الحرية ما يكفي، وبالتالي نجد أن هذه الصفحات الثقافية

تكرر نفسها وفي كثير من الأحيان تضحك على قراءها للتحايل عليهم وتقديم وجبة يومية من الصحافة الثقافية غير الكافية الا للمتابعة الإخبارية في الغالب. ولأن مسألة الحريات في الوطن العربية مسألة نسبية تختلف من بلد عربي إلى آخر نجد أن مستوى هذه الصفحات تختلف من بلد لآخر تبعا للمستوى المسموح به من الحرية في هذا البلد أو ذاك، ولهذا نجد أن أفضل الصفحات الثقافية في الصحافة العربية هي تلك الصادر في البلدان التي بها قدر معين من الديمقراطية وخاصة في الدول التي تتمتع ببرلمانات مختلفة مثل مصر ولبنان والكويت، ففي الصفحات الثقافية لهذه البلدان تميز واضح تشير إليه تلك القضايا الثقافية الاشكالية والمقالات الساخنة التي تثيرها وتنشرها هذه الصفحات بالذات.

رغم تخلص الصحافة المهجرية من ذلك الهم الحكومي الذي يصادر من الصحافة والصفحات الثقافية بالذات قدرتها على ممارسة دورها الفاعل والحقيقي بكل جرأة وصراحة، ألا أنها لم تتخلص منه بشكل كامل والصحيح خاصة وان كثيرا من الصحف العربية الصادرة في الخارج تعتمد على توزيعها في الدول العربية الخاضعة للرقابة... وعلى هذا الصعيد قرأت قبل مدة رسالة عتاب غاضبة وجهها أحد المبدعين العرب المقيمين في الخارج لصحيفة

عربية مرموقة وعريقة تصدر في لندن بسبب تدخلها الرقابي السافر في قصيدته التي أورد فيها مفردة قد تؤول بما لا يعجب الرقيب من الناحية الدينية مما جعل المحرر يتدخل بهذا الشكل السافر لتغيير المفردة.

ولعله من حسن حظ الصحافة الثقافية بالذات أن الصحافة الخبرية تراجعت لصالح صحافة الرأي في ظل تلك الثورة الاتصالية والمعلوماتية التي أصبحت تجسد الخبر السريع بالصوت والصورة المباشرين على شاشات الفضائيات التلفزيونية وشاشة الانترنت. وهذا يتيح للصحافة الثقافية أن تستعيد بعضا من وهجها المفقود، وتضطلع بدور كبير تحتمه عليها طبيعة الصراعات المقبلة بين الدول، حيث بدأت هذه الصراعات تتحول من صراعات سياسية إلى صراعات ثقافية. ولا بد لا أن نستعد لهذه المرحلة بكافة الوسائل ومنها الصحافة الثقافية المتمتعة بحريات واسعة وقدرة على التماس مع كل القضايا الاشكالية. وهذا هو والطريق الوحيد أمام الصفحات الثقافية لكي تسعيد وهجها المفقود.

- مختار عيسى: كيف ننهض من جديد؟ أعرف أنك لاتجيدين كما لا أجيد الخطابة.. لكني أثق في روحك التي لاتزال تتألق شعرا والصحيح: في ان تقدم وصفة طبية كي نتخلص من أورام المثقفين وأوهام العسكر التي تصر على أنها وحدها تعرف الطريق إلى الجنة التي وعد الشعراء المتقون؟

– نعم.. لا اجيد الخطابة، وأعرف انك لا تجيدها..، لكن الخطابة لحسن الحظ ليست هي الحل، اما الشعر، فلا ينبغي ان يكون.

على اية حال نستطيع ان نشير على هذا الصعيد إلى أن هناك بدائل الأنظمة من جهة، وبدائل التطور التكنولوجي من جهة ثانية، وقد يكون الأخير تبريرا لاستمرار الأنظمة في تجاهل المثقف الذي لا يستطيع غيره في كل الأوقات والمراحل أن يقدم رؤية في كل المجالات، وخصوصا على صعيد الفكر السياسي لتجديد وإصلاح الأنظمة نفسها.

واذا كان الغرب المتقدم قادر على تجاوز دور المثقف التنويري لأن لديه من المؤسسات ومظاهر المجتمع المدني ما يغنيه عن دور رئيس للمثقف التنويري، فإننا، نحن الذين أجهضنا المرحلة التنويرية لكل أبعادها، لا زلنا بأمس الحاجة إلى الثقافة التنويرية بأبعادها الكاملة لأننا نفتقد الحريات ومعها ...البديهيات.

- **ميس خالد العثمان: جيل 2000 من شعراء الكويت الشباب، كيف تراهم سعدية مفرح؟**

– رغم انني لا استسيغ ذلك التقسيم الزمني للشعراء الا ان التسمية لا تنطبق ان كان ينبغي لها ذلك اكثر من انطباقها على الشعراء الذين ظهروا في السنوات الاربعة الاخيرة (جيل 2000)، ربما لأنهم ظهروا كمجموعة واحدة، وانطلقوا نحو النشر معا تحت لافتة "منتدى

المبدعين"، رغم اختلاف مستوياتهم، وتعدديتهم، ومدى جلدهم، وعندما سئلت عن تلك التجربة في اطار تحقيق صحفي، وكانت في بداياتها تقريبا، قلت إنني عايشت تجربة هؤلاء الشباب منذ البداية تقريبا، وانا معجبة بهم وباصرارهم على الكتابة والابداع رغم الاجواء المحبطة بشكل عام.

وكثيرون منهم مبدعون حقيقيون وتجاربهم الكتابية تشير إلى مواهب حقيقية لا تحتاج إلى الرعاية بمفهومها التقليدي بقدر ما تحتاج إلى اجواء منفتحة وحرة تتيح لهم التعبير في ظلها عن مكنوناتهم الابداعية دون خشية خوفا على مواهبهم الغضة وأرواحهم الخضراء من الانكسار المبكر. وبشكل عام أنا ضد أي رعاية مؤسساتية منتظمة لأي موهبة شبابية شعرية أو غير شعرية، فالرعاية التي تقوم بها المؤسسة الرسمية لا تؤدي الا إلى تحجيم الموهبة ووضع السدود والحواجز أمامها بحجة صقلها وتنميتها وتشذيبها، أن الموهبة الحقيقية تصقل نفسها بنفسها وتنمي ذاتها بذاتها، أما التشذيب فهو ليس سوى عملية قتل بطيء للموهبة... وأنا أرى أن الرعاية – المؤسساتية – التي يحظى بها الأديب في الكويت منذ أن ينشر قصيدته الأولى هي ما ساعد على تحجيم مواهب الكثيرين منهم، فالمبالغة في الاهتمام الرسمي بالكثير من

المواهب في سن مبكرة يقتلها لأنه لا يتيح لها أن تتنفس هواءها الخاص بهدوء.

وما قامت به رابطة الأدباء في الكويت تجاه هذه المجموعة بالذات هو خير ما فعلته طوال السنوات القليلة الماضية، خاصة أن الرعاية التي قدمتها لهؤلاء الشباب اقتصرت على اتاحتها الفرصة امامهم للتعارف وللنشر ولاقامة الامسيات الشعرية والقصصية وكانوا هؤلاء المبدعون الشباب هم من يقومون بتنظيم أنشطتهم وامسياتهم بانفسهم مما اتاح لهم أن يمتلكوا خبرة الممارسة الثقافية مواجهة الجمهور ومعرفة الطريق إلى النشر بشكل واع وصحيح بعيدا عن الوصاية المباشرة من أي أحد.

لقد عرفت الكثيرين من هؤلاء الشباب المبدعين المنتمين لمجموعة الرابطة، وعرفت غيرهم ممن لا ينتمون لهذه المجموعة، عن قرب ونشرت لهم في الصفحات الثقافية التي اشرف على تحريرها في القبس كنشر أول بالنسبة لهم وما زلت انشر لهم وأطالبهم بالمزيد من القصص والقصائد للنشر. وأنا فخور بذلك وبهم، وفخور بأن الصفحة الثقافية في القبس قدمت في السنوات العشر الأخيرة أغلب أن لم أقل كل الأصوات المبدعة الجديدة لساحة النشر لأول مرة. ولا أريد أن

أنصحهم بأي شيء، فأنا ضد فكرة النصائح المعلبة التي عادة ما يقدمها الآخرون ممن يعتبرون أنفسهم كبارا للموهوبين الصغار بحجة ضرورة الاستفادة من الخبرة مثلا... فكثيرون من هؤلاء الصغار مثلا يفوقون مبدعينا الكبار في مقدار وعيهم ومستوى موهبتهم. عموما اذا كان لا بد من النصيحة فأنا أسميها اقتراحا وأقترح عليهم ألا يكونوا الا أنفسهم وألا يسمحوا لأحد بالتأثير عليهم وعلى قناعاتهم أو ما يمكن أن تكون عليه قناعاتهم. فالورود الحقيقية لا تحتاج لمن يعلمها كيف تنبت.

- ميس خالد العثمان: بصفتك مسؤولة للصفحة الثقافية في جريدة، ماهو تقييمك للصفحات الثقافية العربية بشكل عام؟ ولم الرفض لأصوات الشباب (في اغلبها)؟

– كتبت قبل قليل تقويمي الخاص للصفحات الثقافية العربية بشكل عام اجابة على سؤال للاخ مختار عيسى، أكرره هنا احتراما لجهدك المنفرد الجميل حتى لا احيلك عليه:

يجب أن نتذكر دائما أن الصحافة في البلاد العربية بدأت أصلا صحافة ثقافية بشكل عام، وأدبية بشكل خاص، ولعل في تذكر الأسماء الأدبية الكبيرة والشهيرة التي كانت تصدر هذه الصحف وتحررها أو تشارك في الكتابة الدائمة فيها يجعلنا نتأكد من مدى المستوى التي كانت عليه هذه الصحف والمجلات العربية في ذلك الزمان على الصعيد

الثقافي والأدبي. لكن التحول الذي حدث بعد ذلك في تاريخ الصحافة العربية نقلها من كونها مصدر ثقافي أدبي وصحافة رأي بالدرجة الأولى إلى أن تصبح صحافة خبرية، بل أنها تحولت في كثير من البلاد إلى مجرد أداة بيد السلطة للترويج الدعائي الفج لهذه السلطة أو تلك.

ولعل في هذا الرصد ما يلقي بعض الضوء على الأسباب التي ادت إلى تقلص أهمية ودور الصفحات الثقافية في صحافتنا هذه الأيام، فالصحافة الثقافية بشكل عام هي صحافة رأي أو هكذا ينبغي أن تكون، ولا أعتقد أن هناك مكانا في الوطن العربي كله يضمن للكتاب والمثقفين من الحرية ما يكفي، وبالتالي نجد أن هذه الصفحات الثقافية تكرر نفسها وفي كثير من الأحيان تضحك على قراءها للتحايل عليهم وتقديم وجبة يومية من الصحافة الثقافية غير الكافية الا للمتابعة الإخبارية في الغالب. ولأن مسألة الحريات في الوطن العربية مسألة نسبية تختلف من بلد عربي إلى آخر نجد أن مستوى هذه الصفحات تختلف من بلد لآخر تبعا للمستوى المسموح به من الحرية في هذا البلد أو ذاك، ولهذا نجد أن أفضل الصفحات الثقافية في الصحافة العربية هي تلك الصادر في البلدان التي بها قدر معين من الديمقراطية وخاصة في الدول التي تتمتع ببرلمانات مختلفة مثل مصر ولبنان والكويت، ففي

الصفحات الثقافية لهذه البلدان تميز واضح تشير إليه تلك القضايا الثقافية الاشكالية والمقالات الساخنة التي تثيرها وتنشرها هذه الصفحات بالذات.

رغم تخلص الصحافة المهجرية من ذلك الهم الحكومي الذي يصادر من الصحافة والصفحات الثقافية بالذات قدرتها على ممارسة دورها الفاعل والحقيقي بكل جرأة وصراحة، ألا أنها لم تتخلص منه بشكل كامل خاصة وأن كثير من الصحف العربية الصادرة في الخارج تعتمد على توزيعها في الدول العربية الخاضعة للرقابة .... وعلى هذا الصعيد قرأت قبل مدة رسالة عتاب غاضبة وجهها أحد المبدعين العرب المقيمين في الخارج لصحيفة عربية مرموقة وعريقة تصدر في لندن بسبب تدخلها الرقابي السافر في قصيدته التي أورد فيها مفردة قد تؤول بما لا يعجب الرقيب من الناحية الدينية مما جعل المحرر يتدخل بهذا الشكل السافر لتغيير المفردة.

ولعله من حسن حظ الصحافة الثقافية بالذات أن الصحافة الخبرية تراجعت لصالح صحافة الرأي في ظل تلك الثورة الاتصالية والمعلوماتية التي أصبحت تجسد الخبر السريع بالصوت والصورة المباشرين على شاشات الفضائيات التلفزيونية وشاشة الانترنت. وهذا يتيح للصحافة الثقافية أن تستعيد بعضا من وهجها المفقود،

وتضطلع بدور كبير تحتمه عليها طبيعة الصراعات المقبلة بين الدول، حيث بدأت هذه الصراعات تتحول من صراعات سياسية إلى صراعات ثقافية. ولا بد لا أن نستعد لهذه المرحلة بكافة الوسائل ومنها الصحافة الثقافية المتمتعة بحريات واسعة وقدرة على التماس مع كل القضايا الاشكالية. وهذا هو والطريق الوحيد أمام الصفحات الثقافية لكي تسعيد وهجها المفقود.

- منى العجمي: لك قصيدة عامية وهي عبارة عن"ردية" بين بنت عم وولد عم، ما حكايتها؟

– لي بعض القصائد العامية، ولكنني لم انشر ايا منها، اما القصيدة التي تشيرين اليها فهي ليست كذلك تماما، اعني ليست "ردية" بل هي قصيدة عامية عنوانها "عمشة وغلوم"، تتحدث عن قضية اجتماعية شائكة بطريقة ساخرة، وكنت قد القيتها في لقاء طلابي أيام دراستي الجامعية (قبل سنوات عديدة طبعا)، ولم انشرها ولكنها انتشرت بين الطلبة كما نشرتها بعض الصحف في تغطيتها للامسية، ثم حولها الفنان عبد العزيز الحداد الى مسرحية كان ينوي عرضها لولا انها منعت رقابيا انذاك.

- منى العجمي: ترفضين اقامة الأمسيات الشعرية، لماذا؟

– شاركت في العديد من الامسيات الشعرية على مدى

عقد التسعينيات، ولكنني لم اعد استسيغ تلك الامسيات في السنوات الاخيرة لعدة اسباب منها أنني لم أعيد أميل لذلك النوع المنبري من الشعر، والذي يصلح للالقاء امام الميكرفونات، بل اكتب قصيدة النثر والتي اعتقد ان ذلك الشكل التقليدي للامسية الشعرية لدينا يجرح رهافتها، ويفسد أجواء دهشتها. ثم انني اكتشفت ان صوتي لا يصلح لالقاء الشعر في الامسيات. لكن اسبابي هذه قد لا تصلح لأن تكون اسباب غيري مثلا، وبالتالي لا اريد تعميمها ولا اقيم أي شاعر اخر بمدى ايمانه بها، فكثير من الشعراء رائعون في احياء الاماسي الشعرية.

- منى العجمي: هل أنت راضية عن مجموعتك "كتاب الأثام"؟

– تأخر "كتاب الاثام" لدى الناشر، وهو الهيئة المصرية العامة للكتاب، اكثر من عامين تقريبا، حتى أنني نسيته وأهملت متابعته، وعندما صدر شعرت وكأنه غريب عني خاصة وأنني بدأت في ذلك الوقت بالانغماس في تجربة قصيدة النثر، وشعرت ان قصيدة التفعيله، وهي التي استغرقت معظم كتاب الاثام، غير قادرة على تقديم دواخلي بكل حياد. طبعا لا اريد أن اتجاهل اننا احيانا ننظر لامر ما بشكل سلبي عندما يرتبط هذا الامر زمنيا بتجربة سلبية نمر بها، وهذا أيضا ما حدث مع كتاب الاثام الذي كنت عندما صدر أعيش واقعا نفسيا غير مريحا، فلم يستطيع

كتاب الاثام ان يخرجني من حالتي تلك كما كنت اتمنى.. فحملته كما يبدو جزءا من فشلي دون ذنب حقيقي له... لا عليه.. فالشعراء احيانا يرتكبون من المظالم بحق نصوصهم ما يمكن أن يحولها الى مجرد اثام.. اليس كذلك؟

- عدنان فرزات: كيف بالشاعر ان يمضي بقصيدته صوب الجمهور وسط كل هذه العوائق التي فرضتها الانظمة والمجتمع والسطحيون (الفضائيون) وما الى ذلك من مخربات لعقلية المتلقي حالت بينه وبين تفهم وتذوق المضمون الفكري للقصيدة؟

– الشعر كان فعلا نخبويا تكتبه النخبة للنخبة، بغض النظر عن ماهية هذه النخبة وعناصر خصوصيتها، أعني أنني لا اصدق الذين يعتقدون أن الشعر كان في يوم من الأيام فعل جماهيري أو ممارسة جمعية مثلا، وأن ما كان يقوله امرؤ القيس يستطيع أن يتذوقه كل الناس في محيطه الجغرافي والتاريخي، لا.. الشعر كان للنخبة الثقافية، واما ما كان سائدا بين الجميع فكان يسمى دائما شعرا شعبيا، ليس تمييزا له عن غيره ولا إشارة للغته العامية كما يعتقد البعض مثلا، بل وضعا له في درجة أدنى من درجة الشعر، على عادة العرب في التخصيص والتوصيف، فالشعر فعل نخبوي، لكنه يصبح جماهيريا عندما يكون شعرا شعبيا بغض النظر عن لغته عامية أم فصحى، وقراءة دقيقة لتاريخ الذائقة العربية يثبت ذلك، بل

أن استعراضا سريعا لجماهيرية بعض الشعراء العرب المعاصرين من الذين يكتبون بالفصحى أو بالعامية، والمتمثلة في انتشار دواوينهم الشعرية بين القراء وازدحام امسياتهم الشعرية بالحضور مثل يثبت ذلك أيضا.

شخصيا أكتب القصيدة لأنني يجب أن أكتبها، أكتبها لنفسي، وأنشرها لكي يقرأها الآخرون، وان كانوا قلة، أكتبها لكي أراني فيهم، وأرى كلمتي في كلماتهم.. أكتبها لكي تكون أغنيتي الأولى وأغنيتي الأخيرة.

- محمد صلاح: في البدء وإستناداً على اجابتك حول ادوات ما يسمى بـ قصيدة النثر إذ قلت بإختلافها ادواتياً، ثم اشرت الى عدم اهمية ذلك بالنسبة للشاعرَ الذي – وحسب مطرك اعلَاه – (عندما يبحر في خضم قصيدته لا يحضر ادواته مسبقاً). واذ اتفق معك حول عدم استحضار او احضار الأدوات مسبقاً بالنسبة للشاعر المجيد.. فإن فضولي يضطرني لأن اسأل عن تلك الأدوات رغم تكرر السؤال آمل ان اعرف تلك الأدوات المختلفة والخاصة بقصيدة النثر إن وجدت؟

– عندما تحدثت في اجابتي على سؤال سابق في فضاء المدينة عن الادوات التي ينبغي ان تتوفر لقصيدة النثر، اردت القول ان هذه الادوات غير مهمة للشاعر ولكنها مهمة للقصيدة بالتأكيد، أي ان الشاعر قد يملكها دون أن يستطيع تحديدها أو التنظير حولها مثلا، ولكنها تظهر في قصيدته حيث ستتبين خصوصية هذه القصيدة عن غيرها

من قصائد الشعراء الاخرين، وفقا لكيفية تعامل هذا الشاعر مع تلك الادوات وتوظيفه لها بما يتناسب مع حجم موهبته الشعرية. هل سنقول ان نوعية الموهبة الشعرية، وهي هنا كتابة قصيدة نثر، اذن، وبالنتيجة، احدى هذه الادوات؟.. طبعا نستطيع ذلك، وسنضيف اليها، ما دمنا نتحدث نظريا هنا على الاقل، تلك المعرفة الشعرية الكونية المنطلقة من فهم للشعر في محضه بعيدا عن شروط لا توفر للشعر شعريته ولا تعطيه مشروعيته مثل الوزن والقافية تحديدا.

- محمد صلاح: يلزمنا لنقرأ الشعر بلغة اخرى – في رأيي – معرفة لغتين: لغة الشاعر التي يكتب بها، ولغة القصيدة نفسها، اعني لغة الإحساس، او لغة النزف/ النبض، وعندما نقرأ بعض مايسمى بـ قصيدة النثر من بعض مايكتب بلغتنا فإنه يلزمنا معرفة لغة غير موجودة في دنيا البشر لعلنا نصل لشئ مما يعنيه صاحبها، وقد تكون لغة الأشباح!

وعندما نشكو من ذلك الإنغلاق التام والتعمية المحكمة فإنه لا اسهل على اي دعي ان يعاقبنا على جهلنا بعصا على شكل (ليس ذنب الشعر انك لا تفهمه)! ومن هنا اجئ لسؤال انسان غير سلفي الفكر يا صديقتي اذا سألك:

هل ضاقت رحابات الشعر عليك عبر تفعيلاته التي توضح غيومه ونجومه لتتجهين لذلك المخلوق المشوه الذي استكبر وتكبر على النثر ولم يقبله الشعر العربي الا

كلاجئ لاتعرف له هوية؟!

– أنا عندما وجدت نفسي أكتب قصيدة النثر بعد تجربة طويلة نسبيا في كتابة قصيدة التفعيلة نتجت عن تجريبات أولية في كتابة القصيدة العمودية، لم افعل ذلك لأن "رحابات الشعر ضاقت علي عبر تفعيلاته التي توضح غيومه ونجومه لتتجهين لذلك المخلوق المشوه الذي استكبر وتكبر على النثر ولم يقبله الشعر العربي الا كلاجئ لاتعرف له هوية؟" كما تقول في سؤالك أعلاه، بل لأنني اكتشفت ان لقصيدة النثر من الحساسية الخاصة، والرهافة المفرطة ما يمكن أن يقدم لي حلولا ناجعة لمشكلة انتاج قصيدتي الخاصة جدا، والتي يمكن ان تنقذ روحي من شكوكها المثيرة، وتجعلني اتواصل مع روحي اولا ومع الاخرين بعيدا عن اية اشتراطات خارجية. أي إنني ومن خلال كتابتي لقصيدة النثر اشعر إنني اكثر إخلاصا لمحض الشعر، واهمالا لتلك الزوائد او الشوائب أو الالتزامات غير الشعرية، والتي يمكن ان تحتملها قصيدة التفعيلة، وكثيرا ما انطوت عليها القصيدة العمودية، وهذا يعني إنني من خلالها أضع يدي علي محض اللحظة الشعرية غير المثقلة

بسوى هم تخليق ذاتها الشعرية.

وبصدق اقول ان هذه القصيدة، بابعادها الموغلة في الصدق والرهافة والحساسية، تناسب لحظتي الراهنة في الكتابة، ولكنها ليست خياري الاخير كما أنها لم تكن خياري الاول، ولا يمكن ان تكون كذلك. فأنا دائمة البحث عن التغيير ضرورة. وهي ضرورة تفرضها علي هويتي الشعرية واستمدها من موقفي في الحرص على كتابة الشعر كما اتمناه ولذلك استمر في خوض غمار التجريب حتى لو وجدتني اكتب قصيدة عمودية مثلا.

أما القول بأن قصيدة النثر مخلوق مشوه أو لاجئ لم تعرف له هوية، فهو قول، سلفي جدا، كان قد قيل تاريخيا عن المسرح، وعن الفن التشكيلي، وعن السينما، وعن اشكال اخرى من الفنون التي "لجأت"، دون هوية تعريفية واضحة، لخريطتنا الثقافية العربية الموروثة، وسرعان ما اندغمت بهذه الخريطة وساهمت في اثرائها وتوسيع رقعتها. هذا اذا سلمنا جدلا بحكاية اللجوء بالنسبة لقصيدة النثر، فنحن نفعل ذلك متجاهلين تراثا عربيا عريقا يتمثل بالنص الصوفي، كما هو موجود لدى النفري في مواقفه ومخاطباته مثلا، يمكن أن يكون نواة عربية لهذه القصيدة. وانت ترى، ان أردت، شواهد على ذلك الاندغام الذي حققته قصيدة النثر في خريطة الشعر العربي في العقود

الاخيرة بالنظر إلى برودة النقاش حول مشروعيتها مثلا مقارنة بحرارته في الخمسينيات والستينيات، وبالنظر ايضا إلى المساحة التي احتلها شعراء قصيدة النظر وتزايد عددهم مقارنة مع شعراء التفعيلة أو القصيدة العمودية مثلا، سواء تمددت تلك المساحة على منابر النشر من كتب ومجلات، أو غيرها، أقول ذلك مع ملاحظتي ان انجازات شعراء هذه القصيدة على الصعيد الشعري ليست كبيرة جدا بشكل كاف لترسيخ مشروعيتها بشكل نهائي لدينا.

ودعنى اشيد هنا بعبارة جميلة وردت في متن سؤالك تقول فيها: "ولا تهمني التسميات والنوعيات والأشكال في ظل توفر الإبداع"، وانني اذا اتبنى تلك العبارة اشير إلى ان التسميات كانت دائما احد اهم مشكلات قصيدة النثر، اعني لو لم يحظ هذا النص بهذه التسمية التي خدشت الصورة الموروثة للقصيدة العربية **بسمتها التاريخي المتراكم في الذائقة الجمعية للعرب، لما اثارت من الاشكاليات ما اثارته، ولما رفضت بهذا الشكل الواسع..** ولكن.. ماذا تهم الاسماء على رأي شكسبير؟

- محمد صلاح: كان لي كتابة من ضمن كتاباتي التي اعتبرها نثراً فنياً، تمازجاً بين الشعر والنثر، او من تلك التي يسميها إدوار الخراط (الكتابة الثالثة) وفوجئت بشكل ظريف ان هناك من عمل لها قراءة او دراسة على انها قصيدة نثر! – لولا اني خشيت ان

يسئ فهمي لأتصلت به وشكرته من اعماق قلبي لأنه اضحكني من اعماق قلبي تلك، والضحكة من اعماق القلب في هذا الزمن هدية تستحق الشكر – هذا الأمر جعل عندي يقيناً اكبر بإن هناك خدعة كبرى في مجال الشعر اسمها قصيدة النثر، لكن، وبما انك شاعرتي المفضلة بما يجعلني احد جمهور شعرك وعشاقه، فإن رأيك يهمني ويفيدني، ما تعليقك على تلك الحقيقة / القصة؟

– دعني، اسألك، من وحي حكايتك الطريفة مع ذلك الناقد، سؤالا استطراديا: لماذا استسغت "الكتابة الثالثة" توصيفا لنصك، ورفضت "قصيدة نثر" توصيفا له ما دامت التسميات غير مهمة على هذا الصعيد؟.. ستعيدنا حكايتك اذن إلى التسميات كأحد أهم العراقيل التي وضعت أمام قصيدة النثر وهي في طريقها للذائقة العربية، ملاحظين ان هذه القصيدة لم تقدم بشكل عام الا كـــ "قصيدة نثر" تحديدا، أي أن تعريفها بأنها ليست قصيدة.. بل "قصيدة نثر" كان ينبغي ان يقتنع المشككيين بها بأنها جنس ادبي جديد على الاقل يمكن قبوله بهذا الوصف المحدد بالذات... ولكنهم لم يفعلوا لأنهم لا يريدون ذلك.

- محمد صلاح: من يريد ان يكون شاعراً شعبياً فإن عليه ان يجيد الوزن والقافية، فقط لا غير وعندها سيجد من سيعترف بشاعريته حتى لو كان النتاج ركيكاً هزيلاً بعيدا عن الشعر.. ومن يريد ان يكون شاعراً فصيحاً فإن عليه ان يجيد اشياء كالخواطر يغلفها بالغموض المبرح، ويقول بإنها قصيدة نثر، وسيجد من يحتفل به وبنتاجه ويتفلسف بإن غموضه وانغلاقاته او هلوساته

هو ذهاب الى المساحات البكر وتجاوز للسقف والأقانيم، الي غير ذلك من تهريج ادعياء الإلتقاء مع تلك الإنغلاقات، والنتيجة فإن كل اولئك الأربعة هم – في رأيي – ممن يتجنون على الشعر الحقيقي ليلاً نهاراً الى درجة الإساءة لسمعة الشعر.
ومع التأكيد على انني لست منغلقاً كقارئ ولا تهمني التسميات والنوعيات والأشكال في ظل توفر الإبداع، لكنني مثل الراحل الكبير نزار قباني لا اطيق – من غير حقد – الردئ من الكتابة فإني اخرج من ذلك بسؤالي التالي:
شاعرة مبدعة مثل سعدية مفرح لابد انها – في ظني – تؤمن بإن هناك حدوداً واضحة بين الشعر والنثر، وكل منهما قد يتجاوز تلك الحدود ويلتقي بالآخر، كيف تَعْرِف الشاعر من عدمه؟ وهل للشاعر وللشعر تعريف محدد؟ وما مدى اقتراب وصف (شاعر) على صاحب قصيدة نثر لا يجيد كتابة شطر بيت مقفى وموزون واحد؟

– نعم أؤمن، كما تقول، "بإن هناك حدوداً واضحة بين الشعر والنثر، وأن كل منهما قد يتجاوز تلك الحدود ويلتقي بالآخر"، وأؤمن، كما قلت في **اجابة سابقة في هذا الفضاء تحديدا، بأن الشعر" بغض النظر عن تعريفاته المستحيلة وتوصيفاته التي لا يمكن رسم حدود واضحة لها، ما هو إلا دهشة.. مجرد دهشة تصل بالشاعر إلى حد البكاء دائماً، وإلى حد الضحك دائماً، ليس بوصف البكاء تعبيراً**

عن حزن عميق، ولا بوصف الضحك تعبيراً عن فرح غامر، ولكن بوصف الممارستين تعبيرا إنسانيا راقيا عن دهشة ما تجاه شيء ما في هذا الكون اللامتناهي في تكوينه المتراكم.. دهشة متسائلة، مأخوذه وآخذة في نفس الوقت. وما الشعر إلا قبض عفوي وذكي على لحظة الدهشة الملتبسة تلك..

أما نار الشعر المقدسة فانها تلك البعيدة إلى حد التماس مع الروح والقريبة إلى حد التماهي مع الحقيقة الأخيرة وعلى مدى الخطى الفاصلة بين الحدين تغوينا شهوة الشعر وتغرينا لذته المستحيلة..."

وعليه.. فإن الشاعر هو المأخوذ بهذه الدهشة بالتأكيد.

واذا كنت تسأل في النهاية عن "مدى اقتراب وصف (شاعر) على صاحب قصيدة نثر لا يجيد كتابة شطر بيت مقفى وموزون واحد؟"، كما تقول،... فسأترك لك الاجابة بعد أن اذكرك باسماء بعض من تريد أن تجردهم من تلك الصفة من امثال بودلير ورامبو ومالارميه ووالت ويتمان وسان جورج بيرس وانسي الحاج ومحمد الماغوط وسعدي يوسف ويوسف الخال وادونيس وشوقي ابي شقرا و.. و.. و.. الخ.

- عبد الكريم الكيلاني: كيف يمكن للشاعر أن يؤسس لعالم فني خارج حدود الوعي بالواقع؟ هل يمكنه ذلك؟

- الافضل، بالنسبة لي، أن يؤسس الشاعر عالمه داخل حدود الوعي بالواقع مهما كان هذا العالم مستحيلا. كل عوالم الشعراء هي عوالم مستحيلة، ولكن للمستحيل افقه المفتوح على الواقع. اعني ان المستحيل بالنسبة للشاعر ليس مستحيلا، انه حقيقة غائبة.. قليلا.

- عبد الكريم الكيلاني: بصراحة شديدة، كيف تقرأ الشاعرة سعدية مفرح مستقبل الشعر في ظل التناقضات التي تشهدها الساحة الادبية.. وهل هنالك بصيص أمل للخروج من عتمة الثقافات السطحية لدى الكثير ممن نقرأ لهم الان؟

- أصر دائما على أن المشهد الشعري أحد تجليات المشهد الثقافي العربي العام والذي هو أكثر المشاهد العربية تفاؤلا... فرغم كل الاحباطات التي تحيط بنا من كل ناحية وتحاول إغراقنا دائما، إلا أنني أجد نفسي دائما أنظر بكثير من التفاؤل للمشهد الثقافي العربي بالذات. قد يشير البعض من باب التشاؤم إلى أن الشعرية العربية مثلها مثل الحالة الثقافية العربية أصبحت "متناقضة ومتنافرة" لكنني أختلف مع من يروج ذلك في هذه النقطة، ولا أرى أي بأس في مثل هذا التناقض أو الاختلاف

الذي يصل إلى حد التنافر بل أنني اعتقد أن الاختلاف والتعددية هي أهم ما ينبغي أن يوصف فيه أي مشهد ثقافي حقيقي، وهذا بالتأكيد لا يتناقض أبدا مع ما يسمى بنسيجها المميز العام. ورغم أن المشهد الثقافي العربي لم يصل بعد إلى هذه الدرجة من التعددية القائمة على الحرية المطلقة واحترام الرأي والرأي الآخر إلا أنه من المهم أن تظل الدعوة مفتوحة دائما لبلوغ هذا الفضاء والتحليق فيه والعمل على تراكم النجاحات الفردية الصغيرة في هذا المجال لخلق وعي عام مؤمن بأهمية ذلك. ولعل في الانجازات الشعرية المتحققة على الصعيد العربي مقارنة بالانجازات غير الشعرية يجعلنا نؤكد تلك النظرة المتفائلة. باختصار لقد أصبح المشهد الشعري العربي أكثر انفتاحا على الآخر وأكثر تمثيلا لكل التيارات الشعرية وأكثر تعددية، ولكنه لسوء الحظ لم يستطع ان يصبح أكثر بهجة.

- **هيفاء الرويضاني: برأيك هل تنتمي سعدية مفرح إلى وسط أو جيل شعري محدد أو هل تجد نفسها ضمن نطاق شعري يحتضن أسماء محددة أم هي طائر يحلو له أن يغرد خارج السرب؟**

– كل الشعراء يا عزيزتي طيور يحلو لها ان تغرد خارج السرب، رغم ما يوفره لها السرب عادة من حماية وثقة، ولكن الشاعر، مثل أي طائر حر، يملك روحا مغامرا يدفعه للبحث عن سدرة المنتهى وحيدا، ينجح أحيانا في ذلك، وينجح السرب في إحاطته بمنطقه الجمعي في الطيران الجماعي أحيانا أخرى. وبشكل عام.. انا ضد فكرة الاجيال الشعرية التي تعتمد على التقسيم الزمنى، أرى أن لكل شاعر الحق في ان يكون جيلا لوحده، خاصة وأن فكرة الجيل تحتم عليه أن يضع تجربته في ذلك الاطار الجمعي ليس بالنسبة له شخصيا وحسب وانما بالنسبة للناقد أو المتلقي الذي يتلقى تجربته في هذه الحالة ضمن ذلك الاطار الجمعي.

لقد بدأت النشر منذ النصف الثاني من الثمانينيات، وكانت اول مجوعة شعرية صدرت لي عام 1990، مما جعل البعض يصنفني على انني من جيل التسعينيات في الكويت وهو جيل، وفقا لهذا المفهوم، يضم عددا من الاسماء الشعرية المهمة في الكويت، ولكن لا ادري ما معنى أن ينظر البعض لتلك الاسماء باعتبارها جيلا منفصلا عن وسطه العربي بشكل عام. فتجارب اولئك الشعراء لا تختلف في معطياتها العامة عن تجارب زملائهم في البلدان العربية الاخرى الا بمقدار ما تنفصل كل تجربة منفردة لكل

شاعرعن الاخرى.

- هيفاء الرويضاني: بإعتقادك هل من الضروري أن يرتبط الميل الذهني أو المزاج الابداعي بحالة الغياب عن الواقع؟

– أخشى انني لم افهم سؤالك بدقة يا هيفاء فاعذريني ان لم تكن اجابتي مناسبة للسؤال، ولكنني استطيع ان اقول لك، عن مزاجي الابداعي ينبع من واقعي، دون ان يعني ذلك ان يخضع لاشتراطاته المسبقة أو قيوده الزمانية او المكانية.

- دخيل الخليفة: ماهي سلبيات وإيجابيات الصحافة الثقافية في الكويت والخليج؟

– أنا من اهل البيت بالنسبة للصحافة الثقافية في الخليج، فأنا اعمل في تحرير تلك الصفحات منذ اكثر من 14 سنة، وبالتالي فإن شهادتي فيها مجروحة، ولكن هذا لم يمنعني من الاشادة بتلك الصفحات مقارنة لها بالصفحات الثقافية العربية الاخرى. وباعتباري مسئولة عن صفحة ثقافية يومية في جريدة كويتية مهمة هي القبس أستطيع القول بشكل عام أن الصفحات الثقافية في الكويت قدمت الكثير بالفعل للحركة الثقافية، ولكن دعونا نعترف أن الوضع في السابق ربما كان أفضل بقليل ليس على صعيد مستوى المادة المنشورة ولكن على صعيد كميتها خاصة وأن الصحافة الكويتية في الثمانينيات بالذات اشتهرت بملاحقها الأدبية المميزة على مستوى الوطن العربي كله،

ولكن هذه الملاحق اختفت بعد الغزو لأسباب مادية كما يقول القائمون على أمر الصحف الكويتية، على عكس الوضع في دولة الأمارات التي تحتفي هذه الأيام بالملاحق الثقافية وغيرها كما لا يحدث في بقية البلدان العربية. وبشكل عام دعونا نقول أن الصفحات والملاحق الثقافية في كل مكان لا تخلق الحالة الثقافية لأنه ليس مطلوبا منها ذلك بل هي تكرس وتنقل الحالة الموجودة بالفعل وتتماهي معها بالنقل والنقد والتحليل والتوثيق والاشارة والتشجيع.

- **دخيل الخليفة: كيف ترين الحركة الأدبية في الكويت بشكل عام؟ وهل لها تأثير أو دور في الواقع الثقافي الخليجي؟**

– ليس سيئا، وهو يمثل احد تجليات المشهد العربي العام على صعيد الثقافة والادب، وهناك أسماء جميلة جدا تحرس المشهد الثقافي الحديث في الكويت وتحدد ملامحه العامة، ولكن هذا لا يمنعنا من رصد بعض السلبيات التي يتشارك فيها مشهدنا المحلي مع المشاهد العربية الاخرى.

- **دخيل الخليفة: الملتقيات الثقافية.. والفرق بينها والمؤسسات الرسمية في احتضان المواهب وتقديم التجارب الجديدة؟**

– الملتقيات الثقافية بصيغتها التي انتشرت في الكويت في السنوات الاخيرة قبل ان تتقلص، فكرة جيدة ولكنها ليست بديلاً عن المؤسسات الثقافية الرسمية أو الاهلية، فلكل دور في خلق حراك ثقافي نحتاجه بشدة. وبالرغم أنني لست عضوا في أي من تلك الملتقيات، ولا احضر

فعالياتها او نشاطاتها، ولا انوي ذلك، ولكن هذا ليس نابعا من موقف سلبي منى تجاه كما قد يتصور البعض بل هو نابع من مزاج خاص جدا.

- دخيل الخليفة: هل هناك دور للمؤسسات الرسمية في تشويه صورة الأدب الكويتي في الخارج؟

– لا طبعا، لا يمكن أن يكون لهذه المؤسسات "دور" في "تشويه" صورة الادب الكويتي... ولكن هناك كثير من الاخطاء الناتجة عن خلل ما في الية عمل هذه المؤسسات تؤدي إلى تقصيرها في تقديم صورة متكاملة لذلك الادب.

- دخيل الخليفة: دور جيل التسعينيات الذي تمثلينه في هذا اللقاء بإرساء القصيدة الجديدة في الكويت؟ قضاياه؟ فكره؟ اختلافه عمن سبقه؟ وهل يجاري تجربة جيله العربي؟

– **لا** اشعر أنني امثل جيل التسعينيات ولا أي جيل أخر. اشعر انني اكتب قصيدتي بحرية زمانية تتيح لي ان انتمي لكل الاجيال الشعرية. ومع هذا استطيع أن اقول ان بعض الشعراء الذين ظهروا في التسعينيات، ساهموا بشكل كبير في توسيع قاعدة قصيدة النثر بالذات، لكن الاهم من هذا انهم ساهموا تفعيل الساحة الثقافية وأضفوا عليها الكثير من الحيوية خاصة وأن الكثير منهم يعمل في الصحافة ما اتاح لهم استغلالها في نشر نتاجاتهم ونتاجات زملائهم والتواصل الايجابي مع زملائهم العرب، والانفتاح نحو افاق عربية اوسع وأكثر تأثيرا.

- **دخيل الخليفة: هل هناك دور للمؤسسات الثقافية (الأهلية) في تشجيع الأدب المحلي؟ ورأيك بالجوائز التي تقدمها على الصعيد العربي؟**

- للمؤسسات الثقافية (الأهلية) دور كبير في تشجيع الأدب، على الصعيد المحلي او على الصعيد العربي، وقد حظيت بعض الجوائز التي تقدمها هذه المؤسسات الاهلية العربية بسمعة عالمية في كثير من الاحيان، أقول ذلك وفي البال مؤسسات فاعلة مثل مؤسسة العويس الثقافية، ومؤسسة جائزة الملك فيصل، ومؤسسة البابطين للابداع اشعري، ومؤسسة دار سعاد الصباح وغيرها.

- **دخيل الخليفة: بصراحة.. هل تثقين بالمسابقات الثقافية وجوائزها؟**

- ينبغي ان أثق بهذه الجوائز إلى حد كبير، على الاقل باعتباري عضو لجنة تحكيم في اكثر من جائزة ولأكثر من دورة من دورات هذه الجوائز. وقد اثبتت تلك الجوائز مصداقيتها في منح جوائزها لاسماء ادبية تحظى بالكثير من المصداقية والاحترام، على العكس من بعض الجوائز التي قدمتها بعض المؤسسات الثقافية الرسمية لاسماء ادبية لا تحظى بسوى الريبة والشك.

- **دخيل الخليفة: ماذا عن جيل 2000 في الكويت؟ قضاياه؟ المستوى الفني لأدبائه؟**

- سبق وأن تحدثت عن ما تسميه بـ "جيل 2000" في الكويت في اجابتي على سؤال من الاخت ميس العثمان ورد في هذا الحوار المفتوح، وها انذا اكرر ثقتي بمعظم الاسماء التي ظهرت في خضم هذا الجيل، وأحيي جديتهم وجلدهم في انتاج نصهم الخاص.

- **دخيل الخليفة: هل نستطيع الفصل بين السلوك الشخصي للأديب.. ونتاجه؟**

- هناك الكثير من الأدباء الذين نستطيع الفصل بكل سهولة بين سلوكهم الشخصي ونتاجهم الادبي وفقا لقاعدة "تسمع بالمعيدي (أو تقرأ نتاجه الادبي) خيرا من أن تراه"، وهناك العكس، وسبق لي ان كتبت عن تجاربي الشخصية مه بعض من الادباء الذين كنت اقرأ لهم باعجاب شديد، ولكنني شعرت بالخذلان عندما تعرفت عليهم شخصيا، والعكس صحيح ايضا.. ورغم أنني لا احكم على نتاج اديب ما وفقا لسلوكه في الحياة مثلا، الا أنني لا استطيع أن اتجاهل انطباعي الشخصي عنه وأنا اقرأ له.

- **دخيل الخليفة: أعرفك (امرأة كونية).. إذن هل سنلغي خرافة الوطن من مذكراتنا اليومية.. وقصائدنا؟**

- كل الشعراء يعتبرون انفسهم كائنات كونية (دون أن يكونوا كذلك احيانا!!)، لكن هذا لا يعني ان الشاعر، كأي كائن بشري، يمكن ان يكون بلا وطن. الوطن حقيقة رائعة وليست خرافة، رغم كل شيء.. كل شيء. وشخصيا لا

يمكنني تصور يومياتي دون ان تكون مضمخة برائحة الوطن.

- دخيل الخليفة: أنت ناقدة ماهرة.. لكنك قليلا ماتمارسين ذلك. ما الأسباب؟

– شكرا لرأيك بأني ناقدة ماهرة رغم أنني لا اعتبر نفسي كذلك، ولكنني استطيع ان اعتبر نفسي قارئة ماهرة.. احاول في كثير من الاحيان أن استغل مهارتي تلك في كتاباتي النقدية المتواضعة. اما لماذا انا مقلة فلأن ممارسة النقد ليست مهمتي الوحيدة ولا هي الاثيرة من بين مهماتي الاخرى.. وهي كثيرة.

- دخيل الخليفة: ماهي طقوس الكتابة لديك؟ هل تكتبين النص مرة واحدة؟ هل يهمك شكل القصيدة حينما تشرعين في ممارسة الطيران؟

– لا طقوس خاصة لدي تسبق أو تصاحب الكتابة، لست ممن يفرشون الوسائد والتكايا استقبالا للسيدة القصيدة، ولا ممن يحرقون البخور احتفاء بقدوم الوحي. بالنسبة للمقال الصحفي أكاد اكتبه بشكل سهل جدا، فهذه حرفتي التي تراكمت خبرتي فيها على مدى سنوات طوال، لكن الامر يختلف طبعا عندما يكون المقصود الكتابة الابداعية، الشعر تحديدا، فهنا لا اتدخل كثيرا، ولا تتدخل خبرتي ولا حرفتي في كتابتي الا بما تحتاجه العملية الكتابية بمعناها التدويني، حيث يعود الامر برمته لذلك السر الخفي الذي

يجعلنا نكتب القصيدة دون ان نعي متى بدأنا ولا كيف انتهينا... فأنا مثلا كلما انتهيت من كتابة قصيدة جديدة اتصور انها القصيدة الأخيرة التي اكتبها، لعجزي عن تفسير كتابتها والية تلك الكتابة وشكلها. وبشكل عام أكتب القصيدة مرة واحدة ولكنها تخضع لكثير من التعديلات لاحقا

- **دخيل الخليفة: هل تؤثر العلاقة الإنسانية في تقديم السيء في الصفحات الثقافية؟ بمعنى هل هناك دور للمجاملة؟**

– نستطيع أن نقول ان للمجاملة دور في كل شيء بالتأكيد، ومنها الصحافة الثقافية، ولكنه دور ضئيل جدا، وغير مؤثر.

- **دخيل الخليفة: القصيدة ماهي؟ كيف تراها سعدية؟**

– هل تسألني تعريفا للقصيدة فعلا... ايها الشاعر؟

- **دخيل الخليفة: هل للمكان/ الظرف الاجتماعي/ السياسي/ الاقتصادي/ علاقة بالابداع؟**

– لكل الامكنة والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية علاقة بالابداع، فهو نتيجة لكل هذه المعطيات ممزوجة بذلك السحر البياني الفاتن.

- **دخيل الخليفة: مارأيك بهؤلاء: قاسم حداد، ناصر الظفيري، المرحوم علي الصافي، استبرق أحمد، محمد المغربي، منى كريم، بثينة العيسى.**

– كل من ذكرت هم اصدقاء رائعون بالنسبة لي، لا

املك من الكلمات الان، في هذه اللحظة بالذات، لتوصيف علاقتي بهم. ولكن هل يكفي ان اقول انني احبهم؟

- دخيل الخليفة: رغم وجود هذا الفضاء الرحب وتجاوز كل الحدود والحواجز بضغطة زر.. مازال التواصل شبه مفقود بين الأدباء العرب.. هل يتعلق الأمر بإشكالية السياسي وطغيانه على الشعري؟ أم أشياء أخرى؟

– المثقف العربي ما زال غير قادر على تجاوز الحواجز النفسية التي تراكمت في علاقته مع الجمهور أولا ومع التكنولوجيا برمتها ثانيا، شخصياً أستغرب تلك النظرية السلبية التي ينظرها كثير من المثقفين العرب لثمار التكنولوجيا واعتبارها نقيضاً للقيم الإنسانية الخالصة. نعم يبدو فضاء الإنترنت حلاً ممكناً للكثير من المعوقات التي تقف أمام المثقف العربي، ولكنه ما زال غير مدرك لمدى اتساع هذا الفضاء، بل ويبدو في كثير من الأحيان مستهتراً به زاهداً في استغلاله إما لأنه جاهل بما يمكن أن يخدمه فيه أو لأنه استمرأ صورته خاضعاً وخانعاً ومستكيناً بحجة عدم وجود المزيد من منابر القول ومساحات الحريات. وإذا كان الكثيرون يشخصون أمراض الثقافة العربية المعاصرة بصفتها غير قادرة على التجاوز لأنها غير قادرة على إنتاج ذاتها بعيدا عن الرقابات المسبقة ولأنه غير قادرة على التفاعل مع الآخر فإن الإنترنت بالذات يبدو أفضل وصفة يمكن أن تعالج هذا

الوضع.
ورغم أن وضعنا كعرب ما زال مأساوياً بالنسبة لحجم تعاملنا مع فضاءات التكنولوجيا المختلفة والمتعددة مقارنة مع الأمم الأخرى، فإننا اليوم أفضل من الأمس وأتمنى وأتوقع أن نكون غدا أفضل من اليوم. المهم نشر الوعي لدى الجميع بأهمية التكنولوجيا المعلوماتية والإتصالية بالذات لدى الجيل الجديد، وتوفير إمكانات تعليمية ومادية لتطبيق وعيهم الجديد.

- دخيل الخليفة: ينظر بعض الأدباء في أصقاع الوطن العربي الى أقرانهم في الخليج بنوع من التكبر وعدم الثقة..!! هل مازالت نظرية (المركز والاطراف) طاغية؟ أم أن الواقع السياسي (المشوش إعلاميا) يفرض نفسه على الواقع الثقافي؟ أليست الثقافة أداة كشف وتعرية؟

– انها النظرة الكلاسيكية التي كانت تدرج علاقة الابداع العربي في الخليج، ودول المغرب العربي أيضا، تحت لافتة المركز، ذي الأسماء المتعددة، والأطراف ذات الاسماء المتعددة بدورها أيضا. رغم أن هذا النوع من التفكير النقدي والثقافي ذي الأحكام المسبقة لم تعد له تلك الجاذبية التي كانت سائدة في خمسينيات وستينيات وحتى سبعينيات القرن المنصرم، نتيجة لظروف ثقافية وسياسية كانت تمر بها الخريطة العربية بشكل عام.
واذا كان الانبهار بالحداثة العربية المنتجة في نخبويتها

المركزية والذي كان المبدعون الشباب في السبعينيات والثمانينات ينتجون نصوصهم تحت وطأته الثقيلة والمبهجة والغامضة في آن قد استهلك رموزه وأبرز أصواته، فإن الجيل الراهن صار منكفئا نحو داخله الخاص ومنغمساً في قضاياه التي لا يحب أن يسميها قضايا حتى لا تذوب في وهج التسميات النخبوية والجماهيرية الكبيرة التي كانت سائدة في العصور الشمولية، وهذا الجيل بهذا الانكفاء نحو الداخل والاهتمام برؤية الكون وفقا لرؤيته الذاتية المفرطة في خصوصيتها يتماثل أيضا، وفقا لضرورة الصدفة وصدفة الضرورة، مع الجيل العربي الراهن بأكلمه، خاصة وأن لا فروق كثيرة وأساسية يمكن أن تكون بين الشباب المبدع في عاصمة خليجية أو مغاربية، أو في عاصمة عربية مما كان يطلق عليها عواصم الثقافة العربية المركزية مثل القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد، مما جعل البعض، وتحت وطأة تلك النظرة التقليدية للعلاقة الموروثة بين الاثنين، يتوهم أن ما يكتب في دول الخليج هو مجرد صدى لما يكتب في العواصم الأخرى.

وهذا غير صحيح بمطلقه.

ولعل قراءة سريعة للحداثة الابداعية المنتجة في الدولة الخليجية والمغاربية أيضا تجعلنا نكتشف ذلك بسهولة،

واذا كان هناك نوعا من التشابه بين المنتج الابداعي في القاهرة والرياض مثلا أو بين الكويت وبيروت فهو نوع من التشابه الذي يجب أن يتحقق بالضرورة... بضرورة تشابه المعطيات والمنطلقات والقضايا والمعالجات والمصادر الثقافية، اما الاختلاف الذي ينبغي أن يتحقق بين الاثنين منطقيا وبالضرورة فهو غير خاضع للاشتراطات الفنية أو النقدية العامة بل خاضع للاعتبارات المتعلقة بظروف كل بيئة على حده ثم بكل فرد أو مبدع على حده.

وفي نصوص الخليجيين الشباب دليل واضح على اختلافاتهم المتحققة بالضرورة واتفاقاتهم المتحققة بالضرورة من جانب آخر، فغير صحيح أن المنتج الابداعي في الخليج يفتقد بصمته الخاصة مندغما بالبصمة العربية العامة، ولكن الصحيح كما أرى أنه يحقق بصمته الخاصة على الصعيد البيئي إن صح التعبير محتفظا بروحه العربي العام.

باختصار؛ لقد روج لهذه النظرية الكثيرون، ولكن هذه النظرية حتى لو كانت معقولة ذات زمن بعيد نتيجة ظروف لسنا بصدد بحثها الآن فلا ينبغي أن تظل سائدة في وقت لم يعد فيه للموقع الجغرافي أثر كبير في ظل قرية كونية تضم الجميع فما بالك بالثقافة العربية؟!

ولعل مناسبة هذا السؤال تجعلنا نتذكر بالمقابل، وبكثير من العتب، أن المثقف أو الناقد العربي خارج منطقة الخليج العربي، لم يكن ينظر لأي نتاج شعري خليجي بشكل حقيقي أو جدي وفي كثير من الأحيان لم يبذل جهدا للتعرف على ما يكتب هنا؛ ففي الوقت الذي كان فيه أهل الخليج منذ زمن بعيد، يتفاعلون بشكل ملح ودائم وفاعل مع كل التجارب الإبداعية العربية وعلى كل مستوياتها وعبر كل أصواتها الشهيرة أو المكرسة وغير المكرسة، كان الأخوة العرب خارج هذه المنطقة بالكاد يتعرفون على أسماء شعرية خليجية كبيرة في العقود الماضية مثل فهد العسكر أو أحمد العدواني أو ابراهيم العريض أو محمد الفايز أو حسين سرحان وغيرهم كثيرون وكثيرون. واذا كان ذلك كان مقبولا أو على الأقل مفهوما إلى حد ما في الماضي، فهو لم يعد كذلك الآن، وأنا أعتقد أن الخليجيين أنفسهم بدأوا الآن يتجاوزون تبعات هذه النظرة العربية غير العادلة لنتاجاتهم الأدبية، أعني أن النظرية كلها بطلت أو كادت نتيجة لتحولات كثيرة خضعت لها المنطقة العربية بل والعالم كله وثقافته السائده بشكل عام.

- دخيل الخليفة: إشكالية الرقابة المسبقة على الكتب كيف نحلها؟

– الرقابة لا تقتل الابداع، ولكنها تعمل جاهدة على ذلك دون نجاح يذكر، وتاريخ الانسان في كل مكان يشهد على

هذه الحقيقية البسيطة، والمتأتية من استحالتها، فالرقابة مهما أوتيت من قوة لا تستطيع قتل الابداع لأنها ببساطة شديدة لا تستطيع، خاصة وأن المبدع الحقيقي يحتال دائما على الرقابة مهما تعددت أشكالها وتنوعت تطبيقاتها وأختلفت عناوينها، ولا يسمح لها بقتل إبداعه أبدا، قد يتأخر هذا الإبداع الخاضع لسلطة رقابية معينة عن الوصول إلى القارئ المتلقي، وقد يمنع من النشر أو الصدور أو التوزيع، وقد يحرف قليلا... أو كثيرا، أو يشوه قليلا أو كثيرا، أو يقتطع منه القليل أو الكثير، ولكن هذا لا يعني أنه يقتل أو يموت ...، ولا يعني أن الحذف أو التحريف أو التشويه أو الاقتطاع سيضر بهذا النتاج الابداعي إلى الأبد، فما حذف اليوم لا بد وأن سيعاد إلى موضعه الطبيعي غدا، وما لم يستطع الكاتب كتابته الآن يستطيع كتابته غدا أو بعد غد، وربما يموت قبل أن يجيء هذا الغد أو هذا البعده، فيأتي من بعده من يستطيع في ظروف أحسن أن أن يكتب الفكرة ذاتها بقلم جديد.

والرقابة، أيا كان نوعها وعنوانها وهويتها، فكرة غبية بالمطلق ولذلك لن يكون من المستحيل الالتفاف عليها وتجاوزها، صحيح أن هذه المحاولات ترهق المبدع ولكنها تساعده من جانب آخر على تجديد أدواته وتطويرها دائما بالشكل الذي يجعل الرقيب يستصعب ملاحقتها ...وصحيح

أن الرقابة تشعر المبدع بأن عليه أن يمارس فنا آخر غير فن الكتابة العفوية قوامه الضحك على ذقن الرقيب والمروق من وراء ظهره إلى المتلقي الا أن هذا الفن بحد ذاته إبداع إضافي على الكاتب في كثير من الأحيان أن يتعلمه قبل أن يتعلم كيفية الوصول إلى متلقيه المتوقع. لكن فكرة التحايل على الرقيب لا تعني بأي شكل من الأشكال الخضوع لاشتراطاته أو الاستسلام لقوالبه الجاهزة في الإبداع مثلا.

واذا كان كثير من المبدعين الآن يشكون من تدخل الرقيب في جل كتاباتهم، فإن منهم من يتجاوز المسالة بحرفية عالية دون حساسية تذكر ودون تأثير واضح على درجة العفوية التي تتمتع بها كتاباته، ولعل أشهر مبدعي الفريق الأخير الشاعر محمود درويش الذي يقول أنه لا يسمح أبدا بتدخل الرقيب في نتاجاته الشعرية لأنه يعرف كيف يكتب ما يود كتابته دون أن يستفز الرقيب استفزازا مجانيا. ولعل هذا الاستفزاز المجاني هو بالضبط ما تفعله نوعية من الكتاب العرب مستعجلي الشهرة والانتشار، قصدا، خاصة أولئك الذين لا يملكون الثقة الكافية بما يكتبون فيلجأون إلى تلك الحيلة المكشوفة لإثارة ضجة رخيصة القصد بهدف التحصل على شهرة لا يتجاوز أثرها حدود تلك الضجة.

الرقابة إذن لا تقتل الابداع الحقيقي، لكن الابداع الحقيقي قادر بشيء من الصعوبة، أن يقتل الرقابة.. أو على الأقل لا يسمح للرقيب أن يمشي على رصيف الابداع... ملكا!.

- دخيل الخليفة: مبكرا تجاوزتِ معضلة العادات والتقاليد البالية.. التي تمنع المرأة من الخرَوج/ الكتابة /العمل /كيف تجاوزت ذلك؟ ألا يكشف انتشار اسمك وقصائدك زيف الخوف على الفتاة البَدوية؟ تحدثي عن نخلة شامخة وثلاثة رجال طيبين هي أمك وهم أخوتك؟

– للارادة مفعول سحري لا يبطل ولا تنتهي صلاحيته للاستهلاك الآدمي أبدا. أما أمي وأخوتي فما زالوا.. نخلة شامخة ورجالا طيبين.

- دخيل الخليفة: كبنت بدوية من عائلة محافظة.. هل تشعرين برقيب داخلي.. أم تكتبين ماتشائين؟

– احاول ان اعود نفسي دائما على الكتابة بحرية، وعلى التفكير بلحظة الشعر بعيدا عن أي رقابة من أي نوع، ولذلك احاول الا اشعر بأي رقيب داخلي وانا أعيش لحظة الشعر أو الكتابة، ولا ادري إلى أي مدى نجحت في ذلك. ولكنني اود ان اقول ان لحظة الكتابة تختلف عن قرار النشر، فأنا حرة فيما اكتبه ولكنني لست كذلك فيما انشره، خاصة وأن قرار النشر ليس ملكي وحدي بل تشاركني فيه المطبوعة التي سأنشر بها كتاباتي. ولذلك

اكتب كما اشاء، وارى أن ما لا ينشر اليوم، وفي هذه المطبوعة، قد ينشر غدا، وفي تلك المطبوعة.

بالمناسبة: لا اري أن هناك علاقة مباشرة بين البداوة والرقابة بالشكل الذي يفترضه السؤال، ولعل قراءة متأنية لما تركته لنا جداتنا شاعرات الجزيرة العربية من شعر غزلي صريح إلى حد تتحرج منه كثير من الشاعرات المتحررات هذه الايام.

- دخيل الخليفة: يرى البعض أن الخطر الأكبر على الثقافة والشعر الفصيح في الخليج هو طغيان الشعر الشعبي وفتح قنوات إعلامية له بشكل فج.. مع وجود شعراء لاتربطهم بالقراءة أية علاقة.. وكل الكون حولهم جسد امرأة..!! كيف ترين ذلك؟

- **هذه مناسبة لأن أتحدث عن قضية الشعر الشعبي (بمسمياته المختلفة على امتداد الخريطة** العربية مثل الشعر العامي والشعر المحكي والشعر النبطي والزجل وغيرها من التسميات) بشكل عام، فهو أحد أجمل الفنون الشعبية وربما أكثرها قدرة على التعبير عن الحس الجمعي تجاه ما يمر بالبشر في تجمعاتهم المختلفة من قضايا وأحداث ويشعرون به من مشاعر وأحاسيس وما يؤمنون به من أفكار ومعتقدات، ورغم أن معظم الفنون الشعبية غالبا ما تكون مجهولة اسم مبدعها الحقيقي مما يسهل نسبتها للجماعة أو للشعب، إلا أن الشعر بالذات وفي منطقتنا

بالذات كان غالبا ما يتوارث منسوبا إلى قائله بالتحديد أو بالظن.

ورغم أن الكثيرين يعتقدون ان ما يحظى به الشعر الشعبي في الوقت الحالى من انتشار هو حالة جديدة إلا أنني أخالف هذا الرأي وأرى أن الشعر العامي كان دائما هو الأكثر رواجا، ولكننا يمكن أن نسميه انتشارا أفقيا وليس عموديا أي أنه انتشار سطحي لا في العمق. يعني نستطيع أن نرصد مدى انتشار الشعر الشعبي ونحن نلاحظ ما يتمتع به من شعبية في الزمن الذي يجري الرصد فيه وستكون النتيجة لصالحه حتما، ولكننا سنحصل على نتيجة عكسية عندما يتم الرصد في العمق أي عبر مراحل تاريخية مختلفة. وهذا يعني أن الشعر الشعبي أقرب إلى الفرد ربما لأنه يتحدث بلهجته المحببة والسهلة واليومية ولأنه من السهل روايته وحفظه وفهمه ولا يتطلبا لذلك مستوى تعليمي أو ثقافي معين، كما يتطلب الشعر الفصيح الذي ارتبط غالبا بالتعليم ولذلك كان ينظر إليه على أنه شعر نخبوي يقتصر على مجموعة معينة في المجتمع، ورغم أنه أقل جماهيرية في وقت كتابته إلا أنه

على المدى البعيد سيكون هو الأكثر بقاء لأنه يستخدم اللغة الأكثر اكتمالا والأقدر على التعبير والأوسع والأشمل. والدليل على ذلك أن ما وصلنا على مدى قرون منه هو أضعاف ما وصلنا من الشعر العامي الموازي له تاريخيا.

وربما هذا يفسر في جانب منه تلك بعض الجماهيرية الهائلة التي صار الشعر الشعبي يتمتع بها في السنوات الأخيرة، ولكن لأن تلك الجماهيرية تجاوزت حدودها المألوفة تاريخيا على هذا الصعيد فلا بد لها من أسباب أخرى لعللها تعود في جزء من تفسيرها كظاهرة الى أزمة هوية يحاول البعض في الخليج تعزيزها شعريا بعد الغزو وحرب الخليج وخيبة الأمل الرهيبة التي أصيب بها الخليجيون من العرب الآخرين ربما كانت قصيدة خالد الفيصل التي **اشتهرت في تلك الفترة** "**حنا العرب**" **دليل على ما نرى**.

وكثير من الظواهر السلبية التي أحاقت بالشعرية العربية في منطقة الخليج بالذات أتت بها تلك الجماهيرية الفاقعة التي أتسم بها الشعر الشعبي والشعراء الشعبيون في الخمس عشرة سنة الأخيرة تقريبا، منها أنه أبتعد عن هويته الشعبية التي أعطته شرعية تلك التسمية الجميلة

حيث صار شعر مديح وشعر غزل بعيدا عن الهموم الحقيقية للفرد المعاصر باستثناءات قليلة جدا، كما أنه أصبح يغني خارج السرب العام للحالة الثقافية والابداعية بعكس الشعر الشعبي لدى أي شعب من الشعوب الأخرى ولعل هذا من الأسباب التي ساعدت على رسم مساحة متسعة ما بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي في منطقتنا فقط لأن الشعر الشعبي في البلدان الأخرى جزء من الحالة الثقافية العامة وليس منافياً أو مضاداً لها، أو في احسن الأحوال مجرد رديف، لها كما يحدث هنا، ولعل في الموضوعات التقليدية التي ينشغل بها شعراؤنا الشعبيون بعيدا عما يتوقع من شعراء للشعب يتحدثون باللهجة واللغة الأقرب إلى جميع فئات الشعب أقرب دليل على ما نذهب إليه. ولعل هنا أكرر ما أقوله دائما على هذا الصعيد من أن الكثيرين من الشعراء الشعبيين أهانوا الكثير هذا الشعر الجميل والأصيل وجعلوه وسيلة لغايات لا ترقى إلى مجده الخالص، وهذا لا يبرئ بالضرورة الشعراء الفصيحون من التهمة ولكننا نتحدث الآن على مستوى الظاهرة.

ومن الظواهر السيئة الأخرى تلك النظرة الدونية للمرأة في محيط الشعر الشعبي رغم ما تغلف فيه هذه النظرة من

أغلفة تتوسل العادات والتقاليد بشكل مفتعل وغير حقيقي. ولعل في انتشار ظاهرة الأسماء المستعارة التي تلجأ لها الشاعرة الشعبية مقارنة بالأسماء الصريحة التي لا تتورع عن استخدامه الشاعرة التي تكتب شعرا فصيحا يدلنا على ما تستشعره المرأة من دونية أو معاملة مليئة بالظن السيء والشكوك الآثمة وهي تقتحم علم النشر في مطبوعات الشعر الشعبي بالذات.

ولعل وجود عدد كبير جدا من الشعراء أصحاب النفوذ على الصعيد الطبقي والاجتماعي في ساحة الشعر الشعبي، وبشكل لا يقارن على الإطلاق بما هو موجود في ساحة الشعر الفصيح، ربما كان من الأسباب التي ساعدت على عدم تشجيع أي نقد حقيقي مواكب للقصائد المنتجة، كما ساعد، هو وغيره من الأسباب، على كثرة إنتاج قصائد المديح المبالغ فيه والمفتعل جدا والمكشوف جدا مما ساهم في إعادة الشعرية العربية قرونا كاملة إلى الوراء عندما كان الشاعر يقف بين يدي الخليفة مادحا إلى أن يقوم الممدوح بإنهاء الموقف هاتفا بغلامه: "يا غلام أعطه ألف دينار"!! وهذا مما لا يليق أبدا بالشاعر ولا بدوره في هذا الزمن.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن أن أي محاولة تحديثية للشعر الشعبي يجب ان تبدأ من هنا (وليس من مجرد الموقع

الفني حيث الوزن والقافية وغيرهما)، أي من تغيير النظرة التاريخية (على صعيد هذه الجزئية بالذات) لدوره ودور الشاعر تجاه مجتمعه وتجاه العالم بل تجاه ذاته أولا. وهذا، لحسن الحظ، ما تحقق في قليل من القصائد الشعبية الجديدة.

- هبة بو خمسين: عالمنا الفضائي / العولمي - الذي لا يعترف بحدود من أي نوع، والخاضعة مجتمعاته كثيرا لتأثير الإعلام: برأيك ما مدى إمكانية إنشاء قناة تلفزيونية ثقافية / أدبية / عربية؟ ما هي مقوماتها ورسالتها؟ ما نسب بقائها (تنبض) وسط المسطح من حولها؟ كيف يمكن استغلالها لتقوم بالتأثير المطلوب في رسالتها الفكرية؟ مجرد تساؤل، هل تشاركينا التصور؟

- هناك فعلا قنوات فضائية عربية مثل النيل الثقافية، وقناة التنوير، وقناة إقرأ، وقناة الشارقة... وغيرها من قنوات قد لا تكون هي ما تحلمين ونحلم معك بها، ولكنها تجود كما يبدو من الموجود، وهو قليل. شخصيا لست من أنصار انشاء المزيد من هذه القنوات التي ازعم انها ستعاني من الاهمال الاعلاني وبالتالي الاهمال الانتاجي مما يساهم في اهمالها من قبل المشاهدين، بقدر ما احبذ زيادة مساحة البرامج الثقافية الحية في القنوات الفضائية العامة، فيبدو ان هذا اجدى اقتصاديا، وأكثر عملية، وأشد تأثيرا، واشد جذبا للمشاهدين، وأوسع قاعدة، وأسرع في تحقيق

الاهداف، خاصة وأن الصناعة التلفزيونية صناعة ليست سهلة، بل هي مكلفة جدا في ظل منافسة شرسة جعلت من الفضائيات تلجأ لكثير من الأساليب الاغرائية جذبا للمشاهد وبالتالي للاعلان، ولعلنا لا نذيع سرا عندما نقول ان كثير من الفضائيات صارت تدار ماليا من قبل وكالات الاعلان مما يجعلنا لا نتوقع الكثير من الجدية الثقافية غير المربحة ماديا على هذا الصعيد.

وبالمناسبة: لا ادري لماذا يتصور البعض ان البرامج الثقافية عبارة عن وجوه متجهمة ومقابلات مملة، وكوادر ثابتة، وكفى الله المثقفين شر القتال التلفزيوني؟ اعني ان بامكان القائمون على امر الصناعة التلفزيونية ان ينتجوا برامج ثقافية ممتعة وحية تستغل كل فنون الاخراج والانتاج التلفزيوني في السنوات الاخيرة للمزيد من الامتاع وجذب المشاهد الحائر وسط هذا العدد المهول من القنوات والبرامج المغرية. ونستطيع ان نشير باعجاب هنا إلى بعض البرامج الثقافية التي استطاعت ان تكون لنفسها قاعدة لا بأس بها من المشاهدين المثقفين وغيرهم.

- هبة بو خمسين: حدثينا أكثر عن "وأعدوا لها ما استطاعوا" حيث سنشكل جزءا يشغل حيزا لا بأس به عبر أسئلتنا واجوبتك.

– "وأعدوا لها ما استطاعوا"[3] مشروع كتاب أفكر فيه منذ عدة شهور، ولم استقر بعد على فكرته النهائية،

ولكن يبدو ان مادته الاساسية ستنطلق من هنا، حيث اسئلة تنبش من قاع روحي ما تراكم فيها طويلا.

- **خلف علي الخلف: لماذا لم تصل سعدية مفرح الشاعرة التي تعبت على نصها الي مثلا، انا الذي ايضا "ادعي اني" مهتم بكل ما يكتبه اقراني واقران اقراني كما واقران ابوي الله يرحمه، انا القارئ لكل المطبوعات الكويتية (خارج الصحافة)؟ اليس من الاجدى للكويت ان تكون منبر لشعرائها اولا لتطلقهم لي واكرر اولا لان لاعزلة في الثقافة؟.**
  هل هناك ايضا اقصاء للتجارب الكويتية من منابرها؟هل ايضا مزمار حيكم لا يطربكم؟
  هل هناك في الكويت شللية في النشر؟؟ ومحسوبيات ووو؟ ام هناك تقصير في تقديم المبدع لنفسه؟

– اذا كنت ترى أنني تعبت على نصي، فهو تقييم أشكرك عليه، اما اذا لم يصلك هذا النص كما ينبغي وعبر الوسيلة النشرية المتاحة لك، فهي ليست مسئوليتك ابدا، ولا هي مسئولية منابر النشر في الكويت بقدر ما هي مسئوليتي بشكل كامل. لا اعاني من أي اقصاء على صعيد النشر، ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان كل المطبوعات الكويتية وكثير من المطبوعات العربية متاحة امامي للنشر فيها بشكل دائم، بل ان القائمين على امر هذه المطبوعات يدعونني للنشر ويطالبونني فيه بشكل يشعرني بالخجل في كثير من الاحيان، وهذا لا يعود لقيمة تجربتي أو حجمها كما قد يتوهم البعض مثلا، بقدر ما يعود إلى قيم الزمالة

والعلاقات الشخصية التي تسود في عالم النشر في الغالب. فمعظم القائمين على امر هذه المطبوعات الكويتية والعربية ايضا هم من الزملاء الذين ارتبطت معهم بعلاقات لا بأس بها على دى سنوات عملي في الصحافة طوال عقد ونصف العقد تقريبا. وبالتالي لايمكن أن أعلق نتيجة كسلي في النشر على مشجب الاخرين.

- **خلف علي الخلف: هل النشر خارج الكويت ميزة للكويتي، مع ان النشر في المطبوعات الكويتية ميزة لمن هو خارج الكويت الخ الخ؟.**

– رغم ان معظم ما نشر لي من قصائد نشر في مطبوعات عربية وليست كويتية فإن هذا لا يعود إلى ان "النشر خارج الكويت ميزة للكويتى" كما يفترض السؤال، بل لكثرة منابر النشر العربية بشكل عام مقارنة لها بالمنابر الكويتية، ثم أن عملي في احد هذه المنابر الكويتية، وهو صحيفة القبس، جعلني أحجم عن النشر فيها بحكم مسئوليتي المباشرة عن مهمة النشر، وبالتالي فإن عملية النشر لنفسي بنفسي ليست غير مستساغة، وتساهم في تقليص مساحة النشر في الصفحات التي اشرف على تحريرها امام الاخرين لمصلحتى الشخصية وحسب، بل انها ايضا تسلبني متعة انتظار نصي منشورا ومحتفى به من قبل الاخرين. كما أن طبيعة علاقات المنافسة بين الصحف اليومية الكويتية تقلل، أحيانا، من

فرص العاملين في هذه الصحف من الشعراء والكتاب في النشر على صفحات الصحف الاخرى، وبالتالي ليس امامنا في هذه الحالة سوى المجلات الثقافية الشهرية مثل "العربي" و"الكويت" و"البيان"، وهذه المجلات التي اقوم بالنشر فيها بالفعل، بالاضافة إلى نشري في المطبوعات العربية خارج الكويت، فإذا قلت لك انني مقلة في كتابة الشعر، وأنني اضن بنصي على النشر لاطول فترة ممكنة قبل أن انشره اتضحت لك الاجابات لكثير من الاسئلة التي تدور حول قلة النشر واسباب عدم وصولي للقارئ المهتم.

- **خلف علي الخلف: ما دمت رئيسا للقسم الثقافي في القبس (عرفتها من دخيل).. هل ساهمت في نشر نتاجات مبدعين شعراء جدد وفسحت لهم الصفحات الثقافية في القبس وتحديدا من هم شعراء؟ وكيف ترين العلاقة بينك كشاعرة وبينك كرئيسة قسم؟ الا يتدخل الشخصي والشللية والذائقة والصداقات و"العداءات" في نشر هذه المادة او تلك؟ وكلنا نعلم ان الشعراء عندما يمسكون كرسيا اول ما يفعلونه هو اضطهاد اقرانهم/نهن؟**

– تسألني ان كنت، من خلال الصفحات الثقافية التي اشرف على تحريرها في جريدة القبس، وقبلها في جريدة الوطن، الكويتيتين قد ساهمت في النشر للشعراء الجدد في الكويت، وأنا أجيبك بكل ثقة أنني فعلت. ودعني أخبرك أن كل، وليس معظم، الشعراء وكتاب القصة والنقد وغيرهم من الأدباء والتشكيليين والمسرحيين قد نشروا معظم

نتاجاتهم في هذه الصفحات تحديدا، وأن معظم الشعراء وكتاب القصة والرواية من الشباب الجدد في الكويت قد بدأوا النشر في هذه الصفحات تحديدا، وهذا ينطبق على الكويتيين والاخوة العرب المقيمين في الكويت معا، وليس في هذا فضل ولا منة بل هو حقهم في الصحافة الكويتية ما داموا يكتبون ما هو صالح للنشر، وحق القارئ على هذه الصحافة في قراءة ما يمكن قراءته من النتاجات المحلية والعربية ايضا، بل ان هذه السياسة النشرية توفر لنا مادة ابداعية تساهم في رفع مستوى صفحاتنا الثقافية بشكل ملحوظ. وعما اذا كانت "العلاقات الشخصية والشللية والذائقة والصداقات والعداءات" فهذا ممكن، ولكن في اضيق الحدود، وبشكل غير مؤثر كما ارى في كثير من الصفحات ليست الصفحات التي اشرف عليها من بينها بالضرورة، ولكن دعني اخبرك أن المشرف على الصفحات الثقافية في أي صحيفة لا يعمل وحده، ولا يصدرها من بيت اهله، بل هو يعمل في مؤسسة لها قوانينها وقواعد النشر الخاصة بها، وهو ملزم بحكم انتمائه لهذه المؤسسة باتباع تلك القواعد والقوانين ولا اعتقد ان من بين تلك القواعد والقوانين لمؤسسات صحفية محترمة كالتي اعمل بها اضطهاد الاخرين من الشعراء وغيرهم.

- **خلف علي الخلف: الا ترين ان جزءاً كبيراً من الضوء سلط**

عليك (خارج المدينة[4] اقصد لاننا هنا عتمة هاربة من العتمة) بسبب وجودك في القسم الثقافي لصحيفة كالقبس؟

– اذا كنت تعتقد ان جزءا كبيرا من الضوء قد سلط علي لأنني اعمل في القسم الثقافي لجريدة القبس فهو اعتقاد معقول جدا!

- خلف علي الخلف: قصدت "هل ترين" ولم اقصد "الا ترين".. ويحدث هذا بسبب طياشتي واستهتاري (وقاكم الله شر هذا) في استخدام اللغة العربية لاني بصراحة لا اعرف ان كان سلط اكثر من اللازم ام لا؟ اما السؤال الآن فهو عن كونك "بدون": هل يتحول الوطن الى مفهوم شعري وفق هذا؟ ام يزداد حضور الوطن (المكان) لتعويض عدم الاعتراف بهويتك؟ وكيف يرتسم الوطن لديك بشكل عام من زاويتك هذه؟ واي جواز سفر تسخدمين لقضاء معاملاتك؟"(ولا اعتقد ان هذا شخصي، اذ ان القوانين الاخيرة فرضت على "البدون" ان يكون لديهم جواز ما اذ ترين شخصاً يرتدي غترة وعقال مرعز ودشداشة ولاتمام معاملاته يخرج جوازا من النيجر مثلا)!!!!!!!!!

– يبدو أن هناك خلطا واضحا بين فضاء الوطن وورقة الجنسية لدى الكثيرين، ولكنني، لحسن الحظ، لست من أولئك.

- خلف علي الخلف: الرد فيه من الدبلوماسية ما يكفي كي نقول انه ملتبس بشكل تم انتقاء التباسه بدقة.

"يبدو أن هناك خلطا واضحا بين فضاء الوطن وورقة الجنسية لدى الكثيرين، ولكنني، لحسن الحظ، لست من أولئك".

ربما تكون اولئك عائدة للبدون"هنا تصبح شتيمة"، وربما تكون

اولئك عائدة للخالطين وعندها لنا ان نطالبك: كيف لا يكون الخلط؟! إذا لم يكن الوطن جنسية ومفهوما حقوقيا و.. و... ولم استطع ان اشارك في انتخابات كمقترع مثلا الخ الخ!! ما هو؟ هل الوطن راتب = مفهوم اقتصادي مثلا؟
انا ادرك ان السؤال حساس خصوصا وانك في منصب ما!!!
واجابتك ستحسب اما لك او عليك ولك الحق ان تتهربي منه! ولكن كان لك ان تقولي هذا عبر نص يقترب من الشعر بشكل حداثوي جدا بحيث لا يفهم احد شيئا ويمكن استنتاج الشيء ونقيضه دون ان تتهمي احدا بالخلط، وخصوصا بين فضاء الوطن وورقة الجنسية وطالما الوطن فضاء والجنسية ورقة فالورقة لاتقدم ولا تؤخر وتطير بزوبعة في الفضاء وعندها يصبح طبيعيا ان يكون مواطنا من بيلز "حسب جواز السفر الذي هو ورقة جنسية ربما" مواطنا كويتيا. لست معنيا هنا سوى بفهم هذا الامر ولست ازايد على احد، وبطريقة او باخرى كلنا بدون.

– سؤالك ليس حساسا، وأنا لست في "منصب ما!!!"، وعملي كصحفية لا يستدعي أن تلحقه بكل علامات التعجب التي وضعتها، أما كون إجابتي ستحسب اما لي أو علي فهذا حال كل اجابة لكل سؤال.. كما أعتقد، ولكن هذا لا يعطيني الحق في التهرب مما يوجه لي من أسئلة، فإن افترض البعض انه يعطيني ذلك الحق، ها انذا اتنازل عنه (عن ذلك الحق)، وأستقبل اسئلتك واسئلة الجميع بمودة.

طبعا مفردة "اولئك" التي وردت في اجابتي السابقة عائدة لمن يمارسون الخلط بين الحالين.. وأنا ما زلت

اعتقد أنني لست منهم، فمفهومي للوطن يتجاوز الورقة، والراتب، والحق السياسي في الاقتراع... الخ، كما ذكرت في سؤالك تعريفا، ليصير ذلك المفهوم اولا وأخيرا انتماء. فقد نفقد شيئا مما ينبغي ان يمنحنا اياه انتماؤنا لوطن ما، ولكن ذلك لا يفقدنا شعورنا بالوطن ولا بالمواطنة.

- آمنة البلوشي: الصفحات والاوساط والواقع الثقافي يتشبث في زاوية معتمة ويفرض النمطية والثبوتية والتكريس لذا ليس من السهل أن يفتح أبوابه للبعض من المبدعين برأيك هل هذه المحاور ستظل واقفة كسور أم بإمكاننا أن نقفز من هذا السور لنواجه سور آخر وأكبر منه حتى نتلمس خطوات الإبداع.. كما يقول الشاعر عدنان الصائغ "وعلى امتداد تاريخ الإبداع الإنساني لم نجد الطريق سهلة أبداً أمام المبدع.. كان عليه على الدوام أن يعاني لكي يجترح له مكاناً في جدار الوجود".

– المبدع الحقيقي لا يحتاج لاى رعاية خاصة، بل لعلي لا اتطرف كثيرا اذا قلت أن أي رعاية هي قيد على حرية المبدع لا ينبغي له الانسياق وراء سهولتها، وما توفره من مكتسبات سريعة وبراقة على حساب لذة اكتشاف حقيقته الابداعية بمحض موهبته الحقيقية، وبما يملكه من طاقات يراكمها بحثه المضني عنها.

- آمنة البلوشي: النص بشتى تقاسيمه / ترانيمه/ لذته/ بهائه الروحي/ موهبة لكن أتلمس حزنا اذا رمي في البحر سيصبح العاصفة في الموج /لأن في كل زاوية غرست ألما! /فلماذا لا نتلمس أسلوب شاعرا من الدنمارك "بوكرين ينسن" الذي كتب 14

ديوانا شعريا عن زهرة واحدة ذات الوان متعددة إسمها (Rosen)؟

- **شكرا على المعلومة التي تشير إلى ذلك الشاعر الدانمركي ودواوينه الأربعة عشر حول** زهرته الاثيرة. صحيح أننا لسنا ذلك الشاعر، ولا ينبغي ان نكون، ولكن لتعلمي يا آمنة أن لكل شاعر زهرته الخاصة التي يظل يكتب عنها دائما وأبدا، وربما دون ان يشعر. ألم يقل غابرييل غارسيا ماركيز أن كل الروائيين يكتبون سيرتهم الذاتية في كل رواياتهم، ولكن في كل مرة من زاوية مختلفة؟

- آمنة البلوشي: الكلمة المفردة التى تنثرينها اجدها نورسة تفرك جناحيها مع زرقة موجة وتمتد وندنوا منها لكن اجد النورسة تحلق بنا نحو الاغتراب بلغة صوفية فاية كينونة تبحث عنها الشاعرة سعدية مفرح من الكلمة هل هي كينونة الـ (ذات) الانثى اما كينونة لرسم لوحة رمادية لتعبر دخان الخطوة وتذوب ملح الكلام من المفردة ام تحصين بقايا التعب من اسراب النوارس لتقولين لنا ولهم كيف اتبع اثركم؟

- كلماتي ليست وسيلتي لملء فراغات قصيدتي، ولكنها روحي الخارج من اقاصيه لتصوغ كينونتي قصيدة وقصدا. لست الانثى عبر قصيدتي ولكنني انا.. بكل تفاصيل تاريخي المتراكم اياما وليال. واذا كنت قد لمحت اطيافا من الصوفية المحلقة نحو الاغتراب في مفردات قصيدتي فلأنني نهلت من ذلك النبع الصوفي مبكرا للدرجة التي

خلت نفسي فيها ذات يوم ارادة مستمرة لا مكان لها الا في جغرافيا المستقبل.

- **آمنة البلوشي: الاحظ أن المهرجانات الشعرية والامسيات تسير بنمطية ثابتة تحت اربعة جدران وسقف متكئ على علب فارغة من الانوار الكهربائية... برايك هل ياتي يوما ونعبر نحو امسيات في سفن او بجانب خرير الماء ليتلألأ النص الانساني قرب شرفة طبيعية؟**

– هذا صحيح إلى حد كبير، رغم أن هناك كثيراً من المحاولات لكسر هذه الصورة النمطية الثابتة، ولعل افضل ما يمكن اقتراحه على هذا الصعيد التفكير بحلول ابداعية فردية وشخصية وتبنيها بشكل جماعي. ولكن هذا لا يمنعنا من التأكيد على ان النص الجيد يحمل الكثير من مقومات انتشاره ووصوله إلى متلقيه ذاتيا، دون أضواء ولا كراسي ولا ميكرفونات ولا حتى جمهور، فقد يمضي عاشقان ليلهما كاملا مع ديوان "سرير الغريبة" لمحمود درويش مثلا، يتبادلان تلاوة قصائده كأحلى من أية امسية شعرية يمكن ان يحييها الشاعر نفسه.

- **آمنة البلوشي: اعيش بنرجسية لدرجة أن اقول: انا طيف من الورد/ أخاتل روح القمر / لا املك من الورد/ سوى القبل/ وغلالات من بهاء الحلم/ ترقرقت... كرذاذ الماء/ انت ظل خافت الضوء/ وأنا أضئ نصفك من قنديل..**
  فهل صحيح ان النرجسية للكاتب كقَافلة تسير به نحو التيه؟

– النرجسية للكاتب مناسبة لرؤية الذات تحت ضوء

الشمس بعيدا عن العتمة التي يضفيها تعايشنا مع الاخرين أحيانا.

ولنرجسيتك الجميلة والمنتجة أهدي أبيات الشاعر السعودي الكبير الصديق علي الدميني:

"غرست على صدري
بقميصها الصدري
وشما لريح البحر
وغدائر الليمون
حبيبتي أمون".

- أمنة البلوشي: أجد أن البعض من الكتاب في الشعر، القصّ يستخدمون تقنية الضمير الغائب والذي من مميزاتُ الفنية حصر الكاتب في دائرة ضيقة، وفرض لغة الإيجاز والتكثيف في أية فانية يتشبث بها، برأيك هذا الحصر والتقليص يحقق انتصاراً على الذات أم سيجعل أجنحة (الغياب) ينثر تجربة وجودية للكاتب؟

– للكاتب الحق كاملا في اختيار التقنية التي يراها مناسبة لكتابته، كما أن له الحق في استخدام أي ضمير يحقق انجازه الابداعي من خلاله.

- آمنة البلوشي: النقد جدار يتشبث به أعمدة ذات أبعاد فنية راسخة، لكن البعض ما زال ينظر للنقد بأنه لم يستطع أن يواكب الحداثة التي طرأت على الإبداع والبعض يعتبره نقدا كلاسيكيا يعتمد على أدوات ونظريات قديمة والبعض أعتبر (النقد) رؤية يتمثل بها لغة المدح والمجاملات.. إذا أين هو النقد من وجهة نظرك؟

– دعيني اختلف مع فرضية سؤالك. فأنا أرى ان النقد لدينا متقدم على الابداع، حتى أن بعض نقادنا يحتمون بالنظريات الحديثة أحيانا ويحاولون البحث عن نصوص تملأ فجواتها دون نجاح يذكر. طبعا هناك الكثير من النماذج النقدية التي لا يمكن أن نتعامل معها معاملة جادة، **وهناك الكثير من النقد المفرغ من أي مضمون يمكن أن نتطلع اليه كمتلقين أم قراء، بالاضافة إلى ذلك النقد الذي يجري خارج حلبة النص، ولكن ما اعنيه بتنويهي النقد الحقيقي الذي تجود به اقلام نقدية حقيقية قادرة على رسم المشهد الابداعي العربي بكثير من الدقة والاناقة... وهي تفعل.**

- آمنة البلوشي: أنا قارئة أقرأ من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين حتى يلتصق بالذهن وأستدرك فواصله برأيك هل من حق أي كاتب يفرض على (المتلقي/ القارئ) أسلوبا لكيفية قراءة النص بشتى أنواعه؟

– كما أن ليس من حق أي قارئ ان يفرض على الكاتب اسلوبه في الكتابة، أو ان يختار له الضمير الذي يجب ان يكتب وفق معطياته، فليس من حق الكاتب ان يفرض على قارئه اسلوب تلقيه للنص أو قراءته له. اقرئي كما يحلو لك. فالقراءة قبل كل شيء لذة خالص لمن يتعاطاها، ولا

يمكن أن نتشابه في طريقة تلقينا للذائذنا مهما تشابهت تلك اللذائذ.

- آمنة البلوشي: التراث تتمثل بها أبعادا جوانية حسية، أرى في قصائدك بهاء روحي بين أوصال الماضي/ والحاضر كيف استفادت الشاعرة سعدية مفرح من مخزون التراث، وماذا أضاف أوصال التراث في النص لديك؟

– البدايات كانت تراثية أَساسا، فأتذكر مثلا أنني كنت أقضي ساعات طوالاً مع كتب التراث التقليدية، بخلاء الجاحظ، ومروج الذهب للمسعودي، وأجزاء كثيرة من ألف ليلة وليلة، وأغاني الأصفهاني، ومقدمة ابن خلدون، وغيرها من الكتب التي لا اعتقد أنني كنت أفهمها بشكل جيد حيث كنت دون الثالثة عشرة من عمري، ولكنها كانت تسحرني وتسلب روحي من جغرافيتها المظلمة نحو اتجاهات مشعة.. عبر الكلام وحده، وتخلق لي مجدا جديدا وجميلا.. عبر الكلام وحده.. دائما عبر الكلام وحده.

لم أكن استسيغ قراءة الكتب التي كانت تفضلها رفيقات الدراسة كروايات وقصص إحسان عبد القدوس أو يوسف السباعي العاطفية، ولا حتى أشعار نزار قباني الذي لم أقرأه بشكل حقيقي إلا في فترة متأخرة جدا من حياتي. كان المتنبي هو الأول وهو الأخير شعرا بالنسبة لي في المرحلة المتوسطة والثانوية، وفي كل قصيدة أقرأها له يستوي أمامي بشرا سويا، أنساق وراء طموحاته القاتلة

في السلطة والشعر وما بينهما من تفاصيل كونت مجده الشعري المستحيل.. وأحلم مثله.

ومن ديوان المتنبي رحت أفتش عن دواوين الآخرين من زملائه القدماء قبل أن أتسلل لدواوين السياب وأمل دنقل ومحمود درويش وسعدي يوسف وغيرهم. لكن يبدو أن بدايتي التراثية مع القراءة هي التي هيأت روحي للانطلاق بعد ذلك بسنوات قليلة لكي تحلق بجناحات الحداثة في أقصى اشتراطاتها وأقساها أيضا.

- آمنة البلوشي: الكلمة كالرصاص، يتوغل كطلق ناري ينثر/ صدى/ تشويش/ تنبيه.. الخ منذ فترة قصيرة بالسلطنة تم رفع قضية على كاتب قصة فقط لآن قصته تشابهت مع خطوط طبيعية في الواقع الإجتماعي برغم عدم ذكر أية أسماء فيها برأيك هل الكلمة تستحق محاكمة؟ وإذا حوكمت ألا تجدين إن ذلك يثقل الكلمة ويجعلها تنحرف نحو مراوغة والتي من مميزاتها الغموض؟

– الكلمة حكمة، والحكمة ابعد من كل محاكمة، وما ذكرتيه عن تلك القضية التي رفعت في عمان، ستجدين نماذج لها بالتأكيد في كل بلادنا. باختصار انا مع حرية الكلمة دائما وأبدا، وأرى أننا لا يمكن أن نكون كتابا ومثقفين حقيقيين ما دامت ارواحنا على الاقل ليست حرة.

- هدى الصويلح: قرأت مؤخرا في احدى الصحف الخليجية عن صدور كتاب جديد عنك بقلم باحثة عمانية.. فما حكاية هذا الكتاب؟ ولماذا انت بالذات التي يصدر عنك كتاب كامل من بين ابناء جيلك وفيهم من يفوقك عمرا؟

– لقد صدر بالفعل كتاب للباحثة والشاعرة العمانية الدكتورة سعيدة خاطر الفارسي بعنوان "انتحار الاوتاد في اغتراب سعدية مفرح"، وهو جزء من اطروحتها الاكاديمية التي نالت عنها درجة الدكتوراه من كليه دار العلوم بجامعة القاهرة. أما الجزء الثاني من سؤالك يا اخت هدى، فأعتقد أنه ينبغي ان يوجه للشاعرة والباحثة الدكتورة سعيدة خاطر الفارسي، وليس لي أنا، لأن اختيار الناقد لما يود الكتابة عنه هو موقف نقدي بحد ذاته.

- **هدى الصويلح: هل يمكن ان تخبرينا شيئا عن تفاصيل او محتويات هذه الكتاب؟ وكيف نستطيع الحصول على نسخ منه؟**

– الكتاب يتكون من خمسة فصول عناوينها: الاغتراب الاجتماعي، والاغتراب عن المدينة، وارتفاع حدة الصراع، والاغتراب القومي العام، والاغتراب القومي الخاص. بالاضافة الى التهيئة والختام. والكتاب صدر في القاهرة عن مركز الحضارة العربية.

- **ديحان المطيري: هل تتذكرين اول قصيدة كتبتها في حياتك؟ ما عنوانها؟ وعم تتحدث هذه القصيدة؟ ومتى كتبتها تحديدا؟**

– لا أتذكر أول قصيدة كتبتها تحديدا، ولا اظن أن أحدا يتذكر اول قصيدة كتبها في حياته، لان البدايات عادة ما تكون مبهمة وغامضة وغير محددة بتواريخ معينة. ولكنني اتذكر اول قصيدة نشرتها، وكانت بعنوان "التاء المربوطة"، وكما هو واضح من عنوانها كانت تتحدث عن

قضية المرأة، وهي قضية جذابة لكل اولئك اللواتي يبدأن الكتابة بسن مبكرة، ولكن رغم انني بدأت النشر بقصيدة تتناول الهم النسوي الا انني هجرت ذلك النوع من الشعر المباشر فيما بعد نهائيا.

وقد نشرت قصيدة التاء المربوطة، في منتصف الثمانينات، في مجلة "البيان" الصادرة عن رابطة الادباء في الكويت، دون أن أدري، فقد كنت قد أطلعت عليها استاذي في الجامعة انذاك الدكتور محمد حسن عبدالله، الذي امهلني حتى يبدي رأيه فيها عدة أيام، ولم أسأله بعد ذلك عنها، الا أنه فأجأني بها بعد ثلاثة اسابيع تقريبا منشورة في تلك المجلة.

- ديحان المطيري: هل صحيح ان النائب والوزير الكويتي السابق د. احمد الربعي كان احد الذين رعوا موهبتك الشعرية في البدايات؟ وهل صحيح ما كتب عنه في مجلة الحدث الكويتية منذ عدة سنوات من انه كان يكتب بعض القصائد، ويلقيها امام الاخرين منسوبة لبعض تلاميذه ومنهم أنت يا سعدية والشاعر فهد عافت؟ وهل هو شاعر فعلا؟

– صحيح جدا، لقد كان الدكتور احمد الربعي من أوائل من اهتم بما اكتب، وفي بداياتي كان هو من تولى عملية نشر قصائدي في جريدة الوطن، وعن طريقه عملت بتلك الصحيفة، فيما بعد، محررة ثقافية فله شكري الدائم وامتناني الابدي. اما ما كتب عنه في مجلة الحدث من أنه

كان يلقي بعض قصائده الشخصية بعد أن ينسبها لي أو لفهد عافت، فيبدو أنه صحيح لأنه لم يحتج على ما كتب آنذاك، بل أنني عندما سألته عنه بعد ذلك قال لي ضاحكا: "يمكن".

وما أعرفه ان الربعي شاعر فعلا، ومن يقرأ بعض مقالاته التي ينشرها تحت عنوان "اربعائيات" يستطيع أن يتنبأ بذلك، وقد اطلعت على مجموعة شعرية جميلة له كان من المقرر ان يصدر قبل عدة سنوات بمقدمة للشاعر الكبير الراحل نزار قباني، لولا انه انشغل كما يبدو بالشئون البرلمانية والوزارية والصحفية.

- ديحان المطيري: لماذا لم تجربي كتابة القصة القصيرة والرواية حتى الان رغم أنك تملكين موهبة الكتابة كما يعلم الجميع؟

– يبدو أن الجميع يعلم ما لا أعلمه أنا شخصيا! فما أعلمه أنني لا املك موهبة كتابة القصة القصيرة والرواية.

- ديحان المطيري: قرأت في موقعك على الانترنت ان بعض قصائدك الشعرية قد ترجمت لبعض اللغات الاجنبية، فما هي هذه اللغات؟ وكيف اختيرت قصائدك لترجمتها؟

– ترجمت بعض قصائدي لبعض اللغات مثل الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والسويدية والطاجيكية والفارسية. وبعض هذه القصائد اختيرت أو رشحت للترجمة بواسطة اصدقاء وزملاء، وبعضها الاخر لا اعرف

كيف تم اختيارها.

- ديحان المطيري: في كتابه صوت من الخليج أطلق عليك الشاعر الكبير الدكتور غازي القصيبي لقب وردة الهيل.. فمن أين جاء بهذا اللقب الجميل، ولماذا اعتبرك من اهم الاصوات الشعرية النسائية العربية المعاصرة؟

– أسماني الدكتور غازي القصيبي "وردة الهيل" في كتابه "صوت من الخليج"، تأثرا بمقطع من قصيدة لي نشرت في ديواني الاول "أخر الحالمين كان" الصادر عام1990، بعنوان "الاوتاد تموت انتحارا"، أقول فيه:

".. عندما تلقى عيون الأنجم المَيْتَة
تجتاح تضاريس المدينة
عندما تظعن روحك
لمناخات "الذلول"
عندما لا يقدر أن ينساب في أنفك عطر الياسمينة
عد تجدني
بين ثوبي وعباءاتي أربي
وردة الهيل بأرض المستحيل".

أما لماذا اعتبرني القصيبي من أهم الاصوات الشعرية النسائية المعاصرة، فهو سؤال ينبغي ان يوجه له هو، وليس لي، ولكنني أشكره على رأيه هذا وأتمنى أن أستحقه فعلا.

- ديحان المطيري: أعرف ان كثيرين من الادباء الرجال في

الكويت يشعرون بالغيرة من شهرة سعدية مفرح والمكانة الكبيرة التي احتلتها على مستوى الوطن العربي في سنوات قليل، لكن هل تشعر سعدية مفرح بالغيرة من بعض الاسماء النسائية الكويتية الاكثر شهرة منها مثل سعاد الصباح وليلى العثمان وعالية شعيب؟

– لم تكن الشهرة من أهدافي النهائية عندما انحزت للشعر خيارا كتابيا. وليست الغيرة من الاخرين، أو الاخريات من سلوكي، ولا اعتقد انها من سلوك زملائي من الشعراء ايضا، كما أنني لا أتفوق على هؤلاء الزملاء بما يستدعي غيرتهم مني أصلا. وكل الأسماء النسائية التي ذكرتها أحترمها وأقدرها وأرى أنها تستحق ما لها من شهرة وأكثر بكثير.

- ديحان المطيري: ما موقفك من النقد؟ وهل تتضايقين عندما ينتقدك أحد النقاد بشكل قاس وحاد مثلا؟

– اردد دائما انني محظوظة مع النقد والنقاد، ولحسن حظي، وليس لحسن موهبتي الشعرية، لم اقرأ نقدا حادا لتجربتي الشعرية حتى الان، ولكن ان حدث ذلك، فأعتقد انني سأتقبل الأمر قبولا حسنا. وأنا اعتقد ان معظم من يعمل بالصحافة سنوات طويلة يكتسب مناعة ضد النقد خاصة وأنه يمارس هذا النقد كسلوك صحفي يومي تقريبا، ويعتاد عليه سواء صدر منه تجاه الآخرين أم صدر من الآخرين تجاهه.

- مروان الغفوري: البارحة كنتُ أتحدّث إلى صديقٍ لي، ربما لا يفهمُ في الأدب شيئاً لكني أحب فكرة الرجل الذي ظلّ يخطبُ في "مخدّات" بيته حتى امتلك الشجاعة الكافية للحديث إلى المخدات البشر. تحدّثت عن المعنى الفسيولوجي لقصيدة النثَر، وهي مشاهدة أظنّها خاصة بجهلي، لكنها وليدة دراستي في كلية الطب. كان مما قلتُه أنّ قصيدة النثر بما تحويه من طاقة كمون عاطفي تراوح في منطقة استطيع أن أسميها: **sub-threshold fringe** أو منطقة ما تحت الطاقة المطلوبة لتوليد "قصيدة مكتملة"، لذا فإنّ أجمل قصائد النثر هي تلك التي "تكثّفت" لحد اللزوجة بفعل عواملها الذاتية، وبفعل قدرتها/ طاقتها المحدودة على ولادة كاملة، ذلك قبل أن يفرض التكثيف عليها. وليس التكثيف الملاحظ كواحد من "دوغمات" قصيدة النثر، أو ما يحاول البعض فرضه كدوغما، إلا حاجة فسيولوجية تصنعها ظروف أو اعتبارات ظرفية لماهية قصيدة النثر، وما ألحظه هو أنها كلما انطلقت فقدت كنهها، وتحوّلت إلى محاولة تفشي أو انتشار **metastasis**، وتجاوزت منطقتها الأم. هذا التصوّر يقود إلى آخر، عندي، وهو أنّ قصيدة النثر – التي أحبّذ اللجوء إلى إطارها الشائق في "تسمي" لحظة زمنية تستدعي استخلاص "شعر – حكمة" مما ليس فيه شعرٌ / حكمة بعجلة طارئة، تستلزم اعتبار اللحظة الشعرية بعيداً عن سلطة ما قد يجلبها الحضور الشعري الممنهج. وبهذه الخاصية السيكَو – سوماتية يجوزُ لي اعتبار قصيدة النثر "أداةً" احتياطيةً وليس كائناً مستقلّاً بذاته..
كيف ترين ما قلته؟..
سعدية..
من فترةٍ طويلة وأن أبحثُ عن طريقٍ يضعني أمامك وجهاً لوجه،

لا تنزعجي، رغم نظراتي الحادة إلا أنني.. شرير.
حسناً،
قلتُ لصديقي قبل أن يغادرني: – ربما كانت الحقيقة أن قصيدة النثر تمثّل، بخصائص إدارية بحتة، بطالةً مقنَّعة.. وربما "هاجس بقاء" لدى اللاجئين إلى الاسراف في تناولها / تعاطيها... تجلسُ سعديّة على سجّادتها، تتجاهلُ قول الفرزدق: إنهُ لتمرّ على المرء منّا لحظات لأن يقتلع فيهنّ ضرسه أهونُ من أن يكتب بيتاً من الشعر.. ولأن الفرزدق "صنمٌ" أو "بعض صنم" – ليس عند سعدية بالضرورة، ما لم يكن بالحصر عن إدوارد الخراط وشلته الذين تحوّلوا بفعل العنوسة الأدبية إلى منجِّمّين – هنا، وبكل دوافع الحفاظ على التناسل الأدبي تلجأ شاعرتنا الجميلة و" نحنُ" إلى ممارسة الكتابة" المشعررة"...! ثم نفلسفُ ما نكتبُ وندخله قسراً في" الشعر"! ألا ترين، أيتها الكائن الأجمل، أنّ البحث عن ذرائع قبل ممارسة ردّة الفعل هو سلوكٌ غير قانوني، في حين يفترض أن تكون ردّة الفعل قائمة على توفّر عدد غير مستدعى من الذرائع، ولم يكن في الحسبان.. وأنّ اقترافنا لنصوص جميلة يمثّل ذرائع تدفعُنا إلى" تسميتها شعراً"، بينما لم يكن حضور هذه الذرائع" انتخاباً طبيعيّاً" كما قدُّمت، بل هاجس بقاء، أي محاولة للافلات من الانتخاب الطبيعي؟..
قبل أن يغادر صديقي، قال – رغم كل مراهنتي على أنه لم يفهم شيئاً –: ماذا لو أسميناها نصوصاً أدبية، وحسب. هل تحاولون استخدام اسم الشعر كحصان طروادة للمزاوجة بين نصوصكم والذائقة العربية؟.. لمَ الحرص على تسميتها"شعر"، وهل ننتظرُ، في حال افلاس كتاب القصة القصيرة، أن يغيروا في شكل أعمالهم يمنةً ويسرةً، ثم يسمّونها" شعراً".. وباستخدام أعداد كثيرة من

المتطوّعين لدور" المأذون" في إحداث الزيجات المطلوبة بين الذائقة والنص..؟..
هنا سكتّ، وأحسستُ بخجلٍ دافئ، لكنني لم أنسَ أن ألعنه!
لديّ الكثير من الحديث الذيً لا يبرح وضعي كطبيب.. سأعودُ لمصافحتك، وربما أزعاجك.. فأنا كما قلتُ لك حاد الطباع، ومع ذلك فأنا شرير..

– الشعر ابسط من كل النظريات، أكثر تعقيدا منها... فـــ

"وابل الشعر يغمر عشب الحقيقة أحيانا
لكنه يروي قلبها بفيض المحبة والهدوء
وابل الشعر له ضفائرها الخبيئة
وأسرار بعيدة تمتطي أفراسها كلما توغلت بالبكاء
وفتحت آخر صناديقها السحرية
تحت الرايات البيضاء الملوّحة بالموت والحرية وأشياء أخرى".

- سعد الياسري: من لوعةِ العشاق.. بحر قصيدتي.. فمن أي بحرٍ تغرفين قصيدتكْ؟

لا ادري من أين تجيء القصيدة، ولا إلى اين تذهب، ولا اعرف من أي بحر اغرفها.. لكنني اعرف انه بحر عميق وواسع جدا للدرجة التي لا ارى له حدودا قصوى..

- سعد الياسري: دخلت موقعك الأنيق كما أنت أنيقة.. وراقت لي نصوصك أو لنقل أغلبها يا أستَاذتي.. وعليه دَعيني أباغتك بسؤال مباشر وممل: للشِعر لذة.. وطراوة.. ومطر يبلل الذائقة..

فأين تكمن لذته؟.. ومتى يخذلكِ القلم/ الفكرة/ الشاعرية!!.

- نعم يا اخ سعد.. للشعر لذة هائلة، نستقطرها مع كل كلمة نقرأها أو نكتبها شعرا. لكننا لا نعرف اين تكمن لذته بالتحديد.. لعلها ذلك في الحدس المراوغ ما بين الجنة والنار، لعلها في ذلك الاحساس المراوغ ما بين اللذة والام.. لعلها في ذلك الذهول المسيطر علينا ما بين الحياة والموت.. لعلها خلاصنا وسرنا الابدي.. لعلها نحن في ابهى تجلياتنا البشرية.

- سعد الياسري: لدي ألف هاجسٍ يخيفني حين أود الكتابة.. ماذا عنكِ؟

- حينَ اريد الكتابة تصبح الكتابة هاجسي الوحيد، تصبح هي المشكلة وهي الحل، هي الحضور وهي الغياب، وبين الحالين دائما يتشكل ألف هاجس إضافي.

- سعد الياسري: سعدية.. لماذا أنت هنا؟

- أنا هنا يا أخ سعد.. لأن مدينتكم جميلة وأليفة ومتسعة وحرة، وانا لا يأسرني شيء اكثر من الجمال والالفة والاتساع والحرية.

- علي المبهر: تحدثت أختي الفاضلة عن مفهوم الوطن والإنتماء بشكل غير واضح بالنسبة لي: إن لم يكن للإنتماء حقوق وواجبات، فما هي فاعلية هذا الإنتماء وصحته؟
ألا تفترض الفاعلية لترسيخ المفهوم؟
ما هو مفهوم الإنتماء لدى الشاعرة؟
وهل لك أن تدلينا على فضاء الوطن حتى نحلق به؟

– شعورنا بالوطن لا يخضع لمنطق الحقوق والواجبات رغم أهميتها الشديدة. وانا لا اتجاوز هذه الحقوق والواجبات عندما أتحدث عن انتمائي لوطني، ولكنني لا اشترطها لتحقيق ذلك الانتماء المنجز في وجودي عبر ابسط الأشياء وأكثر تعقيدا في آن، وتخيل أي مفهوم للوطن عندما يخضع لمنطق الحقوق والواجبات، فيغيب هذا الوطن عندما يغيب حق من هذه الحقوق ثم يعود عندما يعود ذلك الحق!.

الغضب مما يحدث للمرء احيانا في وطنه، ومما يواجهه من مشكلات معينة مثلا، تجعل البعض يخلط بين مفهوم الوطن الانساني كانتماء، وبين مفهومه القانوني كجنسية. لا احد ينتمي للوطن اكثر ممن يحبه، ولا احد يحب الوطن وينجح في الغائه من تكوينه الانساني كله في نفس الوقت. فلا يمكن لكائن بشري ان يكون بلا وطن... بغض النظر عن وجهة نظر الاخر في ذلك أو اعترافه به.

أما فضاء الوطن فهو لا يحتاج إلى خريطة كي نستدل عليه، فنحلق به، انه موجود ودائما داخلنا.

ولعلها مناسبة الان كي اهدي جميع اهل المدينة قصيدة لي كنت قد نشرتها في مجموعتي الشعرية الثانية "تغيب فأسرج خيل ظنوني"، وعنوانها "وطني"..

ولو فتشوا..

أنت في القلب
ذاكرة
فلن يجدوك
وإن وجدوك
أنت باه شفيف كغيم
فلن يعرفوك
وإعرفوك
أنت باق
فلن يأخذوك
وإن أخذوك
فلست تموت
وإن مت في بيت قلبي
فهل ستموت
في قلب كل البيوت؟

- **زكريا صادق: اسمك يحمل الكثير من السعادة والفرح ماذا يعنيك اسم كهذا والي مدي يتطابق معك؟**

– عندما بدأت العمل في الصحافة، ونشرت بعض المقالات باسمي اعتقد الكثيرون أنه اسم مستعار!! حينها فقط انتبهت للمفارقة الكامنة في اسمي حيث مساحة ممتدة بين السعادة والفرح، لكنني بصراحة لم ارصد شيئا من الخصوصية التي منحها لي هذا الاسم على صعيد السعادة والفرح أكثر من الأماني المؤجلة.

- **زكريا صادق: كلما ذكرت سعدية مفرح في حوار اونقاش مع الاصدقا كنت المس احترام وتقدير كبيرين، فماهو هذا الشيء السحري فيك ليخلق كل هذا الحب؟ وماذا عن صراعات ومعارك الادباء كيف تعاملت معها كشاعرة وصحفية ايضا؟**

– يسعدني ان يتحدث عني الاخرون بما تخبرني به الان من احترام وتقدير، اتوقع أنه نابع من حقائقهم الطيبة، ومشاعرهم النبيلة، فشكرا لهم، وشكرا لك، واتمنى ان اشبه فعلا تلك الصورة الجميلة التي وضعوني في إطارها.

اما صراعات ومعارك الأدباء وأشباههم فهي كثيرة جدا، وفي بدايات عملي الصحفي كنت أوليها جل اهتمامي، انشغالا واشتغالا بها.. لكنني اكتشفت أن معظمها صراعات تافهة وغير منتجة ولا تستحق ان ينشغل بها أحد، رغم أنني أحيانا، وبحكم مقتضيات وضعي كصحفية ومحررة ثقافية أجد نفسي في وضع الراصد لها والمحلل لما يمكن أن يكون أسبابها،

وعلى هذا الصعيد كنت قد كتبت مقالا... يحلو لي أن أنقله الان في ما هو متاح لي من مساحة في فضاء "المدينة".. وهو بعنوان: "معارك المثقفين العرب... على نار هادئة: على أي شيء يتفقون؟ على أي شيء يختلفون؟":

معارك المثقفين العرب... على نار هادئة:
على أي شيء يتفقون؟ على أي شيء يختلفون؟

على مدى سنة واحدة فقط / هي السنة المنصرمة (2003)، رصدت أكثر من معركة" ثقافية"، أو على الاصح جرت احداثها بين مثقفين، أو كانوا مادتها أو طرفا من أطرافها الاخرى. واذا كان البعض من هذه المعارك مرت مرور الكرام ولم تتعد حجم الخبر الصحفي اليومي في حدود هذا البلد العربي أو ذاك، فإن بعضها الاخر، تعدى في صيته وصوته ليكون خبرا عاما، أو ربما قضية قومية. واذا كان البعض من القراء نسي تلك الازمة المريعة التي تعرض لها الروائي جمال الغيطاني الذي اتهمه البعض بتأليف احدى روايات صدام حسين في بداية هذه السنة، فلا بد أن احد لم ينس تلك القضية التي صارت سجالا بين كثر من المثقفين العرب في اثر رفض الروائي صنع الله ابراهيم لجائزة الدولة التقديرية في مصر في نهاية السنة ذاتها... وبين الحدثين الكثير مما يتذكره الكثيرون بالتأكيد.

الحالة عادية اذن.. لقد اعتاد" الناس" الذين يقفون على أطراف الحالة الثقافية عموما، والأدبية خصوصا، على ألا يبذلوا أكثر من الانصات جهدا ليأتيهم صراخ الكتاب والمثقفين هادرا ومروعا!.

اعتاد هؤلاء الناس، الممسكون بأطراف الحالة المعنية إعجابا وتقربا على متابعة معارك المثقفين" أهلها يسمونها هكذا"، وعلى جدالاتهم التي لا تنتهي واختلافاتهم التي

تسير خطوطها متوازية حتى لا تلتقي في نقطة ما، ولو بالصدفة.

وهم، أعني هؤلاء الناس المساكين، اعتادوا (أم نقول تعلموا؟!) على العيش داخل"مولد" المثقفين الذي لا ينفض أبدا.

* * *

على أي شيء يختلف هؤلاء المثقفون؟

لماذا؟

وكيف؟

وأية تفاصيل صغيرة تتفرع من غابات خلافهم واختلافهم لتحط عليها طيور الدهشة والفزع؟

كل هذا لا يهم.

التفاصيل الصغيرة لكل النقاشات والمعارك بالذات هي التي لا تهم.

أو لنقل أنها لا ينبغي أن تهم أحدا يقبع خارج نطاق دوائرهم المتداخلة دوما.

الذي يهم.

أو لنقل الذي ينبغي له أن يهم أي أحد من أولئك القابعين على شرك الدوائر المتداخلة هو الخط العام لتلك المعارك الابدية.

الذي يهم الآخرين من وجهة نظر أهل بيت الثقافة والأدب وما بينهما هو" المعاناة" التي يعانيها هؤلاء.

وهي بتفصيل أكثر، رغم أن التفصيل غير مطلوب، قمع السلطات لهم، وحرياتهم المنتهكة، وحقوقهم المسلوبة أو فرصهم المتناقصة في إبداء ما يودون إبداءه، ورغباتهم المهدورة على منصات المستحيل وعتبات اللاممكن!.

* * *

اعتاد "الناس" الذين ينظرون للمثقفين، (للأدباء بالذات)، بكثير من التبجيل الذي يليق بالقديسين، وهم"يعانون" ويسجلون معاناتهم على الورق شعرا وقصصا وروايات.

وبشكل أوضح، وهم يسجلونها اعترافات وذكريات ويوميات تطالعنا بها مقابلاتهم الصحفية المتلاحقة.

اعتادوا عليهم وهم يرددون المقولات المجففة والشعارات المعلبة، الجاهزة والصالحة للاستهلاك الادمي بمجرد تسخينها مثل: "اختلاف الرأي لا يفسد للرأي قضية"، و" قد أخالفك الرأي ولكنني مستعد للموت في سبيل إبداء رايك"، و" أهلا بالنقد البناء".

* * *

ثم ماذا؟

لا شيء طبعا.

لا شيء أكيد سوى الشمس التي تسطع بين غيوم الشعر والقصة والرواية، لتذيب شمع المحسنات البديعية، والتشبيهات البلاغية، فينكشف المستور، ويظهر المخفي و" يبان" دون أن يحس القارئ المسكين بأي أمان.

لا شيء إذن سوى أنـهم ينكشفون!.

* * *

نعرف أن المثقفين بشر مثل البشر.

ونعرف فوق هذا أنـهم بطبيعتهم الابداعية الخاصة والقادرة على الخلق والاتيان بما ليس موجودا أصلا... نعرف أنهم بطبيعتهم هذه فائقو الحساسية تجاه المؤثرات الخارجية الاخرى والتي قد يتعامل معها وبها ومن خلالها الانسان الآخر بشكل أكثر بساطة. نعرف كل هذا...

ولكننا نعرف أيضا المثقف بصيغته النهائية المتحصلة عبارة عن مجموعة من التراكمات الثقافية والاجتماعية تكون أكثر تركيزا في حالته الخاصة كمثقف عنها في الحالات الانسانية الآخرى.

وهذا بالذات ما يجعلنا نتوقع منهم أكثر مسؤولية والتزاما من غيرهم في اية مواقف متماثلة. ولكن الذي يحدث بالفعل شيء آخر تماما!.

* * *

ولكي نصدق علينا أن نتلف حولنا في كل مكان على امتداد الخريطة العربية لنكتشف العديد من المواقف السيئة والمضايقات التي تعرض ويتعرض لها نفر من المثقفين بسبب زملائهم في حرفة" الثقافة"!.

ورغم كل شيء ما زال "المثقفون" يشكون دائما مما تفعله بهم السلطات والحكومات والسياسة وأهلها بشكل

عام، رغم أن السياسة، على كثرة ما اقترفت، لم تقترف بحق المثقفين أكثر مما اقترفوه بحق بعضهم البعض.

وإذا كان البعض منهم يدعي أن السياسيين أقدموا على" أكل" المثقفين أكثر من مرة، فهم على الاقل في بعض الحالات، لم يأكلوهم نيئين بل مطبوخين على نار هادئة أحيانا وحامية أحيانا أخرى، أشعلها زملاؤهم!.

- **زكريا صادق: كيف تقيمين نظرة الرجل لك كشاعرة وكيف تعامل معه نصك الشعري؟ وفي ظل ثقافة ومجتمع ذكوري احكم الرجل سيطرتة عليها تاريخيا كيف تجترح المراة مكانا يليق بوجودها كمبدعة وانسانة في رايك؟ وهل ثمة اشكالية في هذا المجال اصلا؟**

– لا استطيع تقييم نظرة الرجل لي كشاعرة، ولا كيف تعامل مع نصي الشعري تحديدا، ربما لأنها نظرة ملتبسة جدا، ولكنني استطيع أن اضع نفسي في ذلك الاطار العام للكل النساء العربيات اللواتي يتعاطين فعل الكتابة..

وعلى هذا الصعيد كنت قد كتبت مقالا بعنوان: "لا عزاء لهن: بين قرقعة الأواني وقهقهة الذكور"، سأنقله الان ايضا، (يبدو أن اسئلتك أعطتني فرصة جميلة لتذكر بعض مقالاتي الاثيرة يا اخ زكريا):

لا عزاء لهن: بين قرقعة الأواني وقهقهة الذكور:

"... ولا أبالغ إذا قلت أنني انتزعت قصصي هذه من بين نعاس التعب وقرقعة أواني المطبخ ومسئولية الأولاد".

بهذه العبارة الدالة قدمت قاصة عربية شابة لمجموعتها القصصية الأولى وهي تدفع بها للقارئ وكأنها "تعتذر" عن أي نقص أو عيب قد يرصده وأحيانا يترصده القارئ أو الناقد في صيغته الذكورية.

والواقع **أن عبارة كهذه تصلح جدا لتلخيص تاريخ كامل من كتابات المرأة العربية المعاصرة التي تجد نفسها عندما تحاول ممارسة قدرها الأبداعي وربما من حيث لا تدري وهي في خضم معركة تتوزع جهودها فيها على جبهات متعددة.**

ففي حين يضع الكاتب الرجل نصب عينيه وهو بصدد ممارسة هم الكتابة اعتبارات يمكن أن نصفها بالفنية أي تتعلق بمحض الكتابة ومستوى التجويد فيها ثم بعد ذلك الطريقة التي قد تقرأ بها من قبل القارئ أو الناقد مثلا، نجد أن زميلته المسكينة تضيف إلى تلك الأعتبارات الفنية التي تشاركه فيها اعتبارات أخرى يمكن أن نصفها بالموضوعية منها ما يسبق عملية التفكير بممارسة الكتابة أو الإقدام على النشر، ومنها ما يواكب هذه العملية أي أنه يتزامن مع طور الممارسة نفسها، ثم ما يتبع هذه العملية كأن يكون نتيجة أو تقييما لها.

فالمرأة في حالة أصرارها على العوم في بحر الكتابة – أيا كان نوعها – تبدأ أولى معاركها الحقيقية حتى قبل أن تصل إلى الشاطئ، وكثير من العقليات الذكورية الصرفة ترى أن مجرد تفكير المرأة في الكتابة العلنية الصالحة لإن تنشر على حبال الآخرين هو إثم عظيم لا ينبغي أن تقترفه المرأة الصالحة التي تبتغي مرضاة الله وذلك من خلال فهم مغلوط ومزور لتعاليم الإسلام، وعيب خطير لا يجب أن يتأتى للمرأة الأصيلة التي تبتغي مرضاة المجتمع بعاداته الصارمة وتقاليده المرعية.

ورغم أن المرأة العربية كانت قد انتصرت في هذه المعركة بعد تضحيات كبيرة وجراحات خطيرة بدأت منذ بداية القرن، إلا أن هذا الأنتصار ظل مقتصرا على الأقطار العربية التي سبقت غيرها نحو الأخذ بأسباب الحياة العصرية مثل مصر ولبنان وسوريا والعراق وفلسطين، في حين ظلت المرأة في غير هذه البلدان، وخصوصا في بلدان الخليج العربي وذلك طبعا لاعتبارات كثيرة لا مجال للخوض فيها الآن، في خضم المعركة حتى الآن.

ورغم أن انتصارات كثيرة بدأت تتحقق

في الأونة الأخيرة للمرأة الخليجية على هذا الصعيد بالذات إلا أنها غير كافية أبدا وربما يعود سبب البطء في تحقق المزيد النهائي منها إلى المرأة نفسها والتي استكانت ولجأت للمسالمة والتنازل والدعة بدلا من التصعيد خاصة في ظل الأنجازات الكبيرة التي حققتها هي نفسها على صعد أخرى لا تختلف عن صعيد الكتابة والأبداع سوى بعدم ضرورة العلنية الأعلامية فيها.

اما إذا تجاوزت المراة المبدعة تلك المرحلة الاولية من مراحل انتاج الابداع، فاذا عقبات اخرى في انتظارها لعل من اهمها واكثرها انتشارا وتأثيرا ذلك الخيار الاناني التي تجد المرأة نفسها مضطرة اليه في بداية تكونها الابداعي، **في في هذه المرحلة غالبا ما تكون في سن الزواج وتكوين اسرتها الخاصة، ورغم أن هذه المرحلة تعني المزيد من المسئوليات للرجل أيضا إلا أن المجتمع ينظر في هذه الحالة إلى المرأة نظرة غير عادلة مقارنة بنظرته للرجل، فهي هنا ستكون هي المسئولة عن نجاح او فشل**

المشروع برمته في الغالب، وفي سبيل تحقيق هذا النجاح فعليها التنازل الكامل أو شبه الكامل عن ما يعتبره المجتمع مجرد هواية يمكن الاستغناء عنها وهي الكتابة والأبداع بشكل عام!!، وحتى إذا لم يقم المجتمع بصفة عامة والزوج بصفة خاصة بدعوة المرأة لذلك الخيار بشكل مباشر هناك الكثير من الأساليب غير المباشرة التي تدفع المرأة دفعا إليه، أما إذا كانت المرأة محظوظة بزوج غير نمطي أو تقليدي ومؤمن بحقها التام والمساوي لحقه في ممارسة إبداعها، فإنها في هذه الحالة تجد نفسها - ربما لا إراديا - في وضع الممتن المضطر لتقديم آيات الشكر والتقدير والعرفان بين كل حرف وآخر مما تكتبه مثلا للزوج المثالي، وهي بعد هذا وربما قبله تجد نفسها مضطرة لتقديم الاهتمام والرعاية للزوج والاسرة بشكل مضاعف مما هو مطلوب من أي زوجة أخرى وكأنها بذلك ترد الجميل أو ما يجعلها الزوج والمجتمع تصدق أنه جميل

أو معروف أو حتى هبة مجانية من الزوج!!
وطبعا خيار كهذا سيكون مؤثرا جدا على مسيرة المبدعة التي ينبغي أن تكون أمرأة حديدية أو خرافية في هذه الحالة حتى تؤدي كل هذه المهام وتحتفظ بعد ذلك بلياقتها القرائية والكتابية في مستوى ما من الابداع.

- نوارة لحرش: "الشعر خلاص البشرية وملاذها الأخير ودونه يصبح العالم يتيما" هكذا قلتِ ذات يوم، ألا ترين أنّ اليتم يستفحل في حياتنا ويومياتنا كعرب، ويزداد فظاعة واتساعا، يتم متعدد الملامح؟.

– نعم... هذا صحيح، ولكن لا تنسي يا صديقتي الشاعرة أننا مسئولون عن يتمنا، لقد قتلنا أباءنا، وصرنا نتباهى بقدرتنا على العيش وحيدين، منفردين ومنفصلين عن الأخرين، صرنا أكثر إستمتاعا بعزلتنا وبالتالي أكثر تقبلا لمستقبلنا مع اليتم. أنا ما زلت مصرة على الشعر كخيار إنساني جميل للبشرية، ليس بوصفه إقتراحا لغويا أو موسيقيا بل بوصفه إقتراحا إنسانيا لتجميل الكائن البشري وايقاظ ما في داخله من معاني إنسانية إختفت طويلا..

- نوراة لحرش: هل هو يتم إختياري واعٍ؟، وهل يمكن أن نختار يتمنا حقا ونتبناه ونتعايش معه بألفة؟

– نعم.. نستطيع ذلك، تاريخنا العربي كله حافل بحالات اليتم، ومع هذا لا أحد منا يعترف بنقص ما. لا نريد أن نواجه يتمنا، ولا أن نحبه، ربما لأن ذلك يخدش شيئا من الصورة الكاملة المتكاملة التي أراد القائمون على أمرنا على مدى التاريخ أن نصدق أننا نتمتع بها... يتمنا حقيقة إنسانية مستمرة.

- **نوارةلحرش: كثير من النصوص الحداثية ترتكز على التراث كمرجعية حكائية، لكن القليل منها فقط من تتوافر على أبجدية جمالية / فنية /، فأين يكمن الخلل برأيك؟**

– يكمن في تلك القطيعة المعرفية لنا مع تراثنا، كثيرون من أدبائنا صاروا في الآونة الأخيرة يشعرون وكأنّ إتصالهم بتراثهم المعرفي يعني نكوصا حضاريا لهم، أو أنّه يعني أنهم خارج دائرة العولمة... فصاروا يتعاملون مع النص التراثي كشكل فيستفيدون منه على صعيد المفردة مما يجعل ما ينتج عن ذلك التعامل المبتسر أشبه بالكولاج ذي التفصيلات المتنافرة، أو أنّهم يتعاملون مع النص التراثي بعين المستشرق الباحث عما يريده هو لا عما يحيل إليه النص فعلا..

نحن بحاجة لإعادة قراءة تراثنا الإبداعي بكثير من المتعة والوعي بدلا من قراءته بعين المستثمر الباحث عن فرص لغوية أو موسيقية يستطيع أن يضمنها في نصه الجديد.

- نوارةلحرش: المتتبع للحركة الأدبية الكويتية يلحظ بروزاً نـــسوياً طاغياً على الساحة الإبداعية، كالشاعرة سعاد الصباح وأنت، والقاصة ليلى العثمان، وفوزية شويش في حين لا نجد هذا الحضَور اللافت للأسماء الأدبية الرجالية، فهل المرأة الكويتية أكثر إبداعية من الرجل الكويتي؟

– بل لأنّـها أعلى صوتا وأكثر إنتاجا وأوسع تحركا وأقوى عدة وأشد جرأة.. ربما لأنّـها تشعر أنّـها بحاجة لأن تثبت وجودها في مجتمع ذكوري لا يؤمن كثيرا بقدراتـها الإبداعية على الصعيد الكتابي بالذات، بينما لا يحتاج الرجل لكلّ ذلك مما جعله يصاب بشئ من الصدأ الإبداعي والإعلامي. وقد نتج عن كلّ ذلك أنّ المرأة الكويتية صارت أكثر حضورا في المشهد الأدبي بشكل عام. وفي الآونة الأخيرة ظهرت أسماء نسائية شابة جميلة جدا ولعله من المناسب هنا التنويه بهذه الأسماء على صعيد الشعر والقصة والرواية ومنـها" استبرق أحمد" و" مي الشراد" و" بثينة العيسى" و" هبة بو خمسين" و" ميس العثمان" و" منى كريم"، وأنا أعول على هذه الأسماء لخلق مسقبل إبداعي أفضل في الكويت رغم التفاوت بين مستوياتـهن وقدرتـهن على الإستمرار...

- نوارةلحرش: يقول الشاعر الفرنسي" ليون راي": "تكتب إنطلاقا مما نفقده ومما يختفي ونادرا مما نكسبه"، فهل تعتقدين مثل هذا الإعتقاد، وإن كان جوابك بنعم فهل لك أن تطلعينا على قائمة المفقودات أو المكاسب؟

- إنتظري إذن يا صديقتي طويلا حتى أستطيع إحصاء خساراتي الكثيرة بكل دقة، أما إن لم يسمح لك الوقت بالإنتظار الطويل فالأفضل أن أحتفي بمباهجي التي حققتها لي الكتابة والشعر تحديدا، فهي على قلتها أكثر إستحقاقا للذكر والبقاء، لأنني من خلالها ها أنذا أعيش بما يكفي من قواي العقلية... حتى الآن على الأقل.

- **نوارةلحرش: قلت عن" كتاب الآثام" - أنظر إليها باعتبارها أسوأ تجاربي الشعرية"، لماذا، ومن أي ناحية ترين هذه المساويء؟، فالقاريء لكتاب الآثام يكتشف نفسا شعريا حارا في مضمونه وفي حداثيته؟**

- تأخر هذا الكتاب لدى الناشر، وهو الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكثر من عامين تقريبا، حتى أنني نسيته وأهملت متابعته، وعندما صدر شعرت وكأنه غريب عني خاصة وأنني بدأت في ذلك الوقت بالإنغماس في تجربة قصيدة النثر، وشعرت أن قصيدة التفعيلة، وهي التي إستغرقت معظم كتاب الأثام، غير قادرة على تقديم دواخلي بكل حياد. طبعا لا أريد أن أتجاهل أننا أحيانا ننظر لأمر ما بشكل سلبي عندما يرتبط هذا الأمر زمنيا بتجربة سلبية نمر بها، وهذا أيضا ما حدث مع" كتاب الأثام" الذي كنت عندما صدر أعيش واقعا نفسيا غير مريحا، فلم يستطيع" كتاب الأثام" أن يخرجني من حالتي تلك كما كنت أتمنى... فحملته كما يبدو جزءا من فشلي دون ذنب حقيقي له... لا

عليه.. فالشعراء أحيانا يرتكبون من المظالم بحق نصوصهم ما يمكن أن يحولها إلى مجرد أثام.. أليس كذلك؟.

- **نوارةلحرش: القصيدة قلت بأنها وطنك، هل في كلّ الحالات هي وطنٌ ناعم ورؤوف؟ ألم تصبك يوما باللاوطن، باليتم النفسي، وبشيء من الغربة أو المنفى؟**

– لا.. لا.. قصيدتي شديدة الإخلاص لي، يتمي هو يتم حقيقي جدا وواقعي جدا، وحالة الغياب ظرف قاس أمر به وأعاني من تبعاته حتى أنني لم أسافر في يوم ما رغم كلّ الدعوات التي توجه لي من هذا البلد أو ذاك، وما زلت غير قادرة على السفر نتيجة لهذه الحالة التي تشعرني بالغربة وأنا بين جدران غرفتي ومقر عملي وهما كلّ العالم الذي أتحرك في جغرافيته!

- **نوارةلحرش: هي إذن غربة موروثة ومتأصلة في آن، ورغم حالة اللاسفر الواقعية إلا أنّها ثمنت حالة السفر الإفتراضية ووسعت جغرافيتك الشعرية، وهذا مكسب فاخر لا تمنحه أحيانا حتى حالة السفر الحقيقي، فالغربة الداخلية وظيفتها الأولى الإبداع وخلق مناخات شاسعة للترحال الأخيلي، مارأيك صديقتي الشاعرة؟**

– ربما.. ربما ما تقولينه صحيح. فقد تكون غربتي منحتني تلك المكاسب الفاخرة التي تتحدثين عنها، ولكنني، في المقابل، منحتها الكثير من أحلامي وطموحاتي الصغيرة والكبيرة في آن. وفي كتاب ألفته الباحثة والشاعرة

العمانية الدكتورة" سعيدة خاطر الفارسي" حول هذا الموضوع بالذات صدر مؤخرا تحت عنوان" إنتحار الأوتاد في إغتراب سعدية مفرح" تأصيل مذهل وشفيف ساعدني على إكتشاف كم أثرت تلك الغربة عموما على قصيدتي، وكم إمتدت ظلالها الثقيلة أحيانا، واللامرئية أحيانا أخرى وراء كل ما أنتجته من شعر.

- نوارة لحرش: على ذكرك للمرأة الجزائرية ولمعاناتها ومعاناة بلدها، لماذا برأيك المثقف العربي لم يعبر عن تضامنه معنا في المحنة، لماذا إلتزم الصمت، وكل ما قام به هو أنه إختار أن يتفرج على جنائزنا اليومية من على أرائكه دون أدنى شعور بالمسؤولية، كنا نحتاج لصوت يقول لنا ولو من بعيد نحن معكم، لكن قلة هم من أعلنوا عن تضامنهم.؟

– هناك اكثر من سبب جعل المثقف العربي يصد عن هموم أي بلد عربي آخر وخصوصا الجزائر، فعندما يحرم المثقف من التعاطي بحرية مع مشاكل بلاده والانغماس في أدق شئونها وشجونها، كيف يتسنى له الخوض في مشاكل بلد آخر؟، هذا عدا عن أن المثقف العربي أساسا لم ينجح في ترك مسافة معينة بعيدا عن سلطة بلاده المحلية، وبالتالي فهو مضطر لأن يأخذ بعين الاعتبار"مصلحة" كل السلطات العربية الأخرى وذلك بعدم التعاطي في شئونها، وخاصة وأننا كعرب نعيش منذ غياب الزعيم الراحل جمال عبد الناصر نوعا من التواطؤ الضمني بين الأنظمة على

قاعدة ضمان الاستمرارية في الحكم لجميع السلطات الحاكمة.

سبب آخر يفسر ذلك الإحجام الذي مارس المثقف العربي بشكل عام ضد ما جرى ويجري في الجزائر وهو يعود إلى صورة الجزائر المختلفة عن غيرها من البلاد العربية في ذهن هذا المثقف، وفي ذهن الجمهور العربي أيضا. فالجزائر باعتبارها بلد المليون شهيد لها صورة غير نمطية وفقا للطريقة العربية على الصعيد السياسي، فحكمها لم يأت عبر انقلاب عسكري كما حدث في معظم الدول العربية الأخرى، بل بدماء عزيزة وغزيرة، ولذلك تكاد الجزائر تنفرد بهذه الصفة، إذا استثنينا اليمن الجنوبي السابق، حيث طرد المحتل بقوة مستمرة للسلاح المقاوم، وهذا يؤسس لشعور خفي بتفوق من نال استقلاله بواسطة المقاومة المسلحة وحركة التحرر الوطنية. بالإضافة إلى كل هذا نستطيع أن نشير إلى غموض طبيعة الصراع في الجزائر، فهو يبدو وكأنه صراع ملتبس، وأحداثه تكاد تكون غير مفهومة، وخصوصا بالنظر إلى حجم المجازر البشرية المريعة، وكمية الدماء التي أسيلت، والتي لا يجد لها العقل تبريرا منطقيا، مما جعل المثقف يفضل أن ينأى بنفسه عن هذه التعقيدات، مع أن من المهام الأصلية لأي مثقف محاولة شرح ما يحدث شرحا علميا قد يساهم في

إيجاد الحلول لها، ولكن للأسف هذا ما تقاعس عنه المثقف العربي، وقام به المثقف الغربي في كثير من الأحيان.

- **نوارةلحرش: حالة الكتابة، هل هي حالة مؤذية برأيك؟، هناك من يعتبرها هكذا، وإن كانت كذلك كيف تتخلصين من تبعاتها النفسية الآنية أوالظرفية؟**

- قد تكون حالة الكتابة مؤلمة بالفعل.. ولكنها غير مؤذية حتما، وهناك فرق شاسع بين الالم والاذى، ففي حين يصطفينا الالم بشرا أسوياء في غابة المعاني المشتبكة انتظارا لتحقق الغيب السماوي في النهاية (أو لعلها البداية؟!)، يأخذنا الاذى نحو مسارب ارضية تصادر من بشريتنا الكثير من معانيها الجميلة... وفي حين ينبع الالم من الذات ليرتد إليها، يأتينا الاذى من الخارج الذي قد يكون الاخر او المكان او الزمان أو ما بين المكان والزمان من علاقات وأشياء. وشخصيا لا احاول أن اتخلص من ألم اللحظة الشعرية الا بالمزيد من الاصرار عليها، فألم الكتابة يخلصنا من أذى الخارج غالبا..

- **نوارة لحرش: كثيرا ما نواجه تهمة السوداوية في كتاباتنا وكثيرا ما يتكرر سؤالا محوريا حول هذا الأمر من قراء ما يطالبون فيه بتبرير هذه السوداوية أو هذا الحزن، هل برأيك الشاعر أو الأديب مجبر على تبرير حالات وطقوس نصه الحزنية أو الفجائعية أو غيرها؟**

-لا.. لا يمكن أن يجبر الشاعر على تبرير حالات

وطقوس نصه الحزنية أو الفجائعية أو غيرها، لا يمكن أن يجبر على تبرير أي شيء في نصه، لا يمكن ان يجبر على أي شيء اصلا، والا لوقع في فخ الافتعال حيث تكمن نهاية اللحظة الشعرية بكل فرحها وحزنها. ثم دعيني اقول من خلال تجربتي ان الحالة التي يبثها النص الشعري في متلقيه لا تعتمد على حالة الشاعر أو مزاجه في لحظة انتاجه لذلك النص... فقد يعيش ذلك الشاعر فرحه الخاص دون ان يكون لذلك الفرح سوى انعكاسا حزينا في مشهد القصيدة النهائي. والعكس صحيح. رغم ان لا حقائق ثابتة في نظرية الشعر حيث الحالات تتعدد بتعدد الشعراء، ووربما بتعدد القصائد.

- نوارة لحرش: ما هي وظيفة الشعر الآن؟

– لم تعد للشعر وظيفة كالوظائف التي كانت له في السابق عندما كان هو صوت القبيلة ووزارة إعلامها وإعلانها وبوق دعايتها، ومحرض مواطنيها وراثي موتاهم ومادح كبرائهم و... و... الخ. لقد تخلص الشعر من كل ما كان يرهق معناه، ويثقل كاهله، ويعتم شفافيته، ليبقى له محض الشعر. ورغم ان هذا انقص من عدد جمهوره قليلا، الا انه ساهم في توفير جماهيريته النخبوية... وهذا افضل.

- **نوارةلحرش:** النص الحداثي فيه إشتغال شاسع على

اللغة، هذا يعني أن اللغة هي المفتاح الأول والأرقى للمشاهد الشعرية، لكن هناك لغة على قدر سيء من المساويء الفنية، هل لأنها أصبحت فقط هاجسا ما للشاعر، وليس ملكوتا يجب الغوص فيه بحرفية إبداعية؟

– اللغة للشاعر اداة، ولكنها اداة واحدة، ولا يمكن للشعر ان يتحقق عبر اداة واحدة مهما كانت عجائبيتها، ولكن رغم ان الشاعر يثابر على يبدأ تعامله مع اللغة كأداة الا انه سرعان ما يكتشف ان له فيها مآرب اخرى اكثر اهمية. ولكل شاعر اسلوبه في التعاطي مع اللغة دون أن يبخسها ذلك حقها في ان تكون احد أهم مكونات النص الشعري، فيؤدي سوؤها إلى سوء ذلك النص، وتؤدي جودتها إلى جودته في جانبه اللغوي على الاقل.

- **فهد سوعان: ينظر البعض لمقالك النقدي الهجومي العنيف ضد كتاب الامير السعودي الشاعر الكبير بدر بن عبد المحسن الأول والذي صدر على ما اعتقد في نهاية الثمانينات، باعتباره مقالا تاريخيا في عالم الشعر الشعبي في منطقة الخليج. ما هي ظروف كتابتك له؟ وما سر تلك الضجة التي أثيرت آنذاك حول هذا المقال بالذات؟**

– ياه!! هل ما زال هناك من يتذكر هذا المقال حتى الآن؟!، على أية حال، المقال الذي تعنيه بسؤالك لم يكن هجوما على الشاعر الامير بدر بن عبد المحسن، ولكن كان مجرد قراءة نقدية لديوانه الأول نشرتها في صفحة الشعر الشعبي في جريدة الوطن حيث كنت اعمل انذاك، فلم

يحدث بعد ذلك سوى ان قامت قيامة كثير من الشعراء والقراء والصفحات الشعبية الأخرى بالرفض العلني المنشور، وبالتأييد السري الهاتفي، ولم يجاهر برأيه المؤيد إلا قلة، ويومها احترمت وجهات نظر الجميع سواء المؤيد أو المخالفين، ولكنني لم أحترم أبدا أولئك الذين اتصلوا هاتفيا مؤيدين بطريقة مبالغ فيها ثم كتبوا ونشروا مخالفين.. وبطريقة مبالغ فيها أيضا ثم اعتذروا عن تناقضهم المؤسف بعد ذلك متحججين بظروفهم الخاصة جدا. بل إن شاعرا "كبيرا" كان أول من شجعني وبشدة مبالغ فيها جدا – كما بدا لي وقتها – على كتابة المقال عندما عرف بالصدفة إنني بصدد كتابة مقال أبين فيه وجهة نظري السلبية من ديوان بدر بن عبد المحسن، بل الأكثر أنه قال لي لحظتها عن الشاعر: "لا تحاسبيه على قلة ثقافته.. لأنه مجرد شاعر شعبي!!" وقد صدرت بهذه العبارة مقالتي المذكورة منسوبة إلى من قالها دون أن أذكره بالاسم، لكنه علنيا كان له رأي آخر تماما، وهكذا في بقية المواقف.

أما سر تلك الضجة التي أثيرت آنذاك حول هذا المقال بالذات، فربما لأن الشاعر الذي صادف أنني انتقدته هو بدر بن عبد المحسن بشعريته العالية مقارنة بكثير من الآخرين من الامراء بالذات، وبنجوميته الطاغية

وجماهيريته الواسعة بغض النظر عن أسباب هذه النجومية والجماهيرية، وربما لأن شعراء الساحة الشعبية وقراءها لم يعتادوا على هذا النوع من المقالات الجادة والصريحة، في ظل واقع سيطر (وما زال) على هذه الساحة وملأها بكثير من المجاملات بعيدا عن النقد الموضوعي. لقد كتبت مثلا ما هو أقسى من هذا النقد عن كثير من الشعراء المعروفين في دائرة الشعر العربي (الفصيح) قبل وبعد مقالي المذكور دون ان يعلق أحد أو يهاجمني أحد!.

- **فهد سوعان: ما أهم أحلام الشاعرة سعدية مفرح التي تمنت يوما تحقيقها فتم ذلك؟ وما أهم أحلامك التي تصبين إلى تحقيقها بإذن الله؟**

– أهم أحلام حياتي لم تتحقق بعد، ولا أريد أن افضح فشلي في عدم تحقيقها!. ولكنني لست نادمة على هذا الفشل التقريبي خاصة وأن الإنسان ينبغي أن يندم على ما كان يقدر على تحقيقه ولكنه تقاعس عن ذلك، أو على ما كان عليه تجنبه ولكنه لم يفعل، أما أنا فمعظم أسباب فشلي في تحقيق أحلامي، حتى البسيطة جدا منها، لا تعود إلي بقدر ما تعود إلى ظروف قاسية ومركبة لم أستطع تجاوزها بل إنها ما زالت تمارس جبروتها ضدي دائما ... دائما. على ان ما يقيني من نتائج ذلك هو تفاؤلي المزمن الشديد، وانحيازي الدائم للمستقبل.

- **فهد سوعان: هل تبكي سعدية مفرح..؟ أعني متى تقفز**

الدمعة من عينيك؟ ولماذا؟

- في قصيدة لي بعنوان "غرابة" أقول:

غريب أمر هذا البكاء
يسرب أنفاسه فينا شيئا فشيئا
تحت جناح المسرات
حتى ينفذ إقامته الدائمة
يبطن أجسادنا بمهارة فائقة
وحين نستدعيه
يسمعنا بخنوع ومودة
ولكنه لا يجيء!!

- فهد سوعان: بنظرك.. ما أعظم شيء يمكن أن تمنحه المرأة للرجل؟

- الحب طبعا.. ولكنه ليس أعظم شيء تمنحه المرأة وحدها بل هو أعظم شيء يمنحه مطلق الانسان. فالحب هو مجد الانسان الاول والاخير.

- منى كريم: سعدية مفرح لا تعترف بالحدود والجغرافيا والمسافات المحدودة، مأهولة بالغيابات والذاكرات المنسية، هل تنطلقين من هنا؟

- ما زلت مأهولة بالغيابات والذاكرات المنسية، وما زالت الحدود هي القضبان التي تحد من حريتي في العيش وفي التفكير، وما زال العالم بأسره جغرافيتي الأثيرة، انطلق من ذاتي نحو الآخر، ومن فضاء غرفتي الضيقة،

لفضاءات غير مكتشفة غالبا.

- منى كريم: لديك اهتمام واضح بقضية المرأة، باعتقادك هل أصبحت الشاعرة قادرة على تخطي الكتابة من أجل قضيتها والكتابة من أجل أمور أكبر؟

– أنا أعتقد أن هناك لغة مؤنثة تسود الشعرية العربية الحديثة سواء أكان منتجها رجلا أم امرأة.. لقد احتفت الشعرية العربية كثيرا وعميقا وطويلا بالفحولة باعتبارها درجة قصوى من درجات الرجولة المفرطة التي ينبغي أن تنصبغ بها هوية الشعر الجيد، فكان يقال عن الشاعر المتفوق أنه شاعر فحل عندما يكون الحديث بصدد مدحه أو تقييمه إيجابيا وتقديمه على غيره، لكن الاهتمام الاجتماعي والتاريخي بالنسوية باعتبارها قيمة ضرورية من قيم الحداثة جعلت تلك المسحة الذكورية تتوارى عن سطح اللغة وتكمن في قلبها الخبيء. فالخطاب الذكوري ما زال سائدا في الشعرية العربية ولكن اللغة اكتسبت من الأنثوية ما يجعل البعض منا يصدق أن اللغة يمكن أن تنقلب على نفسها.. هكذا ببساطة. يأتي هذا في ظل وضع عام أصبحت المبدعات العربيات فيه ينخدعن بذلك الاهتمام الرجالي النقدي المصطنع بما يكتبن، وهو اهتمام غير حقيقي كما يتبدى لي في كثير من جوانبه، واذا كانت المرأة المبدعة قد استفادت، أو تستفيد، من ذلك مرحليا في صراعها مع القيم التاريخية المترسخة والمكرسة

للمجتمعات الذكورية بشكل عام، وهذا حقها، فإنها بالمقابل تتضرر ابداعيا عندما تكتشف بعد حين أن ذلك الاهتمام المصطنع بما تكتب ينبع من رغبة في التمثل بقيم الحداثة من قبل الرجل والظهور بمظهر المناصر للنسوية مثلا، وهو اهتمام ينطوي من جانب خفي على نظرة دونية لابداع المرأة الذي يعامل في هذه الحالة معاملة خاصة وفقا لقاعدة رفقا بالقوارير وبما تنتجه هذه القوارير دون النظر فيما في داخلها!

ولعل المشترك الأكثر بروزا في كتابات المرأة الراهنة أنه يخضع لتلك النظرة المزدوجة من قبل الرجل أولا، وأنه يستفيد من تلك النظرة ثانيا، وأنه يكرس ذاته لمزيد من هذه النظرة ثالثا.

- **منى كريم: عملك كصحفية ساعدك على تقديم الكثير من التجارب إلى النور، كيف ترين دور الصحفي في تحريك المشهد الثقافي؟**

– أعمل محررة ثقافية في الصحافة اليومية منذ عقد ونصف العقد تقريبا، ولعلي من هذا المنطلق افضل الحديث عن دور الصحافة الثقافية في الصحف اليومية بالذات، مرجئة الحديث عن الصحافة الثقافية المتخصصة والتي تتحقق في المجلات والدوريات الثقافية الشهرية والفصلية. والصحافة الثقافية اليومية لا تصنع المشهد الثقافي ولكنها تساهم في تفعيله، وبالتالي تساعد على بلورة الكثير من

الأفكار والرؤى الثقافية، وتقديمها للقارئ باعتبارها منجزا جاهزا احيانا، ورسم خرائط واضحة للوصول اليها في مظانها الاصلية احيانا أخرى. ولعل واحدا من الادوار المهمة للصحافة الثقافية اليومية بشكل عام هو مساهمتها في النشر للاصوات الادبية الجديدة والتي لا تجد مساحة لنشر ابداعاتها الاولية في المجلات الثقافية المتخصصة.

ولعل هذا ما يبرر اضطرار المحررين لهذه الصفحات الى التساهل قليلا في معايير النشر وهم بصدد النشر للاصوات الواعدة. ورغم ان الصفحات الثقافية العربية حققت الكثير من الانجازات على صعيد تفعيل المشهد الثقافي العربي بشكل عام، الا ان مشكلتها الكبرى هي عدم وجود حريات تناسب طموح الكاتب العربي على هذا الصعيد. بالاضافة إلى ان الكثير من القائمين على امر الصحافة العربية لا ينظرون نظرة ود للصفحات الثقافية باعتبارها لا تجلب الكثير من القراء وبالتالي لا تجلب الكثير من الاعلانات والتي هي عصب الحياة بالنسبة لأية صحيفة!

- **منى كريم: يقول الشاعر (البدوني) دخيل الخليفة: "البدون أكثر إبداعاً"، ماذا تقول (البدونية) سعدية مفرح؟**

– لا اعرف ماذا تقصدين بهذا المصطلح عندما تصفيننا به يا منى، ولكنني لا احبذه وصفا لي ما دام غفلا من أي معنى حقيقي.. البدون اكثر ابداعا ممن بالضبط؟ لا... ليس

البدون اكثر ابداعا، وليس هناك تصنيف ما اكثر ابداعا من تصنيف آخر. الابداع هوية فردية جدا. وعموما لعلك تعرفين ويعرف الاخ الشاعر دخيل كم اختلف معه حول هذا الموضوع بالذات.

- **منى كريم: تركزت تجربتك أخيراً في قصيدة النثر، ماذا عن قصيدة التفعيلة هل اتهامها برضوخها لمسميات الأيدلوجية أبعدك عنها؟**

- لم ابتعد عن قصيدة التفعيلة رغم انحيازي الأخير لقصيدة النثر، بل أن آخر قصيدة كتبتها ولم انشرها بعد هي قصيدة تفعيلة.. وعندما ابتعد عن أسلوب ما في كتابة الشعر لا افعل ذلك بسبب اتهام ما، بقدر ما يكون ذلك خيارا فرديا جدا يناسب طموحي في انتاج قصيدتي الخاصة وفقا لقدراتي وحجم موهبتي ورؤيتي للشعر في تلك اللحظة بالذات. اكتب الان قصيدة النثر غالبا، ولكنني لا اعد احدا بالإخلاص لها ولا لغيرها، سأخلص للحظتي الشعرية وحدها بغض النظر عن الشكل الذي اجدها فيه.

- **منى كريم: قلة هم المبدعون في الكويت، برأيك هل تعود الأسباب لنفور الصحافة العربية من المبدع الخليجي أم لسوء ما ينتجه المبدع نفسه؟**

- لا اوافقك على ان المبدعين في الكويت قلة، بل اجدهم كثرة في العدد والعدة، اذا ما اخذنا عدد السكان في الاعتبار مقارنة بعدد اقرانهم في الدول العربية الاخرى.

ولا ادري ماذا تقصدين بالضبط عندما تتساءلين ان كان ذلك يعود إلى "تفور الصحافة العربية من المبدع أم لسوء ما ينتجه المبدع نفسه"، خاصة وأنني لا اشهد أي نفور من الصحافة العربية تجاه المبدع الكويتي، وحتى لو افترضنا جدلا أن هناك نفورا ما، فلا اعتقد ان لهذا النفور المفترض علاقة بقلة عدد المبدعين في بلد ما وليس في الكويت فحسب، كما أن ما ينتجه هذا المبدع الكويتي ليس سيئا كما يفترض السؤال... والا لما استحق منك على الاقل ان تصفينه بـــ "مبدع".

- **منى كريم: هنالك ظاهرة شعراء قصيدة نثر مترابطين كسلسلة من الأسماء في دول الخليج أذكر منها السعودية (مثال تجربة أحمد كتوعة وعلي العمري وأحمد الملا الخ..)، برأيك لماذا يفتقد المشهد الثقافي الكويتي لهكذا تجربة؟**

– اخشى انني لم افهم السؤال تماما.. ولكنني استطيع على الاقل ان ابين ان لكل تجربة معطياتها وظروفها الخاصة التي قد تنطبق على حال دون حال أخرى.

- **منى كريم: هنالك رموز شعرية لعبت دوراً كبيراً في بناء عقلية وإبداع الكثير من التجارب في أنحاء العالم العربي، هل أثرت هذه الرموز في تكوين جيلكم؟ وهل تلعب دوراً في تكوين الجيل الحالي؟**

– لست من انصار قتل الاباء او الغائهم، بل من انصار التحاور معهم، والاستفادة من تجاربهم، حتى وان ادى ذلك

إلى الاختلاف معهم، وهو يؤدي غالبا، اوتسبب في القطيعة معهم، وهو يتسبب أحيانا. ومن هذا المنطلق انظر لتلك الرموز الجميلة التي مرت بتاريخنا الثقافي واضافت له الكثير، واثرت في كل الاجيال التي اتت بعدها حتى لو لم تعترف تلك الاجيال بذلك التأثير او حجمه أو طبيعته.

- منى كريم: سعدية قريبة للمبدعين الجدد، شجعت الكثير منهم. هل أنت متفائلة بمستقبل هؤلاء على الرغم من أن الإنسان الكويتي متهم كثيرا بأنه يأكل وينام فقط؟

– نعم.. أنا متفائلة جدا، بل لعلي اكثر تفاؤلا بما يمكن أن يقدمه هؤلاء الشباب مما يعتقدون هم أنفسهم انهم قادرون على تقديمه... فأكثرهم مبدعون حقيقيون، ويفوقون في حجم موهبتهم ووعيهم بعض الادباء "الكبار" والمكرسين باعتبارهم اسماء ثقافية وادبية مهمة في واقعنا المحلي.

أما من يتهم الانسان الكويتي بأنه يأكل وينام وحسب فإما أنه لا يعرف الانسان الكويتي أو انه مغرض يتجاهل الحقيقة التي يعرفها! وعلى اية حال فإن قدرات الانسان الكويتي أو أي انسان آخر أو طبيعة شخصيته لا تحددها قدرته على كتابة قصيدة أو قصة مثلا.. فلا معنى للربط بين الحالين.

- منى كريم: يقول أحمد عبد الحسين: "علينا أن نختار ما بين البداوة والشعر"، هل اختارت سعدية ما بينهما؟

– مفهوم البداوة مفهوم ملتبس جدا اكثر مما يبدو لنا، ولعل الاخ الشاعر احمد عبد الحسين كان يشير إلى البداوة بمفهومها الاقرب إلى البدائية او بمفهومها المضاد للمدنية والتحضر، وانا اتفق معه في ذلك، فالشعر غالبا ما يضفي على محيطه الاجتماعي الكثير من مظاهر التحضر والتمدن. ولكن البداوة بمفهومها القبلي مثلا لا يمكن أن تكون مضادة للشعر بل لعلها الحضن الاول في عملية انتاجه.

- منى كريم: يقول ليفي شتراوس: "الهوية لا تتطابق مع أي تجربة محسوسة"، ماذا تقولين أنت؟

– "الهوية لا تتطابق مع أي َتجربة محسوسة"؟!.. ماذا يعني شتراوس بالضبط؟

- منى كريم: لأن الأوراق الحكومية لا تعترف بمسمى البدون، هل تُلغين دائرة المكان من قصائدك؟

– ومتى كانت القصيدة تخضع لاشتراطات الدوائر الحكومية؟

- منى كريم: هل ترين أن المبدع من البدون استطاع أن يمثل قضيته، أم انه تخلى عنها مقابل ما هو كوني؟

– انها ليست قضية حتى يتخلى عنها او يتمسك بها، ولكنها مشكلة، مجرد مشكلة يعاني منها كثيرون ليس في الكويت وحدها بل في العديد من دول العالم!! ولكنها تبدو اكثر وضوحا في الكويت عنها في بلد آخر لسبب بسيط هو

ان الكويت بلد ثري، والثراء يساعد على تفاقم الفروق وبلورة المشاكل في مثل هذه الحالات.

- عبدالله التعزي: اريد ان اعرف من انت بعد كل هذه السنين؟ ادرك انه ربما يكون سؤال غبي لشاعرة لها كل هذا الانجاز ولكنه سؤال للانسانة التي تبحث عنها الشاعرة سعدية مفرح!

– سؤالك ليس سؤالا غبيا، كما تعتقد، ولكنه السؤال المستحيل. سأظل أبحث عمن تسألني عنها إلى ما بعد النهاية بقليل.. كما يبدو، وسيظل السؤال سؤالا دون اجابة فالاجابات لا تليق بالأسئلة المستحيلة.. حتى لو كانت إجابات مستحيلة ايضا!

- عبد الكريم الكيلاني: الحداثة بمفهوم الوعي المعاصر تعني أشياء كثيرة فيها ملابسات الفهم، ما هو مفهومك وأنت تكتبين بهذه الطريقة التي تنتمي وبعمق الى هذا المفهوم؟

– لا أفكر بأي مفهوم جاهز للحداثة وأنا أكتب الشعر، ربما لا افكر بأي شيء أساسا.. لكن الحداثة بالنسبة لي ليست مجرد اسلوب في كتابة الشعر ولكنها اسلوب حياة متناغمة.

نعم.. أنتمى للحداثة كمفهوم للعيش والحياة، وايضا كأسلوب في الشعر، لكنني لا اتوقف عندها، بل أحاول ان استكشف طرائقي الخاصة في انتاج نصي الشعري، فالحداثة ليست أيقونة معلقة على جدار راهننا بقدر ما هي تيار جار ومستمر ينبغي ان نجري معه اذا اردنا ان نعيشه

بشكل حقيقي.

- **عبد الكريم الكيلاني: هل الشعر سيرقى الى مستوى رفيع في هذه لمرحلة من انسحاق الوعي في النص الدارج؟**

– نعم... دائما اصر على ان المشهد الشعري العربي هو اكثر المشاهد العربية تفاؤلا ربما لأنه أكثر تكاملا وقدرة على التجاوز.. شعراؤنا العرب واعون بالدرجة الكافية لكي يظهر هذا الوعي في ثنايا نصوصهم ولكن قدرة كل منهم على تقديم نص غير مثقل شكليا ومباشرة بذلك الوعي هي التي تميز أحدهم عن الاخر.

- **عبد الكريم الكيلاني: عندما يسكن ألم الشعر فيك بعد الكتابة هل تشعرين بنشوى الامتلاء الى حد يجعلك تنتمين فعلا للشعر؟**

– اثناء كتابتي لأي قصيدة جديدة أشعر بالضيق والالم الممزوج بلذة خفية لا استطيع تفسيرها، ولكنني ايضا لا استطيع أستدراجها عندما اريد ذلك. بعد انتهائي من كتابة القصيدة في صيغتها الاولى أشعر انها اخر قصيدة اكتبها في حياتي. دائما اشعر بذلك الشعور عندما انتهي من الشغل على قصيدة جديدة. ربما لأنني لا ادرك من أين أتت تلك القصيدة والى كيف انتهت. وكلما حاولت ان ارصد مسرتي مع قصيدة جديدة أحاول ان أكتبها أما أن أفشل في كتابتها تماما واما أنساق وراء سحر الموسيقا والافكار والكلمات وانسى نواياي المسبقة. لا نوايا مسبقة في الشعر كما يبدو. أما كوني انتمي للشعر فأرى أنها ضرورة

حياتية بالنسبة لي لأن للشعر فضل غامر علي، فقد حررني من الكثير مما كان يمكن أن يسبب لي الالم في حياتي. لقد خلصني من عقدي الشخصية المتنامية مثلا، وعالجني من تلك الامراض الذي يجتهد مجتمعنا العربي الذكوري في زرعها بالنسيج التكويني للأنثى منذ ولادتها وبواسطة السيد الشعر والتعامل معه ليس على صعيد انتاجه نصيا وحسب وأنما أيضا على صعيد تلقيه قراءة أيضا صرت أعرف نفسي بشكل اوضح وأجمل بالتأكيد.

- عبد الكريم الكيلاني: عندما تفكرين في الكتابة هل تقتادك اللغة نحو المتخيل ام تجعلين اللغة في خدمة المتخيل؟

– عندما اكون في خضم الكتابة لا افكر بأي شيء على الاطلاق.. احاول ان أكتب قصيدتي بمعزل عن اية اشتراطات مسبقة أو مواضعات محددة. غالبا ما تبدأ القصيدة عندي بفكرة لغوي او هاجس موسيقي يتلبس بالفكرة فأنساق وراءها لتكتمل قصيدتي لا ادري كيف ولا متى بالضبط. ولكن يبدو لي ان المتخيل يبحث عن لغته الخاصة وان اللغة تبحث عما يمكن ان يكسبها كيانها الشعري عبر المتخيل. المسألة ملتبسة جدا وهذا ما يكسب الشعر سره الخاص وسحره اللذيذ.

وبشكل عام دعنا نقول أن الخيال قوة سحرية عظيمة، بل لعلها أقوى أدوات الشاعر بالفعل، ولكنني لا اعتقد بأنها مقتصرة على الشعراء فقط، فالخيال هو القوة السحرية

الكامنة وراء كل الأشياء الجميلة والعظيمة التي تحققت للجنس البشري بغض النظر عن كونها تنتمي للشعر أو لغير الشعر. فلا إنجاز يتحقق للبشر دون أن تسبقه قوى عظيمة من الخيال، ولا شيء من الخيال يمكن أن يرد على قلب أحد من البشر دون أن تسبقه فضاءات واسعة ولا نهائية من الأحلام المستحيلة. أما إذا كنت تسألني عن دور الخيال أو المخيلة في حياة الشاعر أو في النص الشعري فسأقول لك أنه الدور الأخطر.

- **عبد الكريم الكيلاني: ألادب العربي الحديث اين تكمن روعته، ومن من البلدان العربية تتحرك فيه بذرة الادب الرفيع؟**

– في قدرته على التجاوز وفي استطاعته ان يعبر عن راهن الحداثة العربية بكل تجلياتها، وانا أعتقد أن مسيرة القصيدة العربية تسير بخطوط متوازية في كل البلدان العربية. فلم يعد الوقت مناسبا للحديث عن" مركز" و" هامش" في الواقع الادبي العربي كما كان سائدا في الستينيات والسبعينيات عندما كانت هناك عواصم منتجة وناشرة للادب العربي مثل بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد، في حين يقتصر دور بقية العواصم الاخرى على التلقي والتأثر.

ولعلك توافقني أن ثورة الاتصالات التي نعيش في خضمها ونجري حوارنا الصحفي هذا بفضل منها ساهمت في تكامل المشهد الثقافي العربي وجعلت من الادباء العرب

في كل مكان اكثر قدرة على التواصل فيما بينهم ومع قرائهم ايضا بعيدا عن اشكاليات الرقابة وازعاجات الحدود ووصايا أولي الامر من الحكام.

- **عبد الكريم الكيلاني: الشاعرة سعدية مفرح بمن تأثرت شعرا؟**

– بكل من قرأت لهم بداياتي كانت تراثية خالصة استطيع ان اقول انني التهمت كتب التراث العربي التهاما قبل ان اغادر مرحلة المراهقة كنت مسحورة بالحكايات المصاغة بتلك اللغة التي لا تشبه لغتنا المحكية ولا تلك التي كنا نتعلمها في المدارس مثلا. اساير الحكايات واحفظ الاشعار واغتني بعواطف ابطالها في" مروج الذهب" و"أغاني الاصفهاني" و"بخلاء الجاحظ" وطرائف "كليلة ودمنة" و"ألف ليلة وليلة"... كانت تلك الكتب تأخذني من حاضري البائس لتضعني في اجواء مادتها اللغة وعبر خيالات تلك اللغة الساحرة كنت أحاول ان اعيش لذائذي الخاصة وقد تساوق ذلك كله بقراءات مستمرة للقرآن الكرينم والذي حفظت منه أجزاء كثيرة في ذلك الوقت. لم انسق وراء القراءات التقليدية لأي مراهقة مثل روايات احسان عبد القدوس ويوسف السباعي وقصائد نزار قباني الذي لم اقرأه وأتذوق شعريته الا في مرحلة متأخرة نسبيا من عمري كان المتنبي هو اول اعجابي شعرا وكنت اعيش معه احلامه القاتلة في المجد والسلطة عبر قصيد

مجيد وكنت أحلم معه ذلك النوع من الاحلام القاتلة. ومنه انطلقت نحو معاصريه من الشعراء ومن قبله ومن بعده تدريجيا زمنا فزمنا ومرحلة فمرحلة.. وعندما بدأت أتخذ من القصيدة أملا ممكن التحقق كنت أقرأ للسياب وامل دنقل وصلاح عبد الصبور وسعدي يوسف ومحمود درويش وغيرهم. ويبدو أن تلك البدايات التراثية في القراءة والتعاطي هي التي هيأتني بعد ذلك للخوض في خضم الحداثة الشعرية بمحاولات موغلة في تجريبيتها أحيانا.

ورغم اعجابي بكثير من التجارب الشعرية العربية الا انني حاولت ان اجتهد في انتاج نصي الخاص بعيدا عن اطياف الاخرين ورغم أن كثيرا من هذه الاطياف موجودة بدرجة أو بأخرى في ديواوينى الاولى إلا انني تخلصت منهاالى حد كبير في مجموعتي الشعرية الاخيرة "مجرد مرآة مستلقية" وربما لهذا السبب اعتبرها أحب مجموعاتي الي وأكثرها قدرة على ترجمتي شعرا. وكل ما أتمنى أن تتفوق عليها مجموعتي الشعرية المقبلة على هذا الصعيد بالذات.

- عبد الكريم الكيلاني: هنالك طاقات ابداعية من الشباب قدموا للنص الشعري مفاهيم جديدة بصور خارقة تتعدى المعقول هل انت مع هذه المفاهيم؟

– طبعا أنا أنحاز دائما لكل تجاوز للمألوف في التجربة

الكتابية والشعرية خصوصا.. فالشعر تتحقق شرعيته دائما في قدرته على التجاوز... وحريته في خوض غمار التجديد.

- عبد الكريم الكيلاني: مارأيك بالتجديد الحاصل عند الشعراء؟

– كما قلت في اجابتي السابقة أنا أرى أن التجديد بالنسبة للشاعر ضرورة وليس مجرد ترف ومن خلال هذه الضرورة يكتسب الكثير من عناصر قدرته على البقاء وقدرته على المنافسة أيضا. وانا ارى أن اكثر ما يميز شاعر عن شاعر اخر هو قدرته على التجديد والتجريب والطيران في افاق غير مكتشفة... فهذه هي مهمة الشاعر الاساسية وهي ايضا مدى الشعر دائما.

ولعل قراءة متأنية لنتاجات الاجيال العربية الجديدة في الشعر يكتشف ان هناك الكثير من الطاقات الابداعية الرائعة التي قد لا تكون معروفة على نطاق واسع. وخير مثال على ذلك ما أطلع عليه عبر شاشة الانترنت في مواقع شخصية ومنتديات ثقافية شبابية تحتفي بالادب والثقافة بشكل عام. فكثيرا ما وقفت امام نصوص رائعة جدا وبل ومذهلة لشعراء شباب مغمورين لا يكاد يعرفهم أحد ولكنني على ثقة من أنهم سيكونون خير رافد لمستقبل الادب العربي.

- عبد الكريم الكيلاني: هل لديك طقوس معينة في الكتابة؟

– لا.. لا طقوس خاصة لا انتظر القصيدة!ولا أفرش لها

الوسائد والحشايا! ولا احرق البخور انتظارا لها!بل على العكس من ذلك. فوقت كتابة القصيدة هو وقت مزعج جدا بالنسبة لي أحاول ان اتحاشاه قدر استطاعتي.. وعندما يحين أكون قد استسلمت لسلطة القصيدة بشكل كامل. وأنا لا الجأ لكتابة القصيدة على الورق الا بعد أن يكتمل مشهدها العام في ذهني فأقوم لحظتئذ بتفريغها على الورق الذي افضله من النوع غير المسطر لأنني اشعر بالسطور وكأنها قضبان تحاصر قصيدتي قبل أن تلج فضاء الورقة

ورغم أنني اكتب قصيدتي عادة دفعة واحدة. وخصوصا اذا كانت قصيدة قصيرة الا أن هذا لا يمنع من مراجعتها لاحقا بل انني احيانا اظل في حالة تغيير مستمر لها إلى أن يحين موعد نشهرا. وربما لهذا أتأخر كثيرا في نشر قصيديتي بعد الانتهاء من كتابتها. احتفظ بها لأطول فترة ممكنة في ادراجي أو في ملفاتي الخاصة في جهاز الكومبيوتر قبل أن أدفع بها للنشر.

- عبد الكريم الكيلاني: كيف تنظرين الى الادب المقارن وهل هنالك تعشيق واضح في اللغة من حيث الانسجام بين اوربا والشرق؟

– لست مطلعة على الاداب الغربية بشكل كبير رغم أنني اقرأ الشعر باللغة الانجليزية. واجدني معجبة بتجربة الشعر الاميركي بالذات.. ورغم هذا استطيع القول بأنه لا بد لهذا التعشيق من أن يكون حقيقة جميلة في ظل رصدنا للكثير

من التجارب الشعرية العربية المعاصرة بالذات. ومؤخرا كنت أقرأ في مختارات صادرة حديثا باللغة الانجليزية لواحدة من شاعراتي المفضلات وهي الاميركية إميلي ديكنسون لأكتشف الكثير من العناصر المشتركة بيني وبينها... بل أن كثيرا من قصائدها شعرت وكأنني أنا من كتبتها وليست هي.

- عبد الكريم الكيلاني: هل استيقظت يوما على شعور بالخطيئة؟ وهل الشعر ملاذ آمن للشاعرة أم نار تكتوي به؟

– عندما أصدرت ديواني الثالث بعنوان"كتاب الآثام" سألني الكثيرون عما أقصده بذلك العنوان الذي رأوه غريبا وغير ملائم لديوان شعري وكنت أرد عليهم بأن أثامنا احيانا ليست سيئة إلى الحد الذي تبدو عليها وربما لهذا السبب فنحن نحب الكثير من هذه الاثام. وربما لهذا لا يقلقنا كثيرا ان نستيقظ احيانا على ذلك الشعور الملتبس بما قد يراها البعض خطايا وأثاما؟ وهو لا يكون كذلك فالشعور هنا شعور نسبي والشعر خير من يحاول ان يفكك لمنتجه ومتلقيه ذلك الشعور الملتبس. ربما لذلك استطيع أن أصدق ان الشعر هو ملاذ آمن في الوقت الذي هو في نار محرقة. وهو خلاص أكيد في الوقت الذي هو فيه قلق مستمر.

ورغم أن الشعر لا يقدر على محاربة الشرور التي يمتلئ بها عالمنا الراهن الا انه يمنحنا الكثير من الجمال

القوة مما يساهم في شحننا لممارسة الحياة بكل تجلياتها الخيرة والشريرة.

- عبد الكريم الكيلاني: كونك تعملين محررة ثقافية في جريدة القبس كيف تستطيعين التوفيق بين عملك كصحفية وإبداعاتك الشعرية؟

– كثيرا ما واجهت هذا السؤال المبني غالبا على شكوى الكثير من الادباء الذين يعملون في الحقل الصحفي من أن الصحافة جنت على الابداع لديهم ولكنني شخصيا اشعر بكثير من الامتنان للصحافة فأنا ما زلت عاشقة لهذه المهنة الجميلة منذ أن بدأت العمل فيها وأنا ما زلت طالبة جامعية حتى الان. من خلال عملي محررة صحفية على مدى سنوات طويلة صرت اتابع كل ما يحدث على الساحة الثقافية العربية وعلى اطلاع واسع بكل كا تنتجه دور النشر وأعايش كل معطيات الواقع الثقافي وأحاول ان انقله للقارئ كما أن عملي في الصحافة سهل لي مسألة النشر وخلق لي الكثير من العلاقات الصحفية التي أفادت نصي الشعرية على صعيد النشر بالذات والصحافة بشكل عام تمنحنا قدرة كبيرة على التواصل مع الآخرين وهي دائما وأبدا تحرضنا على القراءة وبالتالي على الكتابة أنها تصقل كتاباتنا وتخلص لغتنا من الكثير من شوائبها عبر سرعتها الشديدة وتفضيلها للاختزال اللغوي. والاهم من كل هذا انها عززت مهارتي في تقبل الرأي والرأي الاخر

واحترام كل ما يكتب حول تجربتي الشعرية من نقد حتى لو لم اتفق معه. ولعل العيب الوحيد للعمل بالصحافة هو أن ذلك العمل يلتهم الوقت التهاما شبه كامل. ويجد الصحفيون مشقة كبرى في توفير الوقت اللازم بممارسة حياتهم بعيدا عن هموم الصحافة. أما الشعراء فمشقتهم على هذا الصعيد أكبر بالتأكيد، ولكنني احاول ان انظم وقتي رغم فوضويتي المزمنة قدر ما استطيع حتى احافظ على لياقتي الشعرية.

- عدنان الصائغ: كيف تنظرين إلى اتجاهات النص الجديد في خضم الأحداث المهولة التي يمر بها واقعنا العربي..؟

– ارى ان النص الشعري الجديد صار منغلقا على ذات الشاعر أكثر من ذي قبل، لا اقول انه يدور في حلقة مفرغة، ولكنني اقول انه ينطلق من تلك الحلقة المفرغة نحو مركزها.. أي نحو الذات استكشافا لمزيد من خبايا القدرات الشخصية لمنتج النص. ولأن كل ذلك يتم في الغالب عبر تجريبية شخصية تتجلى في اجتهادات مختلفة ومتفاوة في موستوى الموهبة، فأنا اشعر بتفاؤل كبير وأنا بصدد الحديث عن مستقبل القصيد العربي رغم أن الحديث عن المستقبل عندما يكون محوره الشعر لا بد وأن يكون مناقضا لطبيعة الشعر المفتوح على مستقبل مجهول بالضرورة الحتمية. ولكننا نتحدث على الاقل ضمن حدود الاشارات المتوفرة لنا من خلال استقراء النص الراهن،

ومدى ما يمكن أن يصل اليه في استشرافه للمستقبل. ورغم انك تسأل عن عن اتجاهات النص الجديد في"خضم الاحداث المهولة التي يمر بها واقعنا العربي"، الا انني افضل أن اتجاهل ذلك التحديد الظرفي ليس لأنني مؤمنة أن الاحداث المهولة لا تأثر كثيرا في النص الشعري بمعنى أنها لا تؤدي إلى انتاج نص شعري مهول بدوره بالضرورة.. وحسب، ولكن أيضا لأنني مؤمنة أن تلك الاحداث المهولة ما هي الا مقدمة أو ارهاص لا بد منه لتغييرات عربية أكثر هولا، ولا بد للشاعر ان يكون اكثر حرية في التعامل معها، أو تجاهلها، بعيدا عن تصوراتنا المسبقة، فروح الشعر قادر على البقاء اكثر من التصورات.. ومن معنى المستقبل نفسه.

- **عدنان الصائغ: كيف تولد القصيدة عند سعدية مفرح؟ وما هي طقوس الكتابة لديها؟**

– أكرر.. لا طقوس خاصة استدراجا للقصيدة التي تأتي دون موعد ودون تحضير مسبق، عبر مفردة أو معنى ذاهل أو نغمة موسيقية مفاجئة أو لون جريء أو دهشة في غير ظرفها المناسب، أو فكرة لغوية مستحيلة، أو حتى عبر لحظة صمت... مجرد لحظة صمت، ولكنني أستطيع القول ان القراءة بشكل عام تحرضني على كتابة الشعر. ولأنني كنت اردد في مقابلتي الصحفية السابقة القول بأنني غالبا ما اكتب الشعر وانا امر في حالة المرض، استقواء

به على الضعف الذي يشعرني به المرض مهما كان معتادا أو بسيطا، فيبدو أن تلك التصريحات فضحت خصوصية الحالة الشعرية، وأفشت بعض اسرارها فضحا لملامح التكون الاولية، مما جعلها تستعصي على تلك الحالة وتتجاهل خصوصيتي فيها، تماما كما يحدث عندما يكتشف الطبيب النفسي سبب العقدة النفسية التي يمر بها مريضه، فيشفى هذا المريض لمجرد معرفته بتفاصيلها... دون حاجته لعلاج ما.

- استبرق احمد: لرواية تراود الكثير من الشعراء.. هل تجدين هذه الرغبة في سمائك؟

– لم أقل انني لم اطلع او انني لا اطلع على الادب العالمي، ولكنني لم اطلع عليه بشكل يتيح لي ان اخرج بآراء عميقة في الادب المقارن بالذات، ولعلك لاحظت الفرق بين مصطلح الادب العالمي، او الادبي الاجنبي (غير العربي)، ومصطلح الادب المقارن.

- استبرق احمد: إذا ما إضطررت لقراءة النص عبر رؤى مترجم.. من من المترجمين تثقين بترجمته.. (أرغب بأن تحصرين ذلك بأسماء)؟

– كثيرا ما اضطر لذلك، بل انني عادة أقرأ الادب العالمي عبر ترجماته العربية، وخصوصا الرواية، أما الشعر فأفضل ان أقرأه بلغته اذا كان بالانجليزية. لكنني اقرأه مترجما ان لم يتوفر لي النص الاصلي بالتأكيد.

وهناك الكثيرون ممن اثق بترجماتهم وباجتهاداتهم في التعريب، مثل صالح علماني، وعفيف دمشقية، ونهلة بيضون، وماري طوق، وجورج ابو صالح ود. ثروت عكاشة... وسأذكر مترجمين عن اللغة الروسية هما عبد المعين الملوحي ويوسف ابو بكر اللذان ترجما كتاب رسول حمزاتوف الاثير إلى نفسي "داغستان بلدي"... ورغم اني لا احبذ ان يقوم الادباء بترجمة الادب، اذا غالبا ما يقومون بإضفاء شخصياتهم الادبية على النص المترجم مما يساهم في تغييب ملامح المؤلف، الا ان هناك روائيين وشعراء ترجموا روايات ودواوين شعرية بشكل رائع ومنهم بهاء طاهر، وبول شاوول، وأنسي الحاج وادوارد الخراط وابراهيم صنع الله... وغيرهم ممن لا تحضرني اسماؤهم الان.

- **استبرق احمد: الإطلاع على فيض إجاباتك لفت نظري عدم إطلاعك على الادب المقارن رغم قدرتك على التعاطي معه بلا لغة وسيطة.. فما سبب مباعدتك له..؟**

– لا... ابدا.. لم افكر بكتابة الرواية، ويبدو أنني لن افكر بذلك ابدا، تزعجني في فكرة كتابة الرواية، تلك التفاصيل التي يزدحم العالم الروائي بشكل مثير للملل بالنسبة لي، بالاضافة إلى انحيازي التام للشعر باعتباره، كما اعتقد، قمة الفنون الكتابية كلها، رغم أنني اعد نفسي قارئة جيدة للروايات... الجيدة.

- فتحي ابو النصر: ثمة مشاهد غافلت نظراتك وتحجرت فيها بالتأكيد. أمكنة حلقت في فضاء وعيك حال الكتابة وشخوص أيضا، جميعهم يمثلون مخزون ذاكرتك البصرية منذ الطفولة البعيدة وحتى الحاضر.. لهم اشتعلت مخيلتك فالتمع وعيك أكثر فيما تشظت بهم ألذات وكان لهم تأثيرا معرفيا عليك تماما كما سرت ادهاشاتهم في عروق نصوصك إذ ساهموا في تكوينك الشعري ونحت كينونتك الإنسانية بالتالي.. سعديه مفرح.. لك أن تفيضي في الحديث عن تكويناتك البصرية التي أثرت في ذاتك الكاتبة؟

– أهديت مجموعتي الشعرية الثالثة "كتاب الآثام" إلى "وجوه بعيدة تزدحم بها ذاكرتي ولا تسميها.."، وكنت عندما فكرت بذلك الاهداء، أفكر فعلا بتلك الوجوه التي تزدحم بها ذاكرتي منذ الطفولة البعيدة دون أن تجرؤ على رسم ملامح خاصة لكل واحد منها، أو أن تسميه.

ولعل تلك الوجوه المتجلية تشكل لي مخزونا بصريا متراكما لها من المعاني والاسماء ما يتجاوز مفهومها كوجوه لبشر الى مفهومها كأشكال مكونة للجغرافيا المحيطة بتكويني البصري ككل.. وهي كثيرة، وهي عديدة.. تحضر وتغيب، ولكنها باقية طبعا، ولا بد لمن يود قراءتي عبر نصوصي الكتابية اكتشاف الكثير منها قصدا، ورغم انني لا اود فضح حميميتها ولست بوارد تسميتها، لكنني ساحدثك الان عن وجه واحد منها تجلى في مشهد واحد ممتد على مدى

الشوارع التي مررت بها وانا في طريقي من مدينة الكويت باتجاه مدينة الجهراء حيث كنت، وما زلت اقيم، قبل ما يقرب من ثلاثة عقود من الزمن!! كنت قد خرجت لتوي من محل النظارات الطبية الذي يقع في شارع فهد السالم في قلب مدينة الكويت وانا اضع لاول مرة في حياتي نظارة طبية كشف لي الطبيب المعالج انني كنت بحاجة لها قبل ذلك الوقت بكثير... أي انني كنت ضعيفة النظر لعدة سنوات سابقة دون ان ادري!!وكل ذلك الضباب المحيط بالوجوه والاشياء حولي كنت اظنه من طبائع الحياة وأن الجميع يرون العالم من خلاله كما اراه. ولكن حياتي كلها تغيرت بعد ان لبست النظارة الطبية لاول مرة.. والى **الابد**. شعرت وأنا اتابع تتالي اللافتات على امتداد الشوارع واستطيع قراءتها بسهولة ويسر كم هي جميلة الحياة، شعرت وكأن الاشجار قد غسلت للتو فبدت اكثر اخضرارا، وأن وجوه عابري الطريق اكثر جمالا... وشبهها بالصور الفوتوغرافية. أما في الليل فقد اصبح القمر هو لعبتي، انزع النظارة فأراه هالة ضخمة وغير ومحددة من الضوء الابيض، ألبسها فأراه دائرة صفراء جميلة ومحددة، برتوش واضحة جدا... وهكذا ظلت النظارة الطبية لعبتي ومتعتي ومدخلي لعالم ساحر من المشاهد والالوان والاشكال والوجوه.. حتى أنني عشقت تلك

النظارة، وصرت انظر باعجاب لكل من يلبسها فيما بعد. بل ان واحدة من قصائدي احتفت بتلك النظارات الطبية باعتبارها عنصرا جماليا مثيرا ومغريا جدا.

وتتوالى مشاهدي تكوينا لمخزوني البصري في الكتابة والحياة فتزدحم بها ذاكرتي وجوها لا اجرؤ على تسميتها حتى الآن.. على الاقل.

- **فتحي ابو النصر: ما يتجلى بوضوح لدى كثير شاعرات عربيات محاذرتهن الانتهاك خصوصا في جانبه الايروتيكي خلافا للديني وكل ما يدخل في نطاق المحرم أو المقدس سعدية مفرح اين يقف الحجب في وعيك الكتابي؟**

فيما أوضح لك ان آلياتي القرائية عادة ما تحيلني إلى سطوع جسدي باذخ في نصوصك إضافة إلى هتكك الفني للمقدس، لكن هذا السطوع يحتجب بقوة وراء اللغة ومكرها الدلالي في لعبة مكشوفة تحيل إلى هيمنة الأنساق القيمية السائدة عليه وبتصوري فان انتصار القارئ في فرض قيمه على ألذات الحداثية الكاتبة هزيمة نكراء لها رغم ادعاءاتها بتحرير التشكلات النصية ومحمولاتها من مكيدة هذا القارئ. وفي هذا المقام: لماذا الخطوط الحمراء -برايك - نضعها امام الحرية مع ان هدف الشاعر ومطلقه: -الحرية اولا واخيرا؟

ثم الا ترين معي ان الرقيب الداخلي يمثل افسادا عارما للكتابة نفسها اذ يكرهنا على الاستسلام للانساق القيمية السائده؟

- أوافق تماما على ان "الحرية اولا.. والحرية اخيرا" ليس بالنسبة للشاعر وحسب وانما بالنسبة للانسان في محضه الانساني الخالص. غايتي هي حريتي، وحريتي هي غايتي، ولا أراهن على سنتمتر واحد من مساحة حريتي المشتهاة حتى لو كانت حتى الان مجرد حلم مستحيل، ولكن احلامنا المستحيلة هي احلامنا وحدها.

ورغم انني لا اتذكر اول وعي حقيقي لي بالحرية كقيمة أولى أو كحلم أخير، الا انني اتذكر أنني عندما درست" الوجودية" لأول مرة في حياتي في المرحلة الثانوية أعجبت بها ذهابا للحرية في اقصى جغرافياتها الحلمية، وما زلت احفظ عبارة سارتر التي تقول: "ان المرء حر في كل شيء الا في الا يكون حرا" تلخيصا لقيمة الدرس وقيمة الحرية.. حتى أنني كتبت تلك العبارة على كراستي المدرسية شعارا لعمر يحتاج شعاره الخاص.

ورغم انني اتمنى، وأحاول، واجتهد في سبيل، الا يكون للحجب مكان في وعيي الكتابي، فإنني اعترف ان امنياتي ومحاولاتي واجتهاداتي ما زالت في طور التحقق النهائي، وهذا ما قد يفسر احتيالي اللغوي المكشوف لاستدراج لحظة حرية هاربة من هيمنة الانساق القيمية السائدة. واذا كانت قراءاتك لنصوصي تحيلك إلى سطوع جسدي باذخ وهتك فني للمقدس كما تقول، فإنني سأعتبر ذلك إشارة في

طريقي الشعري، ولكنها إشارة غير مقصودة، فأنا أحاول وانا منغمسة في لحظة الكتابة أن اخلص ذاتي الشاعرة من كل سيطرة لكل نسق قيمي سائد، وأنسى أي رقيب داخلي يمكن أن يزعج تلك الذات، ويسبب افسادا عارما للكتابة، بل انني في تدريب مستمر لذاكرتي على ذلك النوع من النسيان، وغالبا ما تنجح محاولاتي خاصة وأن لحظة الكتابة تخلف عن قرار النشر، فتكون النتيجة نصوصا قد لا تصلح للنشر ضمن المتاح لنا من هامش الحرية المشتهاة الان، ولكن هذا لا يهم ما دامت تلك النصوص قد تحققت بالفعل. بقى ان اشير إلى أنني في خضم الكتابة والنشر وما بينهما وما قبلهما وما بعدهما اجتهد الا يكون جهادي في سبيل حريتي في لحظة الكتابة سببا لوقوعي في شرك افتعال تلك الحرية عبر انتاج نصوص ايروتيكية أو جريئة في مقاربتها للمقدس لمجرد خلقها كدليل على لحظة الحرية أو إيقونة لانتصار موهوم على الرقيب.. أنا باختصار ضد الافتعال حتى لو ادى لتقيم صورة مثالية لحرية الكتابة لأن الافتعال ببساطة ضد الشعر وضد الفن وضد الحياة في جمالها المطلق.

- فتحي ابو النصر: لتنفصلين عنك او لتهبطين اليك أكثر. لكن.. وأنت تتأملين في ملامح خطابك الشعري- كقارئة- ماذا تجدين؟ أتمنى منك رصدا جريئا لطبيعة التحولات في تجربتك الشعرية واشتباكاتها منذ ديوانك الاول، وبالطبع: - على مستوى

وعيك بما انجزتيه حتى الآن.

– لا استطيع ان اتعامل مع نصوصي الشعرية كقارئة، حتى انني اكره ان اقرأ قصائدي بعد نشرها، حتى اني احاول ان انساها ما استطعت... ولكنني استطيع الاعتراف ببساطة انها كلها..، كلها دون أي استثناء، محاولات فاشلة، مجرد محاولات فاشلة، وإن بنسب متفاوتة، لكتابة قصيدتي الاولى... التي قد تكون قصيدتي الأخيرة.[5]

الفصل الثالث
في شظايا أدبية:
على هامش الصمت أكتب

أُرِيدُ كُرةً أَرْضِيةً
أَرْسمُ خريطَتَها
وفقاً لتضاريس وجْهي
وأَشُقُّ أَنْهارَهَا وبِحارَها
على طريقِ دمْعتي

- **زايد الرِويس: توقفت جريدة"أوان" لأسبابها المتعددة، ماهو تقييمك لما قدمته صفحاتها الثقافية المتخصصة طيلة أعوام صدورها؟**

– اشعر بالأسى عندما اسمع خبر اغلاق مطبوعة ايا كانت هذه المطبوعة، فذلك يعني ان بابا من أبواب الرأي والخبر قد أغلق، أما توقف أوان بالذات فقد شعرت تجاهه بالأسى المضاعف، فمعظم العاملين فيها هم من أصدقائي المقربين، وكنت معتادة على قراءة افكارهم بشكل يومي من خلال صفحات اوان كلها وليس الصفحات الثقافية وحدها. لكن يجب علينا ملاحظة ان القيود الكثيرة والتي رصدها كل قارئ متابع للشأن الكويتي المفروضة على سياسة أوان بشكل عام، والتي جعلت منها جريدة اقرب للحكومة هي ما جعل الكثيرين ومنهم انا نركز على

الصفحات الاخرى في اوان مثل صفحات الثقافة والمسرح والتشكيل والطفل والمرأة والحياة الحلوة والأخيرة أي كل الصفحات التي لا علاقة مباشرة لها بالشأن السياسي المحلي. انا كقارئة للصفحات الثقافية في كل الصحف المحلية الكويتية افتقد بغياب ثقافة اوان مقالات رائعة كنت اتابعها باهتمام ومحبة، بالاضافة الى الصفحات المتخصصة وتحديدا صفحة أدب الاطفال خاصة وان لي اهتماما كبيرا بأدب الطفل، واعتبر نفسي قارئة جيدة لأي مادة مكتوبة للطفل.

وهذه مناسبة احيي من خلالها الاخ الاستاذ عبدالله الفلاح وزملاءه على ما قدموه للقارئ في صفحاتهم من افكار ثقافية لا بد وأن الجميع سيفتقدها بعد غيابها، لكن ما يدعو للتفاؤل ان غيابها لا يعني غيابهم. فهم أكبر من الصفحة الثقافية، وما سوف يقدمونه في مقبل الأيام كما أرى، أضعاف ما قدموه في صفحات أوان الثقافية من جمال.

- **زايد الرويس: بعين الخبيرة بالمشهد الثقافي الكويتي.. كيف ترين واقع الحال الثقافي حالياً في الكويت؟**

– المشهد الثقافي في الكويت بخير بالنسبة للافراد لكنه ليس كذلك بالنسبة للمؤسسات. أعني ان هناك الكثير من الاسماء الفاعلة في المشهد الثقافي الكويتي وبشكل يفوق الاسماء الفاعلة في أي دولة عربية أخرى قياسا الى نسبة

عدد السكان. كما ان الكثير من هذه الاسماء مؤثرة في المشهد الثقافي العربي ككل وليس الكويتي وحسب.

أما بالنسبة للمؤسسات فما زلنا نعيش على امجاد الماضي، وللأسف لم نشهد أي انجازات ثقافية حقيقية على مستوى البنية التحتية الثقافية منذ نهاية الثمانينات الا القليل جدا، وغالبا ما يتم ذلك بشكل عشوائي وغير مدروس على المدى الطويل. لكنني لحسن الحظ دائما متفائلة، وفي القرارات التي اتخذها مجلس الوزراء الكويتي مؤخرا على صعيد انشاء بنى تحتية ثقافية متنوعة في السنوات القليلة المقبلة ما يمكن النظر له على انه ضوء، حتى لو كان خافتا حتى الآن، في أخر النفق الذي تسير فيه الحالة الثقافية في الكويت منذ أكثر من عشرين عاما تقريبا.

- **زايد الرويس: يعمد عدد من المثقفين إلى تكثيف وجودهم من خلال إصداراتهم المتعددة والمتلاحقة.. إلى أي مدى تؤثر سياسة التكثيف الإنتاجي في مدى تقبل الساحة الثقافية لهذه الإصدارات؟**

– لا اعرف ما المقصود بالضبط بسياسة التكثيف الخارجي التي يشير إليها السؤال. لكن ما اعرفه ان على كل مثقف أو مبدع ان يساهم في الترويج لانتاجه بكل الوسائل الممكنة. صحيح ان مهمته الأولى هو الكتابة والابداع، لكن هناك مهمات أخرى يمكن ان يساهم فيها في

ظل عدم وجود مؤسسات تقوم بهذا الدور بشكل احترافي. وكل نافذة ممكن ان يطل من خلالها المبدع او المثقف على الاخرين عليه ان يفتحها على مصراعيها من دون تردد.

- زايد الرويس: ماذا تود سعدية أن تكتب في رسالة مختصرة جداً ومعبرة جداً عن الواقع الثقافي الكويتي موجهة منها إلى سمو الشيخ صباح الأحمد؟(عذراً على هذا السؤال الافتراضي).

– ولماذا الاعتذار عن السؤال؟ بل لماذا تصفه بالافتراضي؟ ما يعلمه الجميع ان باب سمو أمير البلاد الشيخ صباح الاحمد الصباح حفظه الله مفتوح أمام الجميع والكل يعلم انه يتابع الصحافة الكويتية بشكل يومي، ورسائلنا الى سموه تصل عبر الصحافة الكويتية بشكل مباشر ويومي.

- زايد الرويس: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب".. لماذا وقفت الفنون بين الثقافة والآداب؟

– وقفت بينهما لتحتمي بهيبتهما من ذوي العقول الرافضة لبهجة الفنون.. ربما!.

- زايد الرويس: ما هي رؤيتك للشعر العامي.. وهل ترين منافسة حقيقية بينه وبين الشعر الفصيح فكرياً.. لا إعلامياً؟

– مللت من هذا السؤال الذي لا يوجه الا للشعراء الذين اختاروا ان يكتبوا القصيدة الفصيحة فقط، لكنني لم أمل من الاجابة بأنني لا أرى ان هناك منافسة بين الاثنين. ودائما اقول انني ضد هذا الخلط المفتعل الذي يبدو انه لا يحدث

إلا في الواقع الاعلامي الخليجي، فلا نراه في مطبوعات صادرة في مصر او سوريا او لبنان او العراق او بلاد المغرب العربي. فقط في الخليج صنع البعض ما يشبه الغيتو للشعر العامي وتجلى ذلك الغيتو في صفحات في الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية أولا قبل ان يتحول الى مجلات متخصصة وقنوات تلفزيونية وغيرها.

وفي نظرة سريعة لي على بقية الاسئلة الموجهة لي في هذا اللقاء لاحظت عددا من الاسئلة تدور حول الموضوع ذاته لذلك سيكون المجال أمامنا مفتوحا لتعزيز الاجابة في كل مرة يواجهنا فيها هذا السؤال لاحقا.

- **فلاح رحيل الشمري: سعدية من القلائل اللواتي فخرت بعمل حوار صحافي معها لا اعرف ان كانت تذكره أم لا ولكني اذكره جيدا. سعدية بالتأكيد تعرف مكانتها في قلب أخيها فلاح ولذا لا داعي أن أكتب عن ابداع تألقها أدبيا وصحافيا. سؤالي بسيط ومختصر يا سعدية.. أقنعيني بوجود قارئ للثقافة في هذا الوقت؟**

– أنا مقتنعة تماما بوجود ذلك القارئ، انظر للمشهد بتفاؤل لم يفارقني لحظة واحدة، ولعل في منتداكم الجميل هذا أكثر من دليل على اقناعك بوجود قارئ. كما ان رواجا كبيرا صارت تحظى به الكثير من الروايات ودواوين الشعر في السنوات الاخيرة يمكن ان نعتبره دليلا ايضا على وجود ذلك القارئ المنشود، وفي الكويت على سبيل المثال انتشرت في السنوات الأخيرة مجموعات القراءة بشكل

سريع وكبير وعفوي وبشكل يستغرق كل أيام الاسبوع تقريبا وهذا دليل اضافي أخر...

ثم ان القراءة التقليدية، أي من كتاب او أي وسيلة مطبوعة اخرى، لم تعد الوسيلة الوحيدة للتحصيل المعرفي أو لخلق الحالة الثقافية، وصرنا نرى، في ظل ثورة المعلوماتية، وسائل مبتكرة اخرى يمكن الاستفادة منها على هذا الصعيد بشكل أسهل وربما اكثر متعة.

ولأنك أشرت يا اخي العزيز الاستاذ فلاح الى حوار كنت قد اجريته معي وتساءلت ان كنت اتذكره ام لا أو ان اطلب منك فتح الرابط أدناه لتكتشف أنه احد مكونات موقعي في الفضاء الالكتروني. وأنا ما زلت اتذكر فرحتنا المشتركة بذلك اللقاء الجميل الذي نشر يومها تحت عنوان غريب ومثير هو"سعدية مفرح قصيدة الحزن التي تجاهر بعشقها في وضح النهار".

http: //saadiah.info/ar/index.php?cat...2_articleid=79

- فلاح القهيدي: ما هو سبب توقفك عن اقامة الامسيات حاليا؟! وماهي رويتك النقدية للأمسيات الشعرية بشكل عام؟!

– توقفت عن اقامة الامسيات الشعرية منذ اكثر من عشر سنوات، لأسباب كثيرة لكن يبدو أنها ليست مهمة ولا مقتعة الا لي!. مثلا أنا خجول في مواجهة الاخرين

بشكل جماعي، ولدي رهاب من الجلوس امام الناس لإلقاء الشعر. ثم انني في السنوات الاخيرة اتجهت الى كتابة قصيدة النثر ذات النبرة الخافتة والرهافة المفرطة والتي ربما لا تناسب الميكرفون وتحتاج لقراءة فردية هادئة. كما ان صوتي يمثل لي عقدة العقد، فهو لا يصلح الا لإلقاء أناشيد الاطفال وأغنيات محطة طيور الجنة وسبيس تون وغيرها (الحمد لله ان اللقاء الذي يجري معي الان عبر منتدى شظايا ادبية لقاء مكتوب وليس مسموعاً.)!

هذه الاسباب كلها مجتمعة (وهي كما قد يرى البعض غير موضوعية) جعلتني اتوقف طويلا، لكنني مؤخرا تجرأت ووافقت على اقامة امسية شعرية أرى أنني استدرجت اليها استدراجا من قبل الصديقة الاديبة هبة بوخمسين.. التي اقنعتني في البداية انها مجرد لقاء مع أعضاء نادي سيدات الأعمال والمهنيات في الكويت للحديث حول التجربة وقد يتخلله القاء قصيدة، وهكذا وافقت لكن الامسية تحولت الى امسية شعرية جميلة.. أحاطني بها دفء الاصدقاء. خاصة وان اللجنة المنظمة حرصت على توفير واستغلال ما أمكن من آليات وأدوات وحلول حديثة مما ساهم في انجاح تلك الأمسية بشكل أعاد لي بعض الثقة بمصطلح الامسية الشعرية.

فالامسيات الشعرية (وهنا نعود لقليل من الموضوعية

بعيدا عن التجربة الشخصية) وسيلة جيدة لإيصال القصيدة الى المتلقي لولا انها بقيت تراوح في مكانها على صعيد الشكل منذ العصري الشعري الحجري وحتى الان مجرد منصة وميكرفون وشاعر يقرأ شعره وجمهور يصفق.

ولا ادري لماذا لا تستغل كل الوسائل الحديثة الممكنة لإعادة صياغة الامسية الشعرية بشكل يساهم في تقديم الشعر والشاعر الى المتلقي بجاذبية تليق بالثلاثة، ووفقا للاشتراطات الفنية لكل قصيدة على حدة.

- فلاح القهيدي: كتب الكثير من النقاد عن تجربة سعديه مفرح.. هل انتِ راضيه عما كتب عن هذه التجربة؟

– نعم.. الأكثر من هذا انا اعترف ان ما كتب عني يفوق تجربتي بهاء وجمالا. واحيانا كثيرة لا اصدق، رغم غروري الشعري، انهم يقصدونني بكتاباتهم تلك.. فشكرا لهم.

- فلاح القهيدي: تحدثتِ عن حقوق المرأه السياسية في الكويت.. كيف تقيّمين وجودَها الآن في قاعة عبدالله السالم؟

– المرأة الكويتية موجودة الان في قاعة عبدالله السالم كنائبة في البرلمان الكويتي لأن هذا حقها المطلق بغض النظر عن مستوى أدائها.

أنا متعاطفة مع النائبات الأربع في سنتهن البرلمانية الأولى، خاصة وأنهن تعرضن خلال هذه السنة لاختبار شعبي قاس بسبب وضعهن تحت المجهر الاعلامي

والجماهيري ايضا بشكل مبالغ فيه احيانا. فقد كان الجميع ينتظر ان تأتي هؤلاء النائبات بما لم يستطعه الأوائل من الرجال.. أو أن يأتين بالمستحيل، وانهن سيصلح كل الاوضاع بين ليلة وضحاها، وانهن سيعملن اكثر من زملائهن النواب حتى يثبتن أحقيتهن في العمل البرلماني.

ولا اعتقد ان هذا تقييم عادل لهن او للتجربة ككل، فهن لسن بحاجة لكي يثبتن حقهن، فقد نلن ذلك الحق وفقا لإرادة الدستور أولا ولإرادة الشعب ثانيا، كما أنهن كما لاحظ الجميع لم يعملن تحت قبة عبد الله السالم ككتلة برلمانية واحدة بل عملت كل واحدة منهن وفقا لاختياراتها وتوجهاتها سواء أكنا نختلف او نتفق مع هذه الاختيارات او التوجهات.

ولعل الملاحظة الأجمل على هذا الصعيد أنهن عملن كنائبات لكل الأمة وليس كنائبات للنساء فقط.

- فلاح القهيدي: كيف تقيّم سعديه مفرح الوعي السياسي لدى الناخبة الكويتية؟

– لا يختلف عن الوعي السياسي لدى الناخب الكويتي رغم الفارق في عمر التجربة لكليهما. وكنا نقول في السابق ان دخول المرأة الى ساحة التصويت تحديدا قد يساهم في تخفيف بعض السلبيات التي تشكو منها العملية الانتخابية في الكويت، لكننا لسوء الحظ، (ومن وجهة نظر نسوية بحتة لحسنه)، لاحظنا ان أداء المرأة في التصويت

واختيار المرشحين تشابه الى حد التطابق مع أداء الرجل.. حتى في تلك الظواهر السلبية!.

- فلاح القهيدي: في أحد مقالاتك وصفت الثقافة والأدب بالوطن العربي بالغباء.. ماهي أسباب هذا اَلوصف؟

– ما اقصده في ذلك انني ارى ان البرامج الحوارية الغبية هي صورة للغباء العام.. لا اقصد حرفيا ان أصف الثقافة والادب بالغباء لكنني اقصد ان اصف بذلك كثيرين من المشتغلين بهما شكليا.

وربما كان من المناسب اعادة نشر ذلك المقال هنا لعله يساهم في توضيح ما قصدته ليس لك أخي الفاضل فأنت قد قرأت المقال فعلا (وأرجو أنه أعجبك) ولكن لبقية الاخوة الاصدقاء هنا:

ترويج الغباء العام: الغباء حوارا تلفزيونيا: عذرا للطرشان!!

رصد سريع للبرامج الحوارية السياسية في التلفزيونات العربية يخبرنا كم هي نسبة الغباء المتفشية في مجتمعاتنا العربية، وانا اعتقد ان هذه البرامج التي تستضيف سياسيين يتحدثون في كل شيء بكل طبقات اصواتهم الجهورية ولكنهم لا يقولون شيئا على الاطلاق، تصلح لأن تكون أوضح صورة من صور الغباء العام المتفشية في الخريطة العربية على صعيد كل شيء تقريبا.. السياسة... الغناء.. السينما.. المسرح... الثقافة والادب... الصحافة.. الرياضة... التربية... التعليم... كل شيء.. كل شيء

تقريبا. وبالنسبة الحديث عن الغباء السياسي فضائيا سأكرر ما كتبته ذات يوم عن هذا النوع من الغباء المتجلي في حوارات السادة السياسيين والمثقفين ايضا في برامج التوك شو..

في مسرحية دريد لحام الشهيرة" كاسك يا وطن" نتابع حوارا في واحد من أكثر مشاهد المسرحية كوميديا بين مواطنة ومسئول عن مصلحة الكهرباء. تتصل المواطنة هاتفيا بالمسئول عبر برنامج تلفزيوني يستضيفه على الهواء مباشرة ...ويكون الحوار الغريب العجيب بين الاثنين:

المواطنة: بدي أسأل عن مصلحة الكهربا....

المسئول: نحن نضع مصلحة الشعب فوق كل مصلحة.

المواطنة: أنا أسأل عن سبب انقطاع التيار.

المسئول: إن التيار المعادي لأمتنا لن يمنعنا من الوقوف إلى جانب كل الشعوب المحبة للسلام.

المواطنة: وماذا عن انقطاع الكهرباء؟!.

المسئول:.. وسنقطع دابر الجهل والتخلف ...

المواطنة: والفواتير؟ ما عم نقدر ندفعها؟.

المسئول: وسندفع بمعركة البناء في كل قوانا.

المواطنة: طيب خليهم ييجوا يشيلوا الساعة.. خلاص ما بدنا كهربا..؟!!

المسئول: أن ساعة الاستعمار آتية بفضل نضالنا على كل المستويات وفي كل الساحات".

أستعيد هذا الحوار الذي قد يبدو حوارا غرائبيا بعض الشيء في المطلق لكنه لا يبدو كذلك إذا استمعنا إليه على هامش ما يحدث في البرامج الثقافية الحوارية في الفضائيات العربية هذه الأيام ...أستعيده لا لأضحك كما كنت قد فعلت عندما شاهدت المسرحية لأول مرة منذ سنوات طويلة وحسب، ولكن أيضا لأكتشف أنه لم يعد مجرد مشهد كوميدي غير واقعي، بل الواقع التلفزيوني الحي يقول أنه نسخة مبكرة لما صار يحدث هذه الأيام. إذ يتكرر السيناريو في أغلب برامج الحوار المباشر على الهواء حيث يدور الحوار المقترح حول قضية معينة غالبا ما يكون ضيوف البرنامج مختلفي الرأي حولها ولعل هذا هو المعيار الأساسي الذي يضعه المسئول عن البرنامج نصب عينيه وهو يختار ضيوفه. ثم يبدأ الحوار هادئا مسكونا ببهرجة الحكمة الخالدة التي تقول بأن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية قبل تتصاعد وتيرة الحوار سريعا ليتخلى ليس عن تلك الحكمة" المزعومة" وحسب ولكن أيضا عن صفته حوارا، فيصير أي شيء آخر إلا أن يكون حوار فعليا، ولا يبقى أمامنا – نحن المشاهدين المساكين المبتلين بمتابعته!! – سوى التخلي عن حلم متابعة نقاشا

حول القضية المقترحة والاكتفاء بمتابعة ما يحدث بوصفه مشهدا كوميديا حيا لا يقل في مستواه الفني عن مشهد مسرحية"كاسك يا وطن" إن لم يتفوق عليه بكثرة عدد المشاركين فيه عندما يضاف إليهم وعلى الهواء مباشرة مشاهد متصل تلفونيا ليقول رأيه الخاص (وكأن المسألة ناقصة)!.

حوار طرشان؟! ولكن حوار الطرشان أفضل بكثير نظرا لإمكانية تفاهمهم عبر لغة الإشارة مثلا والنوايا الطيبة!! فعذرا للطرشان.

- **محمد قراطاس: الإهتمام المفرط عندنا في الخليج بالشعر العامي (النبطي – الشعبي)، هل هو خطر على اللغة العربية الأم على امتداد مساحة الوطن العربي؟**

– لا يمكن أن يكون الاهتمام بالشعر، أيا كانت الصفة التي توضع وراء كلمة"الشعر"، خطر على اللغة، ايا كانت الصفة التي توضع وراء كلمة"اللغة". لا مقارنة أصلا بين الشعر واللغة. ثم انني لا أرى اهتماما مفرطا بالشعر العامي، ما دمنا نشكو من الاهتمام المناسب بالثقافة. الرؤية التي تصف الاهتمام بالشعر العامي بالمبالغة، في منطقة الخليج تحديدا تنبع من رصد أحد اشكال الاهتمام به وهو الاهتمام به عبر تأطيره في إطارات محددة. وأنا أختلف مع الكثيرين في تقييم ذلك الشكل الذي يضع ذلك الشعر ضمن هوية"شعبية" أو عامية بالضرورة، ليس

كتوصيف وحسب شكلي وحسب بل أيضا كحكم نقدي، فهذا مما يمكن ان يفقده جديته كفن راق من فنون الكتابة والقول في الثقافة العربية بشكل عام.

- محمد السقاف: الأوزَّة!.. لماذا هذا الطّير تحديداً.. الطَّيرُ الذي لا يستوطنُ منطقةَ الخليج؟

– لم أختر هذا الطير تحديدا، لكنه اختيار الآخرين لي. كنت أتضايق جدا عندما يصفني بعض من يراني وأنا أمشي بالإوزة أو الحجل.. ولم أكن قد رأيت في حياتي كلها أوزة حقيقية أو حجلا حقيقيا، حتى أنني كنت أتحاشى صورهما. وكنت أعتبر الذين يصفون مشيتي بأنها مشية إوزة أعداء يشتمونني، أو يعايرونني بطريقة مشيتي من خلال ذلك الوصف الذي لم أعرف مبرراته لديهم. لكنني لاحقا فهمت مبرراتهم"اللطيفة" ودوافعهم"الطريفة" عندما رأيت على شاشة التلفزيون إوزة تمشي. راقني الأمر كثيرا، وبدأت أعشق خطوات الإوز المتعالية إلى حد كبير. فكتبت قصيدة أشير فيها الى مشية الإوزة التي لا تفقه لغة النمل. ومن يومها وانا أمشي وأمشي وأمشي.. ولا أبالي بمن يراقب خطواتي!

وقد استحضرت تلك الخطوات عندما شرعت في إعادة طبع كتبي الشعرية الست في كتاب واحد حيث أسميت ذلك الكتاب"مشية الإوزة/ خطواتها موزعةً على ست كتب شعرية".

- **محمد السقاف: النثر!... هل للنثرِ منصَّات في الأمسيات الشِّعرية؟ وماذا عن الصّراع القائم بينَ النثر والتفعيلة! أهو َحقيقة أم من صنعِ الإعلام؟**

– قصيدة النثر، وأحسب أنك تقصدها في سؤالك ولا تقصد النثر في المطلق، لفرط هدوئها وخفوت نبرتها لا تحتاج تلك المعاملة المنبرية المعتادة في الأميسات الشعرية حيث الميكرفون هو سيد الموقف وأداة الشاعر الأولى.

أعتقد ان لتلك القصيدة اشتراطات في الالقاء ينبغي ان ينتبه لها القائمون على أمور تنظيم الأمسيات الشعرية والدعوات لها، بل والشعراء أيضا.

أما الصراع الذي يشير إليه السؤال فلست من المؤمنين بوجوده، ولا بأي صراع من هذا النوع الذي يتبنى سياسة إلغاء الآخر سواء أكان هذا الآخر شاعرا أم قصيدة. انا مثلا ما زلت أكتب قصيدة التفعيلة حتى بعد انجذابي لعالم قصيدة النثر في السنوات الأخيرة.

ومن يدري؟ ربما تكون قصيدتي المقبلة عمودية رغم انني اتمناها قصيدة جديدة كليا ولا تشبه أي قصيدة موصوفة سلفا.

- **احمد صويري: بين الشاعرة والناقدة... أين تجد سعدية مفرح ذاتها؟وهل يطغي وعي الناقدة أم لا وعي الشاعرة على شخصية الأديبة سعدية مفرح؟**

– أجد نفسي، إن كنت أجدها فعلا، في كل كلمة أكتبها بغض النظر عن شكلها الأخير والإطار الذي يضعها فيه الآخرون. بالنسبة لي لا فرق بين ما اكتبه كشعر أو كنقد. كل كتابة هي نص مفتوح على الذات ومحاولة لاكتشافها وتعزيز لها في نفس الوقت. ودعني اختلف معك قليلا حول ما أسميته بـ "وعي الناقدة"، و"لا ووعي الشاعرة".. أنا لا انظر للأمور بهذا الشكل، ولا أتخيل شاعرا بلا وعي وحتى وهو يكتب نصه بعيدا عن أي قوالب جاهزة ومسبقة للوعي. نحن نتاج الوعي في كل ما نكتب وما نقرأ وما نقول وما نفعل. بغض النظر عن هوية كل هذا أو تعريفه المصطلحي.

- **احمد صويري: الوجه الثقافي لأمتنا العربية، ما حاله الآن، بالنسبة لي أصف تقدّمه بالبطيء، فما هي عوامل هذا البطء (إن صحّت رؤيتي) وما أسبابه؟ وكيف يمكن إزالة العوائق عن طريق تقدمه كما ترى سعدية مفرح؟**

– الثقافة العربية بخير، دعني أكون متفائلة هنا أيضا كعادتي التي أتمنى الا أفقدها تحت وطأة الاحباطات اليومية، والثقافة بخير لأنها على الأقل حية ترزق خاصة وانها في معنى من معانيها تفاعل حيوي للبشر مع كل ما يحيط بهم ويتعاملون معه. وثقافتنا العربية بخير رغم ما يعتور مسيرتها التاريخية من عقبات وعراقيل على صعيد تعامل المؤسسة السياسية أو الرسمية معها بالكثير من

التشكيك والحيرة وعدم الثقة وهذا بالتأكيد ناتج عن تراكمات سلبية تاريخية على طريق العلاقة بين الطرفين، منذ ان بدأت الثورات والانقلابات تصيغ شكل الحياة في بلداننا في خمسينيات القرن الماضي وحتى اللحظة. ما زلنا كلنا، حكاما ومحكومين، وبغض النظر عن درجة ثقافتنا ونوعيتها نعيش تحت وطأة تلك العلاقة المرتبكة بين الطرفين. ولن تزال تلك العوائق لا بالمزيد من الحريات والخيارات الديمقراطية المفتوحة.

- احمد صويري: ماذا أضاف العمل في الإعلام لسعدية مفرح؟ وماذا أضافت له؟

– العمل الإعلامي على الصعيد الصحفي أضاف لي الكثير جدا، وله الفضل الكبير علي، أما أنا فلا فضل يذكر لي عليه.

لقد عملت في الصحافة منذ سن مبكرة جدا، كنت بالكاد أتجاوز السابعة عشرة من عمري عندما بدأت رحلة الاحتراف الصحفي، وما زالت في نفس المهنة وأنا الآن في منتصف الأربعينات من عمري، فانظر كم مضى علي بهذه المهنة والتي ما زلت أمارسها بنفس الشغف دون شعور بالملل. لا بد أنها مهنة جميلة جدا، تلك التي اذهب إليها كل صباح مدججة بنفس حماستي في "سنة أولى صحافة". فتأمل هذا لتعرف فضل هذه المهنة علي.

أما أهم ما أضافته لي فهو احترامي للرأي الآخر وتقبلي

للرأي المختلف بشكل كبير. وقد لاحظت ذلك عندما يكتب أحدهم عني أحيانا بطريقة سلبية أو نقدا قاسيا فأجد من حولي من أهل وأصدقاء متضايقين جدا، أما أنا فأجد الأمر عاديا وطبيعيا وأتعامل معه بمهنية عالية ولا أعطيه أكثر من حجمه في العرف الصحفي.

ومن أفضال الصحافة الأخرى علي أنها فتحت لي أبواب النشر واسعة منذ بداياتي وساهمت تعرفي على الكثير من الأسماء الحقيقية والمهمة ليس في عالم الصحافة والكتابة وحسب بل بشكل عام أيضا. وكثير من أصدقائي الأعزاء تعرفت عليه في إطار هذه المهنة وضمن سياقاتها فكيف لا أحبها؟.

- أحمد صويري: هل يقوم الإعلام الثقافي بدور إيجابي في أيامنا هذه؟ وماذا ينقصه برأيك؟

– إعلامنا الثقافي يقوم بدور ايجابي إلى حد ما لكنه ليس كافيا أبدا، فواقعنا الثقافي يحتاج وينتظر ما هو أكثر واهم. وما ينقص هذا الإعلام التسلح بالمزيد من الحرفية والمهنية واستغلال كل المعطيات التكنولوجية والعلمية الجديدة.. وتظل الحرية هي مطلبه الأول. فكثير منه مقيد إما بقوانين قاسية أو بأعراف أكثر قسوة.

- أحمد صويري: تغلب على نفسك الشعري روح الغياب والاغتراب، وهذا ما يراه من يقرأ قصائدك واضحاً، إلام يعود هذا الشعور؟

– أنا أسوأ من يشرح شعري نظريا، فهذه مهمة لا أجيدها ولا أحبها أيضا. واتركها للنقاد وللمتلقين. أما أنا فأكتب قصيدتي وأمضي. لكن دعني أشير الى كتاب الدكتورة الناقدة والشاعرة سعيدة بنت خاطر الفارسي"الاغتراب في شعر سعدية مفرح"، فقد أشارت في هذا الكتاب إلى ذلك الشعور ونبهت القراء، وأنا منهم، إليه، مما جعلني أتساءل عما إذا كانت قصيدتي تفضحني إلى هذا الحد فعلا.

- عايض الظفيري: بين الأدب والثقافة خلط كبير وبينهما أمور متشابهات.. بدأت اشعر بأن المثقف في بلادنا هو من يتحدث كثيراً ولا يسمعه أحد..! من المسؤول عن ما يحدث هنا؟

– الثقافة كلمة متسعة باتساع الحياة نفسها، وربما تخرج عن حدود الحياة إلى وجود ما قبل الحياة وما بعدها، أما الأدب فهو إحدى تجليات هذه الثقافة بصورة مكتوبة من خلال الكلمات. وإذا كنت ترى أن المثقف يتحدث كثيرا ولا يسمعه احد، فأنا أرى أن المثقف في أوطاننا العربية لا يستطيع في الغالب أن يتحدث إلا بغموض ورموز يعتقد أنها ستخفى على الرقيب وفي نفس الوقت تصل إلى القارئ العادي!!! أو وفقا لما تنتظره منه السلطة من المشترك بينهما!، أو أنه يقول كلمته الحرة ويتحمل نتائجها التي غالبا ما تودي به إلى التهلكة.

- عايض الظفيري: انا كمواطن عربي اشعر بردّة ثقافية حدثت

ولا تزال تحدث خصوصاً في منطقة الخليج.. هل هناك خط مرسوم لإعادتنا للخلف ولصالح من؟.. أم انها تحدث هكذا لله في الله؟

– أوافقك ان هناك ردة ثقافية حدثت في كل العالم العربي، وليس في الخليج وحسب. ورغم انني لست من دعاة نظرية المؤامرة الا انني ايضا لست من المؤمنين بأن ردة ثقافية كالتي نعاني منها يمكن ان تحدث لله في لله، وانظر حولك يا عزيزي وانت تقف في مركز الخريطة العربية لتعرف لصالح من يحدث كل هذا. لعله يحدث لصالح الجميع خارج الخريطة فقط!.

- عايض الظفيري: الكثير من اشكال الفن – في الخليج تحديداً – تعيش في مأزق أمام (الشعر الشعبي) مع تحفظي على المسمى.. هل لأن هذا الشعر يراد له أن يكون هكذا؟.. أم لأن بقيّة الفنون غير مؤثرة فعلاً؟

– أشاركك التحفظ على التسمية، لكنني اختلف معك في رؤيتك له. أنا معجبة بهذا النوع من فنون القول الشعبي، ولا أرى انه من الممكن ان يكون سببا في مأزق ثقافي أو أن توهجه الجماهيري يمكن ان يساهم في انطفاء بقية فنون القول والكتابة مثلا. المشكلة ليست في الشعر الشعبي بل في الكثير من الشعراء الشعبيين الذين روجوا لنوع من الشعر ينحاز لأفكار بالية وطرائق تفكير متخلفة.

- جنات ابو منجل: حضورِك النهر الضحوك سطوا على / غيابك النهر الغضوب / ما الذيَ يصنع وهجه، كيف تحافظين على نضارة الكتابة في دمك؟

– هل افعل ذلك فعلا؟ ليتني اتأكد انني افعل ذلك، ليتني استطيع ان احافظ على نضارة الكتابة كما أتمنى. ما أعرفه انني في دأب مستمر ومحاولات دائمة. أنجح مرة وأفشل مرات ومرات. لكن هذا لا يعني انني لا اتحصل على متع ولذائذ لا نهائية من مجرد المحاولة. فسدرة المنتهى أحيانا لا تعني الكثير مقارنة بما يعنيه الطريق المؤدي إاليها.

- **جنات ابو منجل: يعيد الكثير من المفكرين ومن بينهم الدكتور برهان غليون في كتابه مجتمع النخبة التراجع العربي الى اسباب اجتماعية سياسية والى عطالة النخب العربية التي لم تعد تبدع.. وتقول سعدية مفرح أن السياسيين مصابون بعقدة الثقافة.. هل ترين انه لا تزال هناك قطيعة بين ماهو سياسي وماهو ثقافي؟ أقصد علاقة السلطة بالمثقف.. مالذي يحقق تقاربا يعيد للثقافة بريقها؟**

– هناك فجوة كبيرة بين المثقف والسلطة في غالب الواقع العربي الراهن تحديدا. السلطة لا تجيب على أسئلة المثقف، وهذا يعود الى إصابتها بعقدة ما تجاه الثقافة خاصة وانها في الغالب سلطة جاهلة وبالتالي ديكتاتورية. والمثقف بدوره لا يقوم بمهمامه المنتظرة منه ربما خوفا من بطش السلطة او عجزا من التعامل مع هذا الواقع المرير والفقير ايضا. المثقفون العرب الذين نجحوا في الاستمرار في انتاج مادة ثقافية وفكرية حقيقية اغلبهم يعيش في الخارج، حيث حرية الكتابة والنشر وقبلهما

حرية التفكير وبعدهما توفر وسائل العيش الكريم للتفرغ للبحث والكتابة والانتاج بشكل جدي. ومع هذا النوع من النخب الحاكمة في الوطن العربي لا ارى أملا في أي تقارب حقيقي.. مالم تتغير طرق تفكير ووسائل حكم تلك النخب.

- **جنات ابو منجل: للأماكن ذاكرة في نصوصنا.. كيف تتوزع الأماكن في نصوص سعدية مفرح؟**

- الاماكن في قصائدي جغرافيا متخيلة في اغلب الحالات ولعلها مشتهاة. وبالتأكيد لم أقصد الكتابة عن أي مكان بعينه لكنني اكتب عادة عما يثير شغفي ويحرك طاقتي الشعرية. غرفتي الخاصة مثلا.. احد أكثر الأمكنة التي تثير شغفي للكتابة، وهي تحتل مركز الصدارة في قائمة أمكنتي المفضلة في سياق الحياة والشعر أيضا. اما كيف تتوزع تلك الأمكنة في نصوصي فلا أدري كيف. انا لا اكتب تحت وطأة أي شروط مسبقة او خطط جاهزة تتعلق بالأمكاكن أو غيرها. وهذا يعني انني لا ارسم خريطة للنص قبل كتابته، بل أدع القيادة للقصيدة واستمتع بالرحلة!.

- **جنات ابو منجل: حدثينا عن مشية الاوزة، يبدو العنوان مختلفا ومثيرا للدهشة.. ليكون ديوانا شعريا لاقى اقبالا كبيرا..**

- "مشية الاوزة"، الذي ذكرت في اجابة عن سؤال سابق ضمن هذا اللقاء كيف اخترته، هو عنوان كتابي

الشعري الذي صدر مؤخرا وهو عبارة عن خطوات تلك الاوزة موزعة على ست كتب شعرية هي كل ما صدر لي من شعر منذ العام 1990م حتى الان. ولأنني لا احب صيغة الاعمال الشعرية الكاملة التي اقترحها علي الناشر فضلت ان يحمل الكتاب هذا العنوان الذي حكيت حكايته في اجابة سابقة لي ضمن هذا اللقاء. والغريب ان العنوان الذي صممت عليه رغم سخرية بعض اصدقائي منه في البداية وجد ترحيبا من القراء بعد النشر بشكل أثار فرحي ودهشتي في نفس الوقت، وصار الكثيرون يرونني تلك الإوزة التي لا تتردد عن البوح بتفاصيل خطواتها شعرا.

- **جنات ابو منجل: معارض الكتاب، الرواية، التوزيع، الاقبال النسوي (ان صح الوصف) على كتابة الرواية في دول الخليج.. كيف تقرأ سعدية مفرح هذا التوجه في السنوات الاخيرة؟**

– معارض الكتب العربية في السنوات الاخيرة مقارنة لها في السابق، أعني في الستينات والسبعينات والثمانينات من القرن الماضي كما يبدو زادت مساحاتها، وتعددت اجنحتها وتنظمت اروقتها ولكن أيضا تشددت رقاباتها.

أما الرواية التي روج لها بعض النقاد على انها ديوان العرب الجديد فأرى انها ليست كذلك بمعنى ان رواجها الجماهيري لا يلغي بقية فنون الكتابة او الشعر تحديدا كما يرى متبنو ذلك المصطلح.

وبالنسبة للاقبال النسوي على الرواية في منطقة

الخليج، فدعيني اشير ان هذه الظاهرة لفتت الانظار في المملكة العربية السعودية أصلا، وعلى الرغم من ان قلة من الروايات التي صدرت في هذا السياق يمكن ان ينظر لها نظرة جدية الا ان هذا لا يمنعنا من النظر الى الظاهرة ككل باعتبارها فتحت الباب واسعا امام التجريب في الكتابة والجرأة في النشر كما انها ساهمت في رفع سقف الرقابة حتى من باب الممنوعات، وهذا جيد.

- **جنات ابو منجل: من يعيد الى الشعر هيبته وكثيرون يرون أن الرواية قد سحبت منه بساط التألق والرواج؟**

– لست من المؤمنين بأن للشعر هيبة فقدت لنبحث عمن يعيدها. الشعر احد اجمل الفنون وهو اجمل فنون الكتابة على الاطلاق، ولا يمكن لفن ان يلغي فنا أخر مهما كانت جماهيريته. الشعر دائما كان فنا نخبويا منذ زمن امرئ القيس وحتى الأن، ثم انه ليس في مباراة مع فن اخر، والرواية عندما تروج فإنها تساهم في رواج الشعر والعكس صحيح.

- **جنات ابو منجل: تعد التجربة الديموقراطية الكويتية من التجارب اللافتة في منطقة الخليج، كيف يمكن أن ينعكس ذلك على كل ماهو ابداعي..؟**

– التجربة الديمقراطية الكويتية تجربة لافتة في الوطن العربي كله وليس في الخليج وحسب. أقول ذلك وأنا أتابع ما حققته هذه التجربة للمواطن الكويتي الذي تربى في

ظلها واستفاد مما وفرته له من هامش من الحريات العامة تحدسه عليه كثير من الشعوب. ولا بد ان تلك الأجواء تنعكس ايجابيا على كل ما هو إبداعي، لكن هذا لا يمكن رصده بطريقة محددة، فالديمقراطية تساهم في بناء الفرد بصورة صحية وتجعله أكثر تقبلا للأخر وانفتاحا على كل ما هو إبداعي.

- جنات ابو منجل: في ظل الحديث عن حوار الثقافات وتجسير الهوة بين الشرق والغرب وكلام كثير عن علاقتنا بالاخر، هل ترين أن ترجمة الاعمال الادبية الى لغات اخرى كما تم مع قصائدك، قد يخدم هذا التوجه؟ هل لايزال هناك جدوى لهذه الدعوات (حوار الثقافات) والتي تستند في الاصل إلى الندية والاعتراف بالاخر.

– لا.. أبقى متفائلة دائما، والحديث عن حوار الحضارات، حتى وإن كان حديثا افتراضيا أو خياليا، يبقى أفضل من صراع لاحضارات. فالحضارات لا تتصارع أبدا، لكن البشر غير المنفتحين على أي حضارة هم القابلين لأن يكون مادة للصراع سلبا وإيجابا، او ضحايا لهذا الصراع سواء أكانوا سببا له أو أدوات.

أما بالنسبة لترجمة الأعمال الأدبية فهي ضرورية ولا بد منها، لكنني ليست لدي خبرة فردية على هذا الصعيد، أعني أنني للا أدعي انني تلمست أثر ما ترجم لي الى اللغات الأخرى علي القراء بتلك اللغات، ولا ادري ان كان هناك من قرأه اصلا بتلك اللغات أم لا.

- **جنات ابو منجل: ما تقييمك لدور الملاحق الثقافية في الصحف الخليجية والعربية؟ هل هي في مستوى طموح المثقف العربي؟**

– الملاحق الثقافية في الصحف الخليجية والعربية صيغة صحفية للمجلات والدوريات الثقافية التي تعاني من قلة الرواج والانتشار لمشاكل في التوزيع وقلة في الخبرات الصحفية لدى القائمين عليها، خاصة أن اغلب محرري المجلات الثقافية والادبية هم من الادباء ممن ليس لهم خبرة صحفية مباشرة. اما الملاحق فهي تصدر بخبرات ثقافية ابداعية وصحفية في نفس الوقت، وهذا يعطيها الكثير من التميز والرواج ما دامت توزع مع الصحف التي تصدرها. وكل مطبوعة تعنى بالثقافة والابداع يمكن ان تساهم في إرضاء طموح المثقف العربي كقارئ.

- **جنات ابو منجل: كيف تقرئين تجربة الجميلة بثينة العيسى الروائية؟**

– بثينة ابنتي، هكذا اتفقنا منذ لقائنا لأول، ومع هذا يمكنني تجاوز الاعتبار العاطفي، والنظر بموضوعية لما تكتبه هذه المبدعة الرائعة التي تبتكر لغتها الجميلة بسلاسة وتبدو شخصياتها مستلة من واقعها اليومين فبثينة تكتب كما لو انها تغرف من بحيرة رائقة من السحر الروائي بكل بساطة وعفوية آسرة.. وانا واثقة بقدراتها

التي لم تخرج في ما كتبت من روايات حتى الان... سترونها قريبا في صورة تدهشكم ايها القراء.

- حسين آل دهيم: بغض النظر عن تأويلات المتلقي لنص سعدية مفرح ماهي الرؤى التي تحاول الشاعرة تسريبها من بين شقوق النص؟

– لا احاول شيئا وانا بصدد النص، لا احاول سوى ان اكون انا.. سعدية مفرح، لوحدي، من دون شوائب ولا اضافات. لا أنجح دائما في محاولاتي تلك، لكنني لا أمل منها. اما الرؤى التي قد تتسرب من هنا وهناك فليست سوى تراكمات مما كونني شيئا فشيئا على صعيد فكري ومعرفي وانساني عاطفي أيضا.

- حسين آل دهيم: كثُر الجدل حول علاقة الشعر بالفلسفة، فهل في نظر الشاعرة أن الشعر وعاء مناسب لطرح أسئلتنا الفلسفية؟

– لعله كذلك، لكنني مرة اخرى اقول وفقا لتجربتي أنني لا أراه سوى محض شعر. لا اريده ان يكون وعاء لشيء ولا أداة لشيء ولا حتى هدفا لشيء. اما الفلسفة فهي تظهر في هذه القصيدة او تلك كما تظهر الصورة والرؤية الفكرية والرمز وكل ما يمكن ان يقال على هذا الصعيد من مفردات ومصطلحات يتداولها النقاد وهم يقلبون القصيدة بين ايديهم.. فهذا مما يليق بالنقاد لكنني لست واثقة انه يليق بالشعراء.

- حسين آل دهيم: في لقاء للشاعرة على صحيفة الشرق

الاوسط وفي سياق اجابتها على أحد الاسئلة المتعلقة بالهوية اجابت الشاعرة أنها لا تحمل هذا الهم طالما يحتضنها وطن تحيا فيه بكل كرامة.. فهل ساهم إقتراف الشعر في تشكيل هذا الشعور لديها؟

– لا ادري.. ربما لا.. فمعظم الشعراء الذي يشاركونني ذلك الواقع المتعلق بالهوية، في الكويت تحديدا، يختلفون معي في تلك الرؤية وأحيانا يصل بهم الاختلاف معي الى حد العتاب. ولعل الذي شكّل تلك الرؤية لدي هو نوع من التربية الأسرية اعتمد في الاساس على العمل والعمل ثم المزيد من العمل بغض النظر عن الظرف الخارجي أعني خارج الذات.

- **أنور محمد: ألاترينَ معي أنَّ الشعر يتراجع دوره؛ فعله؛ تأثيره مقابل تقدُّم الرواية، وهو الذي كان يجِّيش الأمَّة إن لحربٍ أو لسلم؟**

– بالرغم من أنني اجبت على جزء من هذا السؤال سابقا لكنني سأضيف هنا ان هذا ان حدث فهو لصالح الشعر الذي تخلص من كل ما يشوه وجهه الحسن. وقد كان يحدث هذا احيانا لصالح القضية في الحرب وفي السلم كما تقول.

تعبت القصيدة العربية من لعب ذلك الدور الذي افقدها الكثير من جماليتها وجعلها غالبا تلبس ثيابا للا تليق بها وليست على مقاسها.

- أنور محمد: هل من قصيدة إن في النثر أو الشعر إسمها خليجية؟..

– افضل أن أنسب القصيدة للغتها العربية وحسب، إن في النثر أو في الشعر كما تقول. ولا أرى أي خصوصية اقليمية واضحة المعالم ويمكن رصدها بدقة لتلك القصيدة العربية في منطقة الخليج العربي. انا فقط مؤمنة أن لكل شاعر خصوصيته ولكل قصيدة خصوصيتها أما أن تتوزع القصائد وفقا لتقسيمات الحدود وخطوط العرض والطول على الخريطة فهذا مما لا أراه منطقيا ولا شاعريا.

- عدنان فرزات: الشاعرة سعدية مفرح تكتب القصيدة احيانا بريشة فنانة تشكيلية.. بل ان لديك شغفاً كبيراً بالالوان في اشعارك ولك قصيدة بعنوان فنان تشكيلي..
  بصراحة هل تمارسين الرسم بينك وبين نفسك.. ثم ما كيف تنظرين الى مسألة اقتراب القصيدة من عالم الرسم؟

– ليست قصيدة واحدة بل قصيدتان عنوان كل منهما "فنان تشكيلي"، واكثر منهما قصائد اخرى لم تحمل ذلك العنوان لكنها كانت تدور في أجواء التشكيل.

أنا أحب الفن التشكيلي كثيرا، وأتذوقه جدا، وأعيش في مكتبي الذي أقضي فيه سحابة نهاري محاطة باللوحات التشكيلية، ووراء ظهري في المكتب حائط تزينه عشرات اللوحات بأحجام صغيرة كلها بريشة فنانة واحدة هي صديقتي الشاعرة والتشكيلية سوزان عليوان. ولأن الحائط

باللهجة الكويتية يسمى"طوفة" فأنا أسمي ذلك الحائط "طوفة سوزان".. وكثيرا ما أردد أنني احمي ظهري بطوفة سوزان من كثير من طعنات الحزن الغادرة. والكثير من البهجة التشكيلية التي اعيشها نهاري كله تتسلل الى كتاباتي الشعرية، فأنا في كثير من الاحيان اشعر انني أرسم وانا بصدد كتابة قصيدة جديدة. ولا اكاد انتهي منها حتى اجد اصابعي قد تلطخت بألوان قوس قزح غير مرئي الا لمن يجيدون قراءة تلك القصيدة.

ولعل في ذلك الهاجس التشكيلي احد الثيمات التي ربما تجمع قصائدي من دون ان ينفي هذا وجود ثيمات اخرى افاجأ بها انا شخصيا كلما اشار لواحدة منها احد النقاد.

- **فتوح العدواني: كيف ترين حضور اكثر من عشر فضائيات عربيه وخليجيه متخصصه للشعر الشعبي مع تعميم وخمول في نفس الوقت من رواد ومحبي الشعر الفصيح الذي يكاد نسمعه اونشاهده شعراءه بالقطاره؟**

– إذا صدقنا أن الفضائيات العربية تعمل وفقا لمفهوم (الجمهور عاوز كده) هذا يعني أننا لا يمكننا أن نطالب بفتح قنوات خاصة بالشعر الفصيح على اعتبار أن"الجمهور مش عاوز كده". لكن السؤال ما الجديد الذي أتت به هذه الفضائيات العشرة؟!. بصراحة أنا لست متفائلة باستمرارية هذه القنوات فلم أر من بينها قناة ناجحة كالكثير من القنوات الأخرى سواء أكانت قنوات

عامة أم متخصصة. وأنا هنا وفقا لخبرتي الإعلامية، انظر للإعلان مثلا كأحد أدوات قياس النجاح أو الانتشار الجماهيري. واعتقد أن الأزمة التي يمر بها الاقتصاد العالمي بدأت تلقي بظلالها السوداء على الفضاء التلفزيوني وستكون هذه الفضائيات وغيرها اولى الضحايا التي ستهوي من ذلك الفضاء.

- فتوح العدواني: بعد هذا المشوار الحافل ماذا قدمت لك هذه التجربه؟

– مشوار حافل؟ أين هو هذا المشوار الحافل؟ صدقيني.. أشعر أنني لم أكد ابدأ خطوتي الأولى بعد. وأنني ما زلت على أعتاب التجربة أقف مترددة وجلة أحيانا، وجريئة غير هيابة احيانا أخرى.. ودائما دائما محتشدة بالشغف لكل جماليات تلك التجربة.

- خالد خزيم السهلي: اسمك" مُكتظ بالفرح والبهجه والسعاده".. ولكن نصوصك تدل على عَكس ذلك.. ما تعليقك؟

– هل نصوصي تدل على عكس ذلك فعلا؟ كنت اتمنى لو انك رأيت فيها محاولاتي الدؤوب لاكتساب الفرح والتعود على مشاعر البهجة. لا ادري. اسمي يمثل لي علامة فارقة، وفي بداياتي كان بعضهم يعتقد انه اسم مستعار وأنه مركب بهذا الشكل عمدا بغرض استجلاب السعادة والفرح، لكنه ليس كذلك. انا احب اسمي كثيرا، واراه مميزا جدا وأتفاءل به. والأكثر من هذا أنا متفائلة

تحت ظلال ذلك الاسم، وأحب أن أعيش تفاؤلي بشكل يومي، وقد تمرنت منذ عدة سنوات على استدراج الشعور بالفرح بواسطة أبسط الأدوات المتوفرة. احيانا فنجان قهوة أحتسيه كما أشتهي يجلب لي شعورا بالفرح يكفيني لبقية النهار، وأحيانا تقوم بهذا الدور قصيدة أو مقالة أقرأها أو مكالمة هاتفية أو حتى أغنية مباغتة. ولهذا أحاول دائما أن أبتعد بقصيدتي عن أجواء الحزن والكآبة، وأهرب بها ومعها الى مناطق غير مكتشفة من الدهشة والتي أعتبرها أرض الفرح الأولى، وموئل الألوان الأخير. اما وانك اكتشفت عكس ذلك في قصائدي فهذا يعني أنني فشلت في محاولاتي.

- خالد خزيم السهلي: "تواضعت أحلامي كَثيراً" – تُمنطقين أشياءك الخاصة كثيراً.. في نصوصك..!هل لكتاباتك حدود سيكولوجية معينة؟

– ما اعرفه أنني أحاول دائما ألا أضع أي حدود أمام كتاباتي، حتى لو برزت تلك الحدود لاحقا امام النشر. ولك أن تسمّي تلك الحدود بعد ذلك ما شئت. سيكولوجية أم رقابية أم حتى مزاجية. وظهور أشيائي الخاصة كثيرا في كتاب "تواضعت أحلامي كثيرا" فربما هو احتفاء بمفردات عالمي الواقعي مقارنة بالعالم الذي أريده ولو على صعيد الحلم.

في الشعر تختفي الحدود وتلتبس المعاني حتى لا نعود

نفرق بين الواقع كما يراه الآخرون والواقع كما يؤمن الشاعر أنه يراه حتى لو أسماه الآخرون مجرد حلم مستحيل.

- **خالد خزيم السهلي: الذاكرة هي حقيبة الصور المخزنه في عقولنا.. مامدى حجم تأثيرها في "مشاعرك"؟**

– أنا صنيعة ذاكرتي. وقصيدتي هي المرآة السحرية لتلك الذاكرة والتي تفاجئني أحيانا باستخراج أحداث واشخاص ولقطات لا اكاد اتبين ملامحها لفرط الغياب عنها في قاع الذاكرة. الشعر قادر دائما على استلال ما يشاء من غياهب النسيان في أي لحظة يشاء بالطريقة التي يشاء.

- **خالد خزيم السهلي: كيف ترين الشعر العمودي..؟ وهل استسلم تأثيره.. برأيك.. امام الشعر السيريالي؟ وخاصه في وقتنا هذا؟**

– لست من حملة سيوف الإلغاء، ولا من الذين يحكمون على جودة قصيدة من خلال شكلها وحسب. ثم أن الشعر لا يستسلم لأنه ضرورة حياتية قصوى وهو غير مهدد بما يضطره للاستسلام.. عموديا كان أم غير ذلك. المهم أن يكون شعرا مع ملاحظة أن البعض يرى بأن ذلك الحكم لا ينطبق إلا على الشعر الحقيقي وكان هناك شعرا غير حقيقي مثلا!

وأنا لا أرى أي تناقض بين ما تسميه الشعر العمودي والشعر السريالي لأن هذين المصطلحين لا يقفان على

نفس المنصة للمقارنة بينهما، فالعمود شكل والسريالية معنى. وهناك الكثير من الشعر العمودي الذي يندرج في سياق السريالية بكل بساطة.

- **جنات أبو منجل: فقدنا قبل أيام أحد المفكرين المهمين في تاريخنا العربي الحديث، الدكتور محمد عابد الجابري، كيف تقرئين فكر هذا الباحث والمفكر الكبير؟**

– عندما التقيت الراحل الكبير محمد عابد الجابري لأول مرة وفي مرحلة مبكرة من عمري لم أكن قد قرأت له حرفا واحدا، وفي تلك الجلسة التي جمعتني وآخرين به جلست منصتة لكل ما يقول مبهورة بطريقته في عرض أفكاره التي بدت لي آنذاك جديدة ومتفردة، بعدها بدأت أقرأ له بشكل جدي ومنظم. لكن كتابه الخطير"نقد العقل العربي" بأجزائه الأربعة هو ما جعلني أفكر بطريقة مختلفة تجاه الكثير من القضايا وفي مقدمتها قضية التراث ونظرتنا كعرب وكمسلمين له، فهو لم ينسق وراء انتقاده ولا تقديسه بشكل مجاني كما فعل الكثيرون غيره، بل نظر إليه نظرة ايجابية مبينة على إعادة تعريفه. وقضايا أخرى ساهم الجابري في إضاءتها بشكل مختلف ومنها الحداثة والعقل العربي والعولمة التي نظر إليها نظرة سلبية مقابل النظرة الايجابية للعالمية وغيرها.. رحم الله الجابري لقد كان مثقفا من طراز نادر.

- **جنات أبو منجل: بين"آخر الحالمين كان"، وآخر دواوينك**

الشعرية.. مسافة عمر من الابداع والتعب والتألق..، كيف تقيّم سعدية مفرح هذه التجربة الشعرية الممتدة عبر سنوات من الكتابة والقلق؟ محطات نجاحها، كبواتها، هل ندمت على نصوص نشرتها؟ ماذا تخبيء في أدراجها من نصوص لم تذعها للآخرين واحتفظت بها دون نشر؟

– ليس لي أن أقوم هذه التجربة إلا ذاتيا وفي إطار المحاسبة الشخصية. لكنني على أية حال وبشكل عام استطيع القول أنها تجربة مكتنزة بالقلق ومازالت في بداياتها مقارنة بحجم أحلامي الشعرية والإبداعية والثقافية أيضا، وهي لحسن الحظ أحلام مستمرة رغم أنها تواضعت قليلا في السنوات الأخيرة، لكن يبدو أنها لم تتواضع إلا لأنها أحلام كبرى أو مستحيلة.

ولم أندم على أي نص نشرته ربما لأنني متأنية جدا في النشر، ولا أنشر أي نص شعري إلا بعد مضي فترة طويلة نسبيا من الوقت على الانتهاء منه، ولكن ليس خوفا من الندم المستقبلي بل لأنها عادة تكونت لدى بسبب خجلي من تقديم نفسي عبر نصوصي إلى الآخرين في بداياتي ثم اعتدت على ذلك، واكتشفت لاحقا ان هذا تصرف جيد ويحمي التجربة من الكثير من أخطاء التسرع.

ولدي فعلا بعض النصوص في الأدراج من دون نشر لكنها ليست كثيرة، وقد يكون بعضها لأسباب رقابية وبعضها الآخر لأنني لست مطمئنة إلى إنني انتهيت من

الاشتغال عليها فعلا.

- جنات ابو منجل: يعد اسماعيل فهد اسماعيل من الاسماء الادبية المميزة في الكويت، غير أني اجد في كل مرة أتحدث عنه أنه لم يحظ بالكثير من القراءة النقدية ومقاربة نصوصه أو الظهور إعلاميا، هل يعود ذلك الى تقصير الاعلام أم الى عزوف المبدع ذاته عن التواصل مع الآخرين وايصال اعماله لقرائه الكثر في الوطن العربي؟

– الاستاذ اسماعيل فهد اسماعيل متواضع جدا وتواضعه هذا يضفي عليه المزيد من السحر والجاذبية ويضعه في مرحلة متقدمة من المشهد الثقافي العربي بشكل عام. وأنا متأكدة أن الأستاذ إسماعيل لا يحب الأضواء ولا يوافق إلا بعض الدعوات الكثيرة التي توجه له بهدف التكريم مثلا. هو مشغول دائما بالكتابة والاشتغال على نصوصه وهو لهذا احد أكثر المنتجين على صعيد الرواية العربية.

والإعلام قد يسلط الأضواء على تجربة معينة ولكنها لا يخلقها ولا يقنع الآخرين بها إلا قليلا ولفترة لا تدوم طويلا.

- جنات أبو منجل: طرحت في المنابر الإعلامية الكثيرة أزمة التواصل بين الشرق والغرب، فكتاب المغرب العربي يقرؤون كثيرا مما يبدعه المشرق، غير أن العكس غير صحيح، فالمثقفين في المشرق لا يعرفون الكثير عن نتاج هذه المنطقة البكر إبداعيا، كيف يمكن تجسير هذه الهوة بين الجانبين؟

- كلما اجتمع أهل المشرق بأهل المغرب في ندوة ثقافية مشتركة أو أي مناسبة أخرى يكون الحديث عن التواصل وأهميته بين الطرفين، وعن ثنائية المركز والأطراف، وعن المتن والهامش في راهن الثقافة العربية، ورغم أن الحديث دائما ينتهي بضرورة التواصل واستغلال كل الوسائل الممكنة إلا أن ما يحدث عكس ذلك على عكس الواقع. طبعا هذا غالبا يحدث على المستوى الرسمي، لكنني أعول كثيرا على المستوى الفردي بين المثقفين هنا وهناك. ففي زمن الانترنت والفضاء المفتوح لم يعد معنى محدد ودقيقي لكلمتي"هنا" و"هناك".. وها أنا أتحدث من الكويت، وتتحدثين أنت من الجزائر من خلال فضاء الانترنت من دون أيَ حواجز أو عقبات.

- جنات ابو منجل: كيف تجدين تجربة المغرب العربي والجزائر بالتحديد في الشعر الحديث؟

- لا ارصد خصوصية لهذه التجربة تميزها عن غيرها من التجارب في أماكن أخرى في الوطن العربي، لا سلبا ولا إيجابا. والشعرية العربية الحديثة يمكن النظر إليها بشكل موحد إلى حد كبير باستثناء الخصوصيات الفردية لكل شاعر على حدة ولكل تجربة فردية على حدة وربما أحيانا لكل قصيدة على حدة. لكن هذا لا يمنعني من رصد حركة نقدية نشطة وفاعلة في المغرب العربي مقرنة بالحركة الإبداعية.

وأريد هنا أن أشيد بتجربة الجزائر الثقافية المميزة جدا كعاصمة للثقافة العربية في العام 2007 حيث لفتت إليها أنظار جميع المثقفين والمتابعين العرب وفي كل مكان ليس على مستوى ما قدمت في تلك السنة من أنشطة وفعاليات ثقافية وحسب بل أيضا على صعيد البنى التحتية الثقافية التي اهتمت بالتأسيس لها، وفي مقدمتها حركة النشر الواسعة جدا وضمن أطر وسياقات منظمة وموجهة بشكل ذكي... شكرا للجزائر.

- **جنات ابو منجل: هناك استثمار في الألم واستثمار في الجمال واستثمارات كثيرة تدرّ المال والشهرة، هل يمكن ان نستثمر في الادب؟ هل ياتي يوم على الكاتب العربي – كما يحدث في الغرب– يصبح ثريا بسبب ما يبدع، ونجما مشهورا تلاحقه صحافة النجوم وله ادارة اعمال خاصة تروج لكتبه وترتب مواعيده.. أم يظل المثقف العربي كما واقعه الآن.. ينتهي في الفقر والتعتيم والتجاهل والنسيااااان...؟**

– كثير من الأدباء والمبدعين العرب أصبحوا نجوما حقيقيين تلاحقهم العدسات والميكرفونات، وتوزع كتبهم بشكل كبير مما أتاح أن يستفيدوا منها ماديا بشكل مريح جدا. طبعا هذا لا يحدث كما يحدث في الغرب، لكنه يحدث الآن أكثر مما كان يحدث في السابق، أي أننا في طريقنا إلى مرحلة صناعة النجوم من المثقفين والمبدعين بشكل أكثر جدية. صحيح أن لهذا الأمر مخاطره، إلا أنها تبقى

في أطار المعقول مقارنة بما يمكن أن يضفيه ذلك على الحالة الثقافية من حضور ورواج وانتعاش ليس على مستوى فردي وحسب بل أيضا على مستوى جمعي عام.

و ما يحدث في الغرب سببه إقبال الناس هناك على القراء واقتناء الكتب والمؤلفات. ثم أن الإعلام الغربي في جانب منه يهتم بهؤلاء ويخصص ساعات كثيرة للترويج للكتب على سبيل المثال في عمليات تبادلية مشروعة ومطلوبة. وعلى سبيل المثال ما أن تمسك المذيعة الشهيرة أوبرا وينفري وهي تظهر في إحدى حلقات برنامجها بنسخة من كتاب جديد وتوصي بقراءته حتى تقفز مبيعات ذلك الكتاب في نفس قبل أن تنتهي الحلقة.

وفي النهاية لابد من الإشارة إلا أن كل هذا لا يصنع كاتبا أو مبدعا حقيقيا ولكنه يضيء على الكاتب أو المبدع الحقيقي فقط، وقد يضيء على غيره لفترة مؤقتة وسرعان ما يصح الصحيح أما الزبد فيذهب جفاء.

- **جنات ابو منجل: حلمت فرجينيا وولف بغرفة خاصة ودخل ثابت للمرأة حتى لتستطيع أن تبدع.. متى يمكن للمرأة المبدعة في عالمنا العربي أن تطالب بنوع من الاستقلال المادي والاجتماعي لتمضي في طريقها دون عقبات، وما الذي يرفع سقف حرية الابداع لديها..؟**

– هذا حلم يتشارك فيه المرأة العربية والرجل العربي أيضا. وقبل الحلم بالاستقلال المادي أو الاجتماعي على

المبدع أن يحلم ويطالب بالحرية بعيدا عن مقص الرقيب سواء أكان هذا الرقيب يلبس عباءة دينية أو سياسية أو اجتماعية أو عائلية.

- جنات ابو منجل: هل واجهت سعدية الشاعرة ذات يوما عقبات عائلية او اجتماعية او سياسية نتيجة اصرارها على الكتابة في بيئة خليجية محافظة؟

– نعم.. واجهت. لكنني كما ترين ما زلت حية على قيد الشعر والصحافة.

- زكي الصدير: الآن، وهاهو الشعر يسكن تفاصيل سعدية، يعيش يومياتها، يشرب قهوته مع أصدقائها، يفترش ليلا شوارعها، يغفو –ربما– حين تريد على راحتها ليمشّط الوطن والكون والأيام... كيف تقرأ سعدية واقع الشعر في تجربته الشبابية الجديدة؟

– واقع الشعر بتجربته الشبابية الجديدة واقع مضيء فعلا. ولو انك سألتني هذا السؤال قبل عشرين عاما مثلا لربما ترددت قليلا، على الرغم من تفاؤلي التاريخي، قبل أن أتطلع للغد الشعري المشرق. أما الآن فنستطيع بكل سهولة رصد العديد من الأسماء الشعرية التي ظهرت في السنوات الأخيرة متحمسة لرصد الشعرية العربية بتجارب فردية لافتة، وإصرار على البحث عن الذات تحديدا بين أكوام القضايا الكبرى والتي تورطت بها شعرية الأجيال السابقة وأضرت بها كثيرا.

- زكي الصدير: لمن تشير في الكويت والوطن العربي من

أسماء تقترح ذائقتُها بأنها ستكون متسيّدة للمشهد القادم؟

- هناك الكثير من الاسماء الجميلة فعلا والتي اتابعها باهتمام واعجاب كبيرين. واسمك أنت يلمع بتوهج ضمن هذه الأسماء التي تضيء المشهد بأكمله. لكنني لا أصدق أن هناك أسماء بعينها ستكون متسيدة للمشهد القادم بمعنى أنها تلغي ما حولها. أنا ضد السيادة الشعرية.

- **سعود الصاعدي: يرى بعض النقاد، أو بعض الدارسين، أن لغة المرأة تكمن في التفاصيل، وأن ميلها إلى الحكي فتح لها أبوابا مشرعة للدخول في عالم السرد، كما أن طبيعتها الأنثوية - وهذه من عندي - هي التي أوجدت عندها الرغبة في كتابة قصيدة النثر بحكم أنها أشبه بالحياكة اللغوية ونقش الصور باللغة لا بالخيال. فما قولك؟**

- لا أتحمس كثيرا للأحكام النقدية الشمولية العامة، وأحب أن اصدر أحكامي الخاصة وفقا لحالات فردية، ولكن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى أن المرأة برعت فعلا في السرد أكثر مما برعت في الرواية وقد تكون الأسباب التي سقتها أنت ضمن سؤالك أسبابا منطقية إلى حد كبير، أما أن ذلك قد أوجد عندها الرغبة في كتابة قصيدة النثر تحديدا فلا أوافقك عليه لأن شعرية قصيدة النثر لا تقل عن شعرية أي قصيدة أخرى إذا تساوت المرجعيات البلاغية فيها بشكل كامل مثلا، رغم أن هذا مستحيل من وجهة نظر عملية.

- **سعود الصاعدي: أين وجدت سعدية مفرح / الإنسان سعدية / الفنان؟.**

– هل وجدتها فعلا؟ أتمنى أنها فعلت. وان كانت قد فعلت فلا بد أن تكون القصيدة هي الموئل الأول لسعدية مفرح الإنسان، ولا بد أن تكون الكلمة هي جغرافيتها الأجمل والأكمل.

- **سعود الصاعدي: ما موقفك ممن يرى أن قدرة المرأة ضعيفة من جهة الخيال ويرجع ذلك إلى قلة مشاهداتها قياسا بمخيلة الرجل؟**

–... وهكذا يصبح الرحالة وهواة السفر ومضيفو الطائرات وغيرهم ممن يسافرون كثيرا ويشاهدون كثيرا هم الأقوى من جهة الخيال وفقا لتعبير السؤال؟.. أما المحرومون من نعمة البصر على سبيل المثال فلا أمل لهم في ممارسة التخيل؟... هذا كلام لا يصمد أمام المنطق ولا الشواهد اليومية ولا حتى شواهد الشعر والفن الحقيقي. طبعا هذا على افتراض صحة القول بأن المرأة أصلاً أقل في المشاهدة من الرجل... وهذا غير صحيح أيضا.

- **يوسف خليفة: اختيارك من الشعراء لشاعر العدد في مجلة العربي هل تتبع جدولاً محدداً ام انها تخضع لظروف معينة مثل احداث سياسية او تاريخية ام تعتمد على الذائقة الشخصية؟**

– شيء من هذا وشيء من ذاك. فكرة باب شاعر العدد في مجلة العربي تعود لرئيس تحرير المجلة الدكتور

سليمان العسكري ألذي اقترح ان يكون هذا الباب مجرد اطلالة سريعة على تجربة شاعر مع اختيار بعض الابيات من قصائده لتذيل بها بعض صفحات العدد كشكل جمالي للصفحات وكتعريف سريع للاجيال الشابة من قراء العربي تحديدا على تجارب العديد من الشعراء العرب بطريقة سريعة وموجزة. ولأنه باب شهري ثابت في المجلة فقد قررنا المجلة وأنا أن اختار الشعراء بالتناوب ما بين شعراء العصور القديمة وشعراء العصر الحديث، فمرة أختار شاعرا من العصر الجاهلي أو الأموي أو العباسي مثلا واختار في الشهر الذي سيليه شاعرا ينتمي للقرن التاسع عشر أو القرن العشرين... وهكذا. لكن أحيانا تحدث بعض الاختراقات لهذا الجدول العام، فأختار في شهر مايو مثلا شاعرا فلسطينيا ليكون شاعر العدد على اعتبار أن مجلة العربي تخصص العدد في ذلك الشهر من كل عام لقضية فلسطين في ذكرى النكبة. كما أنني اختار شاعرا كويتيا في شهر فبراير على اعتبار أن مجلة العربي تخصص ملفا عن الكويت بمناسبة الأعياد الوطنية في ذلك الشهر... وهكذا.

- **إبراهيم فرغلي: كيف ترين تمايز قصيدة جيل التسعينات في الكويت عن نظيرتها الخليجية من جهة؟ وماهي اوجه الاختلاف والتقاطع مع قصيدة النثر للجيل ذاته في مصر والشام؟**

– اعتبر نفسي راصدة جيدة لمعظم التجارب الشعرية

العربية في عقد التسعينيات وما يليه، ولا أرى أن هناك تمايزا ملحوظا بين التجارب وفقا للتقسيم الإقليمي الذي يحلو للمتابعين والنقاد عادة يصنفوا على أساسه تلك التجارب. فما يكتبه شاعر كويتي يمكن تماما أن تصدق وأنت تقرأه أنه لشاعر مصري أو جزائري أو لبناني أو سعودي أو يمنى.. وهكذا. هذا لا يعني أن الجميع يكتب بنفس واحد أو وفقا لآليات متشابهة لكنه يعني أن التجارب الشعرية، كما لاحظت، تختلف وتتمايز وفقا لكل حالة على حدة. رغم وجود بعض الهوامش الطفيفة التي قد تدل أحيانا على خصوصية إقليمية لكنها لا تمس جوهر الشكل ولا شكل القصيدة بشكل عام. وأنا اعتقد أن التواصل بين الشعراء العرب في كل مكان عبر فضاء الانترنت تحديدا، والتقدم في توزيع الكتب بشكل متوازٍ في معظم الدول العربية في السنوات الأخيرة ساهم كثًيرا في اختفاء تلك التمايزات التي كانت في السابق تلاحظ على أساس مستوى القصيدة والتقنيات المستخدمة في كتابتها ما دمنا مؤمنين أن الموهبة حالة فردية دائما.

- إبراهيم فرغلي: كيف ترين مستقبل قصيدة النثر في العالم العربي وهل تستعيد جماهيريتها ام انها ستظل قصيدة نخبوية لها قراء محدودون؟

– لم تكن لقصيدة النثر جماهيرية في يوم من الأيام حتى نتساءل الآن عن مدى قدرتها على استعادة

جماهيريتها. وعلى الرغم من أنني في السنوات الأخيرة أفضل كتابة قصيدتي في إطار قصيدة النثر إلا أن هذا لا يجعلني مهتمة كثيرا بمستقبلها ولا بمستقبل أي شكل من أشكال القصيدة الأخرى. أنا فقط أهتم بالشعر، بمحض الشعر، بمستوى الشعرية في كل قصيدة اكتبها أو اقرأها أو أتمنى أن أكتبها وأقرأها في المستقبل. وأتمنى أن نبقى كشعراء وكمحبي للشعر مخلصين للشعر وحده بغض النظر عن الشكل الذي تكون عليه القصيدة. والأفضل أن نتطلع دائما إلى أشكال جديدة ومبتكرة وغير متوقعة أو منتظرة للشعر.. وهذا ما أحاوله دائما.

- **إبراهيم فرغلي: ما هي القصيدة الكويتية التي تجدين في قصائدك امتدادا لها بشكل ما وكيف تقيمين تأثير فهد العسكر على قصيدتك وقصائد جيلك؟**

– لا اعتقد أن قصيدتي امتداد لأي قصيدة في الكويت أو خارج الكويت، ولا أتمنى أن تكون كذلك. لكن هذا لا يعني إنني لم أتأثر بكل ما قرأت من قصائد لكويتيين ولعرب آخرين.. كل من قرأت له قصيدة ساهم في تكوين شعريتي بشكل أو بآخر. أما فهد العسكر، فحكاية الحكايات في ديوان الشعر الكويتي كله. ولا اعتقد أن شاعرا معاصرا ظلم بقدر الظلم الذي حاق بتجربة الشاعر العظيم فهد العسكر. حتى أننا لم ندرسه من مناهج وزارة التربية طوال مراحل تعليمنا إلا من خلال قصيدة يتيمة. ولم

نكتشفه ونكتشف أي شاعر كان إلا متأخرين جدا. شخصية فهد العسكر المتفردة الطموح هي ما اثر في كثيرا وأنا ومنذ سنوات قليلة ماضية في رحلة استعبادية لاستكشاف هذا الشاعر الكبير.

- **رجا القحطاني: هل لك كتابات شعرية عمودية؟ وهل زمن الشعر العمودي انتهى؟**

– بدأت بداية عمودية وكثيرا ما أحن لتلك البدايات، لكنني لم انشر أي قصيدة عمودية بل استخدمت الشكل العمودي كتضمين في بعض قصائدي ومنها قصيدتي إثم الكلام.

وأنا ليس لدى أي موقف سلبي تجاه القصيدة العمودية، فقط لا استسيغ أن يكتب شاعر ينتمي للقرن الحادي والعشرين بنفس وأسلوب وروح شاعر من العصر الجاهلي مثلا، أما التجارب الشعرية العمودية التي استغلت الشكل العمودي للتعبير عن قضاياها الجديدة بروح وأسلوب جديدين فلم ينجح منها إلا القليل. ولا بد لي من الإشارة هنا إلى تجربة الشاعر الكبير سعيد عقل على سبيل توضيح ما قلته.

- **رجا القحطاني: ما رأيك بما تقدمه المؤسسات الثقافية في الكويت وهل جائزة الدولةالتشجيعية في الأدب، تذهب لمستحقيها؟**

– المؤسسات الثقافية أصبحت في السنوات الأخيرة مؤسسات تزدحم بالموظفين الذين ينظرون للقضية الثقافية

على أنها مجرد وظيفة، وهكذا صرنا نكتشف ميزانيات الثقافة الرسمية تذهب مباشرة إلى جيوب هؤلاء الموظفين وبطريقة تفوق رواتبهم بينما تعاني الحالة الثقافية من الفقر والإهمال.

أما بالنسبة للجوائز فدعني أسألك: متى ذهبت أي جائزة في أي زمان واي مكان دائما لمستحقها يا عزيزي؟

- مشعل الدلح: في أمسيتك بجمعية الخريجين الكويتية كنت تستعدين الذاكرة وتتحدثين عن الأمس الذي شكل فيك الكثير، من ذاكرة الجدات وحكاية الشعر الشعبي والاغنية الشعبية، من هنا اتساءل: – كيف ترين الشعر الشعبي حالياً وبصراحة هل تأثيرة قل عما سبق؟

– أرى أن الشعر الشعبي رافد مهم من روافد الحالة الإبداعية في أي بلد، لكننا للأسف في المنطقة الخليجية تعاملنا مع هذا الشعر بخصوصية ينظر لها البعض على أنها مبالغة في الاهتمام ولكنني انظر لها على أنها مبالغة في عدم الثقة. الشعر الشعبي دائما جميل ومعبر عن خلجات الشعوب وأحوالها بطريقة عفوية وغالبا شفهية، ولكنه تحول عندنا إلى غيتو لعلية القوم ومن لف لفهم ومن حاولوا التقرب إليهم بالمديح الفارغ. وانظر أي تأثير حقيقي يمكن أن يكون له في ظل هذا الواقع.

- مشعل الدلح: لماذا يشير الكثير الى ان الجهراء معقل للشعراء.. ما الذي يميزها؟

– ما يميز الجهراء أنها الجهراء.. عاصمة الروح الأبدية وأجمل مدن القلب. ألا يكفي هذا لكي تكون معقل الشعراء؟.

- مشعل الدلح: لمَ لمْ نقرأ لك اي قصيدة تحمل هذه الذاكرة (ذاكرة الجدات)؟

– الكثير من قصائدي له مرجعية تتعلق بذاكرة الجدات. صحيح إنني لم اكتب نصا بعينه عن جدتي مثلا، لكن حكاياتها وتعاليمها والقيم التي تعلمتها منها إحدى مكونات شخصيتي الشعرية تحديدا. لا ادري.. ربما سأكتب عنها أو لها ذات يوم بشكل محدد. وربما سأعود لما قلته عنه في أمسيتي الأخيرة في جمعية الخريجين فأعيد كتابته من جديد كما أقترح علي البعض ليكون نواة كتاب يمتح من بئر الذكريات.

- مشعل الدلح: الكثير من الناس لا يمكنهم استيعاب الكثير من شعرك، هل هو للنخبة فقط، وماذا عن الناس البسطاء؟

– ماذا تعني بالنخبة؟ متذوقو الشعر هم النخبة دائما بغض النظر عن كونهم من البسطاء أم من غير البسطاء. الشعر يا عزيزي فن نخبوي، ودعك ممن يتحدث عن شعبيته كمن يريد الإساءة إليه أو التقليل منه. أما أن الكثير من الناس لا يستوعبون ما اكتب فسماع رأي كهذا لا يسعدني ولكنه أيضا لا يجعلني أغير من طريقة كتابتي للقصيدة. أنا لا أكتب الشعر وفقا لا يطلبه أو يفهمه

المستمعون والقراء، بل وفقا لما أحب واستطيع.

- مشعل الدلح: ماذا عن أم كلثوم وماحكايتها معك.. وكيف ترين فيروز؟.. إضافة إلى ذلك كيف تقيمين من كتب شعراً لفيروز ومن جهة لأم كلثوم.. وايهما أفضل بصراحة، قياساً ما تحمل القصائد من شعر؟

– احد أشقائي يعشق سماع أم كلثوم وتعودت من خلاله على سماع أغنياتها منذ طفولتي، وكثيرا ما كان شقيقي يختبرني وأنا ما زلت في المرحلة الابتدائية بحفظ كلمات أغانيها أو أسماء مؤلفي وملحني هذه الأغنيات. وهكذا تربت ذائقتي الغنائية في هذا الجو الكلثومي الخالص. فصرت اطرب لسماع الست بشكل أذهب معه إلى أقصى حالات اللذة، أما فيروز فهي حالة أخرى من حالات اللذة في الطرب والسماع بالنسبة لي.

وعلى الرغم من أنني لست من هواة عقد المقارنات التفضيلية إلا أنني استطيع ملاحظة أن أم كلثوم كانت على سبيل المثال تشارك في إنتاج الأغنية منذ البداية حتى النهاية بشكل فاعل وديكتاتوري غالبا، فلا تكتفي باختيار الكلمات بل تقترح موضوعات على الشعراء أحيانا ليكتبوها، وتناقشهم فيها كلمة كلمة، وكثيرا ما كانوا يكتبون فتعود لتغير هذه الكلمة وتحذف ذاك البيت إلى أن تصل إلى نتيجة مرضية لصوتها. أما فيروز فكانت صنيعة الرحبانية، ولم يكن عليها سوى أن تغني ما يصنعونه أو

يختارونه لها. وهنا يكمن الفرق بين صوتين جميلين، أولهما كان يملك جبروتا مهيبا كامنا وراء الحنجرة الفخمة، والثاني كان يملك شفافية مفرطة تكمن وراء الحنجرة الراقية. وفي كل خير.

- **عارف سرور: سبق وأن قمت بانتقاد ديوان الأمير والشاعر بدر بن عبدالمحسن وأعتقد أنه كانَ هنالك الكثير من ردود الفعل، وتم تفسيره ادى البعض بأنه تطاول على سمو الأمير وليس على الشاعر هل تذكرين تفاصيل ذلك الموضوع وماذا ترك في داخل سعدية مفرح؟**

– رغم أن ذلك المقال يعود لتاريخ قديم جدا الا انني ما زلت اتذكره بكل تفاصيله، ربما بسبب تداعيات ذلك المقال التي لم أكن أتوقع حجمها. كتبت المقال في نهاية ثمانينات القرن الماضي وكنت في بداياتي الصحفية، وكان عبارة عن عرض نقدي لكتاب الأمير الشاعر بدر بن عبد المحسن الأول"ما ينقش العصفور في تمرة العذق" في الصحيفة التي كنت اعمل فيها. وقد رأى معظم من قرأ ذلك المقال آنذاك أنني قسوت على الشاعر بشكل كبير، خاصة وأن أجواء الشعر الشعبي وصحافته لم تكن معتادة على هذا النوع من الكتابة النقدية الجادة وربما الحادة. وهكذا وجدت نفسي عرضة لانتقادات أكثر قسوة من المقال بل لهجوم كاسح حتى أن ما نشر حول المقال من ردود تجاوز السبعين ردا معظمها هجوم لمجرد الهجوم علي، ولم أقرأ

سوى بعض المقالات القليلة جدا التي ساندت موقفي. هذا على صعيد النشر، لكن صعيد ردود الفعل الشخصية والتي وصلتني وجها لوجه وعبر الهاتف من كثير من الزملاء والأصدقاء كانت مختلفة، فأغلبها كان يوافق على ما كتبته. ويومها شعرت بغرابة شديدة من هذا التناقض.

وأذكر ان تداعيات المقال زادتني يقينا على يقيني المبكر بضرورة عدم الخشية من عواقب ما نكتب عندما نكون مؤمنين بما نكتب. وما زلت على يقيني القديم.

- عارف سرور: هنالك نتاج شعري غزير في هذه المرحلة من عمر الشعر وفي المقابل هنالك غياب أو لنقل شبه غياب للنقد الأدبي الذي يواكب هذه الغزارة في النتاج الأدبي سواء في الفصيح أو الشعر الشعبي وإن كانت في تجربة الشعر الشعبي أكثر وضوحا؟ ماهو تعليقك على هذا الرأي؟

– أوافقك تماما على ما ذهبت إليه. نقادنا غائبون عن المشهد الإبداعي، ولا يوجد سوى أسماء قليلة ترفد المشهد النقدي الراهن. وبالمناسبة.. قبل سنوات قليلة كنت أرى عكس ذلك، فقد كان النقاد أكثر من الهم على القلب، وكانوا يفتون في كل شاردة شعرية وواردة روائية، لكنهم فجأة اختفوا، أو ربما توهج الإبداع وتضاعفت أعداد المبدعين صنع الفارق العددي.

ولا ادري أن كان يصح أن نطلق على مدرسي الأدب في الجامعات نقادا أم لا، فهم منكفئين على التدريس، وعلى

استلال شواهدهم النقدية من العصور الأدبية القديمة وحسب.

وقد شكى لي صديق شاب يدرس الماجستير في جامعة الكويت من انه تخرج من قسم اللغة العربية في الجامعة دون أن يعرف شاعرا بحجم محمود درويش ومن دون أن يقرأ شيئا لأمل دنقل ودون أن يطلع على ما كتبه بدر شاكر السياب أو صلاح عبد الصبور. وطبعا لم اسأله عن أنسي الحاج أو أدونيس أو سعدي يوسف أو قاسم حداد مثلا!.

- **عارف سرور: تجربة شاعر المليون تجربة مميزة من وجهة نظري بشقيها الفصيح والشعبي كيف ترى سعدية مثل هذه التجربة التي أعادت الحياة للشعر في وقت بدأ ينطفئ بها وهج الشعر؟ وما هو تقييمك للتجربة النقدية في هذا البرنامج سواء الفصيح أو العامي؟**

– في بداية ظهور البرنامجين"شاعر المليون" و"أمير الشعراء" لم ارتح لهما، لكنني بعد ذلك رصدت الكثير من الايجابيات التي حصدها الشعراء والمشاهدون منهما.

وكنت أتمنى لو أن القائمين على البرنامجين اختاروا اسمين آخرين غير اسم"شاعر المليون" الذي ربط الشعر بالقيمة المادية وحدها، واسم"أمير الشعراء" الذي ربط الشعر بنفوذ الإمارة وسلطتها..

عموما هما مجرد برنامجين تلفزيونيين وعلينا أن ننظر لهما في هذا الإطار وحسب.

- **عارف سرور: أرى أن الشاعر الشعبي خصوصا في منطقة الخليج أكثر حظوة من الشاعر الفصيح في الدعوة الى المهرجانات والأمسيات وحتى في البرامج التي تُعنى بالشعر، بينما يبقى الشاعر الفصيح بعيدا عن هذا الاهتمام. السؤال هو: لماذا التفريق بين النتاجين لو إتفقنا على جماليات كل نتاج؟**

– لا أوافق على ما تذهب إليه، ولكن ما يجعل كلامك يبدو صحيحا هو كثرة الشعراء الشعبيين مقارنة لهم بشعراء الفصحى.. أقول ذلك تجاوزا فأنا لا أحب التسميتين وبودي أن استخدم مفردة شاعر من دون أن ألحقها بفصيح أو شعبي من دون يسيء فهم ما اقصده احد.

- **عارف سرور: في مقال للشاعر الرائع عايض الظفيري انتقد كلمة"شعبي" والتي تُطلق دائما للتقليل وأورد عدة أمثلة على ذلك (شعر فصيح–شعر شعبي)، (طبيب– طبيب شعبي)، (فن– فن شعبي)، (سوق– سوق شعبي).. هل تتفق سعدية مع هذا الرأي الذي يقول أن مفردة شعبي تُطلق للإنتقاص من الشئ؟**

– أوافق الأخ الفاضل الأستاذ عايض الظفيري على ما ذهب إليه من أن التصنيف بهذا الشكل وفي هذا السياق تحديدا يمكن أن يعبر عن نظرة دونية. ربما لأننا نضع المصطلح غير المناسب في المكان غير المناسب. صفة "شعبي" بحد ذاتها لا غبار عليها، لكن المشكلة أنها توضع في مكانها غير المناسب كتوصيف وكتصنيف.

- **عارف سرور: التقنية الحديثة وتطور نقل المعلومة عبر شبكة الإنترنت وهذا الزحام الإلكتروني هل أفاد الشعر؟وماهو**

تقييمك لحالة "إلكترون" التي بدأت بالتطور وهل بدأت تؤثر على ماهو مكتوب؟ وماهي قراءتك المستقبلية لهذه الحالة؟

– التقنيات الحديثة أفادت البشر في كل مناحي الحياة وليس الشعر فقط. دائما أقول أنني منحازة لهذه التقنيات التي جعلت البشر أكثر تواصلنا مع بعضهم البعض، والحياة أكثر سهولة ويسرا، والثقافة أسرع تقدما، والشعر ليس بعيدا عن كل هذا.

والتجربة تقول أنها أثرت بشكل ايجابي على كل ما هو مكتوب، فحركة النشر ازدهرت أكثر من ذي قبل بفضل هذه التقنيات، وتوزيع الكتاب صار أسهل، والرقابة فقدت الكثير من عنجهيتها بفضل تلك التقنيات الحديثة.

- عارف سرور: 20 عاماً في شارع الصحافة تلك هي الفترة التي حلّقت بها سعدية كصحافية وشاعرة تُرى لو عاد الزمن الى الوراء 20 عاماً اخرى هل ستحلق سعدية في نفس السماء/ شارع الصحافة أم أنها ستبحث عن فضاء آخر للتحليق؟

– نعم.. وبإصرار. الصحافة هي إحدى أجمل خياراتي في هذه الحياة. إن لم تكن الخيار الأجمل على الإطلاق، ولا فضاء أكثر اتساعا من فضاء الصحافة كي ابسط فيه ما أملك من أجنحة وأحلق بعيدا.

- عارف سرور: "نعم أنا بلا جنسية، لكنني لحسن الحظ لست بلا وطن. وهناك فرق من وجهة نظري بين الوطن الذي هو انتماء وإحساس وتعايش وقبل كل شيء إيمان وعقيدة إنسانية راسخة وحقيقية لدى كل مؤمن بها، والجنسية التي هي وثيقة رسمية

تثبت للآخرين أن حاملها ينتمي إلى هذه الدولة أو تلك. أنا لا أملك هذه الوثيقة، لكنني أعيش بكل وجداني وإيماني ككويتية ولست بحاجة على الصعيد النفسي لشهادة من أحد أو وثيقة تصدق هذا الإحساس لدي، حتى لو تعاظمت حاجتي لتلك الوثيقة في تسيير أمور حياتي. وعلى أي حال، أنا لم أقف طيلة حياتي كثيرا أمام هذه الجزئية ولم أجعلها شماعة لعدم الإنجاز مثلا. ففي الحياة خيارات كثيرة لحسن الحظ لا تتطلب وجود تلك الوثيقة لكي نستمر في ممارسة الأمل"(سعدية مفرح)

هل لا زالت سعدية تمارس الأمل؟وإلى متى ستستمر في هذه الممارسة؟ وإلى متى ستبقى تصدق إحساسها؟

– ميزة الأمل الرئيسة انه لا يموت. نعم ما زلت أمارس الأمل، وأحاول أن أن أعيش تحت ظلال الأمل حياتي كلها وبأدق تفاصيلها.

ثم ما الضير في أن أبقى اصدق إحساسي إلى الأبد؟ هل من معترض أو متضرر؟.

- أسماء الحمادي: برأيك من هو المسؤول عن تراجع الشعر الفصيح؟ ضعف الشعر نفسهَ، قلة شعراء الفصيح، قلة الوعي أم انحدار الذائقة الفردية؟ وهل لــ تسيّد الشعر النبطي دور في هذا؟

– متى وكيف وأين تراجعَ الشعر الفصيح بالضبط؟

لا أرى أن الشعر الفصيح يتراجع، والأمور على هذا الصعيد لا تقاس بقلة عدد الشعراء أو كثرتهم.

أرى أن الشعرية العربية بخير. والشعر النبطي أحد جناحي تلك الشعرية ولا يطير عصفور القصيدة بجناح

مفرد.

- **عارف سرور: في تجارب كثيرة تمت ترجمة عدد من القصائد الى عدة لغات كيف ترى سعدية تجربة الترجمة من العربية الى اللغات الأخرى هل يصب ذلك في مصلحة الشعر والشاعر؟ وهل ترين في تغيير لغة الشعر الى لغة أخرى فقدان لجماليات اللغة التي كُتبت بها؟**

– أنا أحب شاعرة بولندية عظيمة اسمها شيمبوريسكا، وقد تعرفت على شعرها مترجما إلى الانجليزية وقصائد قليلة جدا إلى العربية قبل أن تفوز بنوبل. وعندما فازت بنوبل استبشرت خيرا بترجمتها إلى العربية... وفعلا، لم يمض وقت حتى ظهر لها كتاب مترجم من البولندية إلى العربية مباشرة، لكن خيبة أملي كانت عظيمة جدا عندما اطلعت عليه. "هذه ليست شيمبوريسكا التي أحببتها" قلت لنفسي وأنا أقرأ ذلك الكتاب. وتوقعت أنني كنت سأحس بجمال قصائدها لو أنني قرأتها بالبولندية التي لا أفقه فيها حرفا واحدا وسيكون ذلك أفضل من قراءتي لها عبر تلك الترجمة السقيمة. وكلما ترجمت لي بعض قصائدي إلى إحدى اللغات أخشى أن تكون الترجمة على تلك الشاكلة. اعرف أن ترجمة الشعر كما يقولون خيانة ذهبية، لكن هذا لا يمنع من المحاولة والاجتهاد.

- **مريم ناصر: كنت مكتفية بالمتابعة ولكني توقفت عند2010 وأربع إصدارات لـ سعدية مفرح (ماشاء الله)، وقبلها 2008**

كان لك3 إصدارات، وحسب ما عرفت من الأصدقاء، انك كنت مقلة في الأمسيات. ولكن الآن حضورك مكثف أكثر..
فـــ ماذا تغير في سعدية مفرح؟

- ربما الصدفة وحدها هي التي جعلت كل هذه الإصدارات تصدر في مواعيد متقاربة، أما بالنسبة للأمسيات الشعرية فقبل أمسيتي الأخيرة في يوم الشعر العالمي 21 مارس الماضي، لم أكن قد شاركت في أي أمسية لما يقرب من أكثر من عشر سنوات... ولا اعتقد أنني غيرت رأيي كثيرا بشأن إحجامي عن المشاركة في الأمسيات الشعرية.

لكن هذا لا يعني إنني لم أتغير ايجابيا في السنوات الأخيرة فعلا. ولا سر في الأمر لكنني قررت، واضع خطا تحت كلمة قررت، أن أكون امرأة سعيدة، فاجتهدت في التصالح مع نفسي ومع عائلتي ومع مجتمعي ومع أوضاعي وظروفي كلها. رفضت أن أبقى رافضة، وتعلمت من خلال محاولات عديدة وتدريب ذاتي مستمر أن استدرج الشعور بالفرح شيئا فشيئا، فحاربت الإحباط بأقوى ما املك من أسلحة.. الحب والإيمان. وفتحت نوافذ الروح كلها لاستدراج الضوء والريح فوجدت ان"الحياة حلوة.. بس نفهمها" كما تقول الأغنية الجميلة.

- أحمد فرحات: كيف تحققين نعمة اكتشاف نفسك بالشعر؟.. بمعنى آخر كيف تذهبين الى روحك الداخلية؟.. وكيف تخرجين من

عصابية الإنحياز في القصيدة؟

– لا ادري بالضبط. لا أسأل نفسي هذا الأسئلة الصعبة والمعقدة. أجدني اكتب قصيدتي لأكون أنا، ولأحقق ذاتي من خلالها. وغالبا ما أجد روحي بكل دقائقها راكدة في قاع القصيدة من دون أن أجهد نفسي كثيرا في تفسير الأمور. قصيدتي عفوية جدا، وأنا حساسة تجاه هذه العفوية ولا أريد أن أخدشها بالبحث عما وراءها إلى أن تكون، فإذا تكونت فعلا لا يهمني في تلك اللحظة إلا القصيدة التي تليها.

- أحمد فرحات: هل تكتبين نصا مرادفا للصمت؟

– أخشى أنني لم أفهم السؤال جيدا، ولكنني على أية حال أحاول أن اكتب نصوصي على هامش الصمت، وأن يكون صمتي هو إطار قصيدتي. القصيدة لا تكسر حاجز الصمت ولكنها تستطيع محاورته.

هل نجحت قصيدتي تحديدا في ذلك؟ لا أدري بالضبط ولكنني أتمنى أنها نجحت.

- أحمد فرحات: هل تنشغلين دوما بطبيعتك الداخلية والفردية بالشعر أم تجنحين أحيانا الى تحويل الأشياء والحقائق البسيطة في الحياة إلى قصائدلها خصوصيتها؟

– أحيانا انشغل بطبيعتي الداخلية والفردية فعلا بالشعر، ولعلك تلاحظ هذا في كثير من قصائدي الأخيرة، وأحيانا اجنح إلى تحويل الأشياء والحقائق البسيطة إلى قصائد،

وهذا واضح كما أرى في كتابي "تواضعت أحلامي كثيرا" تحديدا، ففي هذا الكتاب بالذات، كانت الأشياء الصغيرة والحقائق البسيطة هو أدواتي الشعرية وهي أيضا غاياتي الكبرى.

- **أحمد فرحات: يقال إن الصورة عند الشاعر الحديث فقدت كل صلة لها بالعالم الخارجي على الرغم من استعارة عناصرها من هذا العالم ما تعليقك؟**

– لا أجدني أصدق هذه المقولة. لا يمكن للشاعر، حديثا كان ام قديما ان يفقد علاقته المميزة بالصورة باعتبارها احد ابرز عناصر الشعرية، وبالتالي لا يمكن لصورة الشاعر الحديث أن تفقد صلتها بالعالم الخارجي والذي هو عالم هذا الشاعر وجغرافيته الروحية ومرجعيته المعرفية أيضا.

- **أحمد فرحات: بصراحة كيف هي ثقتك بشعرك؟**

– أنا دائمة القلق تجاه ما اكتب، وربما لهذا أتأخر كثيرا في نشر أي نص بعد الانتهاء منه، لا أصدق أنني انتهيت من الاشتغال عليه، وأتحجج بحجج كثيرة أمام نفسي وأمام الآخرين قبل أن أدفع النص إلى النشر وكأنني مرغمة على ذلك.

هل هذا ناتج عن عدم ثقتي بشعري؟ ربما.. وربما ثقتي الكبيرة بشعري هي ما تجعلني حريصة عليه ذلك الحريص الذي يجعلني أضن به عل الآخرين قدر ما أستطيع.

- **أحمد فرحات: مهمة الترويج للتعاسة والكآبة والدرامية تجتاح مناطق الشعرية العربية الحديثة كلها تقريبا.. أبإمكاننا الإقلاع عن هذه التركة الثقيلة في التعبير عما نتخبط فيه لنكون أقرب إلى الشعرية من موازين مبهظة مصاحبة لها؟**

– انظر للقصيدة على أنها موئل للبهجة واكتمال للفرح، ولذلك أنزعج جدا من جنوح الشعرية العربية في مجمل التجربة الراهنة إلى تلك المناطق الكئيبة. ولا ادري ما الذي يغري الشاعر العربي المعاصر بمهمة الترويج للتعاسة والكآبة في أرجاء الشعر. طبعا بإمكاننا الإقلاع عن هذه التركة الثقيلة، بالرغم من أنها تركة ليست قديمة كثيرا، وذلك بالعودة إلى ذواتنا والكتابة ببساطة وعفوية دون الوقوع في شرك المباشرة، فهناك خيط رفيع بين العفوية والمباشرة والشاعر الحقيقي هو الذي يميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود في ليل القصيدة.

- **أحمد فرحات: هل الشاعر الحقيقي هو من يبادر إلى تصفية الشعر من كلاميته؟**

– كلامية الشعر أحيانا هي الشعر بعينه، ليس على الشاعر سوى أن ينتج نصه بما ينتهي به لأن يكون قصيدة جميلة بواسطة الاحتفاء بالكلامية أو تصفيتها.

- **أحمد فرحات: ماذا تقولين في هذا التهافت على الكتابة باسم الشعر والشعرية؟**

– يزعجني أحيانا لأنه تهافت غبي صادر عن أغبياء،

وأنا يخنقني الغباء حتى لا أكاد أتنفس لا شعرا ولا نثرا. لكنني أحيانا أضطر لأن انظر له بايجابية باعتباره يعني ضمن ما يعني ان كثيرين ينظرون للشعر على انه ميزة تستحق التهافت.

- **سليمان الفهد: ألاحظ أن العديد من الشعراء أصابتهم غواية إبداع الرواية، فهل أنت بمنأى عن هذه الغواية رغم امتلاكك لعدتها وعتادها؟**

- لا ادري يا والدي لماذا تصر دائما ومنذ أكثر من عشرين عاما على أنني املك عدة الرواية وعتادها بالرغم من أنني لا أرى ذلك؟

لا أرى نفسي روائية لأنني بكل بساطة لا اعرف كيف يكتبون الرواية. واكرر دائما إنني اقرأ الرواية بشكل جيد واستمتع بقراءاتي للروايات العظيمة، وهي قليلة، ولكنني اشعر بالممل من مجرد التفكير بكتابة كل هذه الدقائق الصغيرة التي تمضي بها صفحات الرواية، ولا أعتقد أنني أملك شغفا تجاه كتابة الرواية، لكنني تعودت ألا أغلق باب الغد نهائيا. أحب أن اطل من خلال الأبواب المواربة إلى المستقبل حتى وأن كنت متأكدة بعدم رغبتي في عبور تلك الأبواب.

- **سهى شامية: كشاعرة تحفر تجربتها في مجتمع محافظ نوعا ما.. هل تشعرين بان ثمة اشياء كان يجب ان تكتبيها لكن المجتمع حرمك منها؟**

- لا.. ليس إلى هذا الحد. استطيع كتابة ما شئت بطريقة ما. لم أشعر ذات يوم أنني وددت الكتابة حول موضوع معين لكنني توقفت بسبب الرهاب المجتمعي أو الأسري مثلا. حيلتي في مجابهة الأمر في أسوأ الأحوال بسيطة جدا لكنه فعالة وناجعة، فقد دربت نفسي على الكتابة بحرية لا حدود لها على الإطلاق، فلا تقف أمام شغفي بالقصيدة أي حواجز ولا أسمح لأي رقيب مهما كان لأن يشهد لحظة ولادتي للقصيدة، لكني عندما أقرر النشر استحضر بعض الاعتبارات الرقابية، وما لا ينشر اليوم قد ينشر غدا، المهم أنني كتبته وانتهى الأمر.

والغريب ان المحصلة النهائية لهذه الحيلة ليست كبيرة، ليس لدى سوى نصوص قليلة جدا لم أستطع نشرها لأسباب تتعلق بالاعتبارات المجتمعية والرقابية. ربما لأنني لا أحب المباشرة ولا أري أي شعرية في التقريرية. وبالتالي يستطيع قارئ نصي الشعري أن يفهمه وفقا ثقافته وحدسه واهتماماته لكنه لن يلزمني بهذا الفهم.

- سهى شامية: أنت اليوم احد ابرز اصوات قصيدة النثر في منطقة الخليج.. سؤالي يتعلّق بارتباط شكل قصيدة النثر بالجو المديني أكثر من الصحراء.. ما رأيك بذلك من خلال تجربتك؟

- انتمي لأصول قبلية بدوية لكن هذا لا يعني أنني منفصلة عن تجربة المدينة أو إنني أعيش في الصحراء مثلا. أنا ابنة المدينة والخاضعة لقيمها واعتباراتها شئت

أم أبيت وأعتقد أن معظم الشعراء في الخليج هم الآن أبناء مدن على الرغم من الشكل أو الإطار القبلي الذي يعيشون فيه، وعلى الرغم ممن مرجعياتهم الموروثة على هذا الصعيد، هذا بالنسبة لتجربتي وتجربة أبناء جيلي كما أراها في كتابة قصيدة النثر. أقول ذلك تعليقا على ما فهمت أنه توصيف لحالتي باعتباري أكتب قصيدة نثر، لكنني لا أوافقك على ارتباط شكل قصيدة النثر بالجو المديني أكثر من ارتباطه بالجو الصحراوي، ولا أحبذ تصنيف الأشكال الشعرية وفقا لحسابات الجغرافيا والبيئة، فالشعر حالة اختراق دائم لكل التصنيفات المسبقة والثابتة حتى لو كانت تصنيفات جغرافية أو بيئية. وهو دائما حالة فردية وخاصة جدا غير خاضعة لأية حسابات جمعية.

- سهى شامية: جملتك الرائعة التي انتُخبت عنواناً لإصدارك الأنطولوجي الأخير "مشية الاوزة" تحيلنا الى نَفَس سردي.. هل جربت كتابة السرد.. الرواية تحديداً؟

– لم أجرب كتابة الرواية، ولا اعتقد أنني سأجرب في المدى المنظور على الأقل، لسبب بسيط جدا هو أنني لا اعرف كيف اكتبها، ولا املك أدوات الرواية وبالرغم من أنني اعتبر نفسي قارئة جيدة للرواية إلا أنني أتعجب دائما من أين للروائيين كل هذا الصبر على كتابة كل هذه التفاصيل الصغيرة للحدث؟ من الممتع أن نقرأ تلك التفاصيل لكن من الممل أن نكتبها. لكن لأن الرواية ليست

هي العنوان الأوحد للسرد فدعيني أخبرك بحلمي في كتابة سردية بعيدة عن أجواء الرواية وان تقاطعت معها ومع الشعر، وربما بدأت أكتب شيئا مما أحلم به لكنني لم انشره حتى الآن، واعتقد أنني بحاجة لوقت أطول حتى أقرر إن كنت سأقدم على نشر ذلك السرد غير المؤطر أم لا.

- إسراء مفرح: عمتي الغالية سعدية مفرح.. شهادتي بك مجروحة باعتباري بنت أخيك، ولذلك لن أتكلم عن مدى اعتزازي بك، ولكنني أوجه لك هذا السؤال: أعرف انك تكتبين الشعر الشعبي، ونحن في العائلة نحفظ لك الكثير من القصائد الشعبية الجميلة، ولكنني لاحظت انك لا تنشرين هذه القصائد كما تنشرين قصائدك الفصحى في الصحف والمجلات وفي دواوين... لماذا؟

– من ورانا يا إسراء؟ تراسلين المنتديات وتنشرين الأسرار العائلية؟ طيييييب! ومع هذا سأجيبك حتى لا تقولي أن عمتي ديكتاتورية.. من يدري بهذا الجيل؟!

نعم أنا اكتب الشعر الشعبي أحيانا لكنني أرى أن قصائدي الشعبية لا تستحق النشر ولا ترقى لمستوى قصائدي الأخرى، وهي مجرد محاولات لم اسع لتطويرها أقولها على نطاق عائلي مرح في الغالب. وأحيانا كنت أكتب الشعر النبطي تحديدا حتى تصدق والدتي رحمها الله أنني شاعرة فعلا وتستمتع بما أقول.. وهذا كان يحدث دائما.

- عمر عناز: ينشغل الأديب بفكرة التجاوز والمغادرة.. في أي

من اصداراتها وجدت سعدية مفرح أنها تجاوزت منتجها الأسبق؟ وماهي العلامات التي أكدت لك ذلك؟ ام انك ترين أن المنتج تواصلي وامتداد لبعضه بالضرورة؟

- نعم.. أنا أرى أن المنتج تواصلي وامتداد لبعضه بالضرورة لكن هذا لا يمنع من وجود بعض النقاط... مثلا أرى أن كتابي "مجرد مرآة مستلقية" يمكن أن يمثل تلك النقطة، ففي هذا الكتاب بدأت أتخلى عن فكرة الكتابة للآخرين، صرت أكثر اقترابا من ذاتي واصدق تعبيرا عنها. فلم أعد أخجل أن انظر للعالم كله بقضاياه وأفكاره من خلال عيوني فقط...

- **عمر عناز: قلت ذات يوم: "أن أكبر الأيديولوجيات لا تصنع شاعراً، ولا حتى القضايا الكبرى" فما الذي يصنع الشاعر اذن وهو مؤدلج بكل أحواله ووفق كل التعريفات حتى الاستقلالية هي ادلجة بحكم انحيازها لذاتها؟ ثم اين نضع درويش مثلا وفق هذه المعادلة؟**

- لا شيء ولا قوة قادرة على صناعة شاعر. المرء إما أن يولد شاعرا أو لا. وعندما نتجاوز تلك النقطة يمكننا البحث عن فكرة أدلجة الشاع رمثلا، فمن الممكن أن يكون مؤدلجا أو غير مؤدلج، لكن هذه مرحلة لاحقة ومتأخرة عن كونه شاعر في الأساس.

أما محمود درويش فهو شاعر وحسب قبل الايدولوجيا وأثناءها وبعدها. وأنا أخجل أن أصنف شاعرا بحجم

دوريش أي تصنيف يمكن أن يقلل من موهبته المذهلة.

- عمر عناز: كيف تعلق سعدية مفرح على تصريح ادونيس الذي قال فيه "ان الثقافة العربية ستنقرض مابقيت ثقافة مؤسسات"؟

– لم أقرأ السياق الذي قال فيه أدونيس تلك العبارة، لكنني أعتقد أن المؤسسات الثقافية لا تخدم الثقافة العربية إذا بقيت تعمل بهذه الطريقة الدعائية في الغالب للأنظمة وحسب. معظم هذه المؤسسات مليئة بالموظفين ومترهلة في أدائها العامة، ومعظم ما تنتجه لا يمكن إدراجه كثقافة، وإذا كان أدونيس يسميها ثقافة مؤسسات فهو محق تماما، لكنني اختلف معه في أن الثقافة العربية ستنقرض تحت أي ظرف من الظروف، بوجود مثل هذه المؤسسات أو بعدم وجودها، لأنها الثقافة هي حالة وليست وظيفة ترتبط بالأداء الوظيفي أو المؤسسي في أي بلد كان. كما أن المثقفين هم الذين يصنعون الحالة الثقافية، وهؤلاء غير قابلين للانضواء تحت جناح مثل هذه المؤسسات حتى لو استفادوا من بعض ما تقدمه على هامش نشاطها الدعائي الغالب.

- عمر عناز: تتهمين السياسين بعقدة الثقافة ولكن الا توافقيني ان المثقفين مصابون ايضا بعقدة السياسي من خلال تبعيتهم له وانحيازهم للخطاب المؤسساتي؟

– هؤلاء ليسوا مثقفين يا عزيزي. هؤلاء مدعو ثقافة

وحسب. المثقف الحقيقي لا ينحاز إلا لقناعاته الموضوعية وفهمه العادل. المثقف الحقيقي يصنع الرأي العام وليس الرأي السياسي وحسب ولا ينقاد إليهما، والمثقف الحقيقي دائما له رأيه المستقل بغض النظر عما إذا تصادف أن هذا الرأي يتطابق مع رأي السلطة أو يقترب منه أو يتعارض معه بشكل تام.

أما المصابون بعقدة السياسي فهم مجرد محدثي ثقافة يتصرفون كما يتصرف محدثو النعمة، بشكل مضحك وقميء ومكشوف جدا، وهم كثر للأسف وصاروا يتسيدون المشهد الثقافي العربي بشكل ساهم في تزييف ذلك المشهد، وأيضا في جعل السياسيين يسدرون في غيهم ضد الشعوب بمباركة هؤلاء وحيلهم الثقافية البهلوانية والتي تجعل من الأبيض اسود ومن الأسود ابيض، وبقدر قادر تخلط بقية الألوان حتى تختفي.

- **عارف سرور: تقولين: "لتعلم الشجاعة / طريقة واحدة/ أن تصر على حب ماتشتهي بقوة قصوى"... فهل خذلت الأشياء التي تحبينها الحب/ الشعر/ الصحافة/ الناس/ الوطن.؟**

– كل ما ذكرت لم يخذلني ولم اخذله.. حتى الآن على الأقل. وما زلت مؤمنة أن لتعلم الشجاعة طريقة واحدة هي أن نصر على حب ما نشتهي بقوة قصوى، لكنني أعترف أنني لم أتعلم الشجاعة بهذه الطريقة إلا بشكل متأخر جدا وما زلت في مرحلة التعليم.

- عارف سرور: تقولين: "معظم ما كتب تعبيرا عن تجربة الغزو والاحتلال كان انفعاليا، أرى أن الكثير من الشعراء يكونون في سباق محموم للكتابة عن حدث معيّن وأحيانا تكون هذه الكتابات أشبه بالتقارير اليومية عن الحدث بمعنى أنها أحيانا تكون بلا قيمة".. كيف ترى سعدية مفرح هذه الحالة؟ وماهو الوقت المناسب للكتابة عن الحدث؟ وهل مهمة الكتابة عن هذا الحدث مهمة الشاعر؟

– كنت أتحدث عن تجربة الكتابة عن الحالة الكويتية تحديدا، ولكن الأمر كما أرى ينطبق على الحالات الأخرى على الرغم من أنني لا أنفي صفة الإبداع كل ما كتب وما سيكتب تحت وطأة مثل هذه الظروف، أنا أتحدث على الحالة العامة. وأعتقد أن أفضل وقت هو مضي فترة من الزمن يستطيع المرء فيها أن يكتب بعيدا عن أية انفعالات آنية تحكم العملية الإبداعية باشتراطاتها الخاصة. في الحالة الكويتية وجدنا ان معظم ما كتب عن الغزو والاحتلال العراقي للكويت كان مجرد كتابة انفعالية غير ناضجة وكانت تعاني من المباشرة والتقريرية بشكل فاضح. لكن بعد مضي عدد من السنوات على الحدث بدأت تظهر بعض النصوص الحقيقية والجادة والمبدعة فعلا.

ولا اعتقد أن مهمة الكتابة التوثيقية عن هذا الحدث أو غيره من الأحداث مهمة الشاعر، بل هي مهمة المؤرخ بشكل عام، لكن الشاعر يستفيد من الحدث بقدر ما يستفيد

منه الحدث في تكوين الحالة بشكل إبداعي. ثم أن الكثيرين في المستقبل سيستفيدون توثيقيا وتأريخيا من هذه الكتابات الإبداعية بشكل أكثر دقة وصدقا من الكتابات التوثيقية والبحثية.. هذه من طبائع الإبداع الأدبي وأسراره الخفية.

- **عارف سرور: تقولين: "الحياة البرلمانية المحتدمة والصاخبة في الكويت أثرت في الحالة الثقافية سلبا، لكنني لا أوافق على هذا الرأي، بل العكس هو الصحيح، فكلما اتسع الهامش الديمقراطي انتعشت الحالة الثقافية بشكل أكبر.. "**
  هل لازالت سعدية تقف عند هذا الرأي؟ وهل حقيقة مايحدث هو إتساع للهامش الديمقراطي؟

– أنا قلت ان كثيرين يرون ان الحياة البرلمانية المحتدمة والصاخبة في الكويت أثرت في الحالة الثقافية سلبا، لكنني لا أوافق على هذا الرأي، بل العكس هو الصحيح، فكلما اتسع الهامش الديمقراطي انتعشت الحالة الثقافية بشكل أكبر. وبالتأكيد ما زلت مؤمنة بذلك، وما زلت أرى أن ما يحدث في الكويت من حراك سياسي نشط يساهم في اتساع الهامش الديمقراطي في الكويت يوما بعد يوم. وما زلت مؤمنة ان أي مشكلة في النظام الديمقراطي لا تحل إلا بالمزيد من الديمقراطية، وما زلت مؤمنة أن شعوبنا محتاجة للديمقراطية الآن أكثر من أي وقت مضى، ولا ينبغي علينا أن نتخلى عن هذه الحق أو المطالبة به

تحت وطأة أي ظرف كان.

- **عارف سرور: في بعض القصائد نلحظ تشابكاً غير مبرر بين البحور أو خروجاً واضحاً عن الوزن على رغم الحفاظ على التقفية، كما في قصيدة"مثل" التي يجيء فيها "مثلما الريح توقظ الأشجار/ كي لا تفاجئ فيها رغبة الانكسار/ أيقظني صوتك القادم قبل القدوم/ بعد الوجوم/ كي لا يفاجئ فيّ/ رغبة الانتحار". (سعدية مفرح ترثي الماضي أملاً بانسانية جديدة / الجمعة 29 يناير 2010/ شوقي بزيع/ جريدة الحياة) هل من تعليق على هذا الرأي؟**

- أوافق على ما قاله الشاعر شوقي بزيع تماما، فقط استبدل بعبارة (غير مبرر) كلمة عفوي.

- **عارف سرور: "إثم البوصلة، إثمُ الكلام، إثم البلاد، آثام أخرى".. عناوين قصائد لـ سعدية. لماذا ارتبط الإثم بعناوين هذه القصائد؟ وهل من قصائد أخرى لها نفس الارتباط؟**

- هذه عناوين قصائد كتابي الشعري الرابع"كتاب الآثام"، والعنوان بدأ بإثم البوصلة التي كانت تروي مأساة الغزو والاحتلال العراقي للكويت العام 1990 من منظوري الشخصي، فقد كانت مراجعة لما حدث في ظلال التاريخ وعلى مدى الجغرافيا، وخلصت في نهاية قصيدتي إلى أن ما حدث كان إثما للبوصلة الغبية والطاغية التي أشارت للكويت. ومن خلال ذلك الإثم بدأت من حيث لا ادري ابحث عن آثام أخرى مثل إثم الكلام وإثم البلاد وغيرها من الآثام الأخرى.

وعلي أن أشير إلى أننا في بعض الأحيان نحب آثامنا وإلا لما قمنا بها ولما اجترحناها في تلك اللحظة الفاصلة في الاختيار والقرار.. وبهذا اليقين كنت امهر توقيعي على بعض إهداءاتي لنسخ هذا الكتاب.

هل هناك آثام أخرى؟ نعم.. بالتأكيد هناك الكثير، لكن هل ستكون قصائد جديدة؟ لا ادري.

- **هيثم أحمد: دائما كان الحديث عن شاعر عربي يتفوق على ابناء جيله او يعتلي هرم الشعر.. والآن بعد رحيل نزار قباني ومحمود درويش من تعتبرين من الشعراء العرب الاحياء يمثل القمة او تعتبرينه الشاعر رقم واحد؟.. ومن ترشحين من الشعراء الشباب من سيكون له شأن كبير في الشعر العربي في المستقبل المنظور؟**

– لم أكن أنظر لمحمود درويش باعتباره رمزا شعريا أبدا، كان بالنسبة لي شاعرا عظيما وحسب، خاصة أنه لم يركن للحالة الرمز على صعيد إنتاجه الشعري والذي صار غزيرا ومتدفقا ومفتوحا على آفاق شبه مجهولة في السنوات الأخيرة تحديدا.

ففي تلك التجارب الشعرية التي أنتجها بعد كل تجربة مرضية كان درويش منغمسا في حالة الاكتشاف والتجريب بشكل غير مسبوق بالنسبة له على الأقل.

ولعل في جداريته الشعرية الكبيرة خير مثال على ما أقول تحديدا. وبالتأكيد هذا ينطبق أيضا على نزار قباني أو

أي شاعر كبير ومهم أخر.

وأنا مؤمنة بأن الشعر ضد الحالة الرمزية على الرغم من إنتاج ثقافتنا العربية لعدد من الرموز الكبيرة على مدى تاريخها الطويل لكنها ظلت رموزا ثقافية أكثر من كونها رموزا شعرية، فالحالة الرمزية في أحد جوانبها تحتاج إلى نوع من الثبات أو الرسو على شاطئ التنظير بما يسهم في ترسيخها ويراكم تجربتها لكن الشعر العظيم في حركة مستمرة وفي تجريب مفتوح على كل الآفاق. وآفاق الشعرية العربية المفتوحة تبشر بخير كثير يتجلى في أسماء شعراء شباب قادمين بالكثير من التفرد والإبداع.

- مهاب نصر: يختلف ديوان "ليل مشغول بالفتنة" كثيرا عن المجموعة السابقة عليه"تواضعت أحلامي كثيرا".. الغنائية الواضحة، الانشغال الذاتي، حتى استعادة صوت الآخر وتمثيله، وحيث تناثرت مفردة "الضوء" ومرادفاتها كفاجعة.. كيف كان هذا الانتقال... هذه المغامرة، وهذا الضوء؟

– "ليل مشغول بالفتنة" يختلف بشكل كبير فعلا عما سبقه من مجموعات شعرية. والكتابة فيه جاءت بشكل انسيابي سريع وبدوت وأنا أكتب هذا الكتاب بالذات وكأنني أدون ما كنت أحفظه غيبا. لا أدرى هل كنت أكتب أغنيتي الأولى أم أغنيتي الأخيرة، لكن الأكيد أنني كنت انشغل بذاتي عن ذاتي. صحيح أنني لا أعرف كيف أشرح قصيدتي، ولا ينبغي لي أن افعل ذلك كما أرى، لكنني على

الأقل أستطيع القول أن في هذا الكتاب بالذات يستطيع القارئ تمييز أكثر من امرأة في أكثر من مشهد قبل أن تتداخل الصور وتغيب الملامح لتضيء على صورة امرأة واحدة وحسب. هل هي أنا؟ أم انها صورتي الغائبة؟ أم هي مجرد صورتي المشتهاة؟ أم لعلها امرأة أخرى أتقاطع معها في بعض المفاصل وحسب؟ لست متأكدة تماما من أي إجابة. أنت تسميها مغامرة وأنا أعجبني هذا التوصيف واراه مناسبا جدا للحديث عن"ليل مشغول بالفتنة" وسأتبناه منذ الآن.

- مهاب نصر: تقولين: أريد ذكرى حلوة/ ويقينا شعريا".. كيف تتمثلين هذا اليقين الشعري، كيف نجد موقعه في حياة الناس؟

– أتمثله في كل شيء حولي، في أبسطها الأشياء وأكثرها تعقيدا، في أقرب العلاقات وأبعدها، وفي كل ما يمكن أن يدلني على دهشة أو بهجة أو حتى حزن مباغت. اليقين الشعري لا يحتاج سوى أن نؤمن بوجوده، وأنا عندما قلت أنني أريد يقينا شعريا لم أكن أقصد إنني أفتقد هذا اليقين بل ربما يعني أنني أريده دائما، وأتمثله في كل لحظة، وأحاول أن أجعله تجربتي الأكثر اكتمالا في الحياة. وربما هو في النهاية حياة الناس كلها لولا أن قلة منهم يرونه ويتمثلونه. ومع كل هذا يظل هذا اليقين احد أجمل أحلامي المستمرة حتى وهو يتحقق باستمرار ومع كل لحظة حياتية جديدة يقدر لي أن أعيشها.

- **مهاب نصر: أعود إلى"ليل مشغول بالفتنة".. رغم الغنائية، تراود الصور الكثيفة دراما كاملة.. حكاية من نوع ما.. ألم تفكري في عمل سردي، أم يكفي التلويح من خلال الصورة؟**

– أفكر فعلا في كتابة نص سردي، ولكن ليس رواية. أفكر في شكل آخر ولا أفشي سرا عندما أقول أنني بدأت بالكتابة السردية فعلا بعيدا عن أجواء الرواية. صحيح أنني ما زلت في بداية المشروع وأنني أتوقف كثيرا وانه مشروع سردي بلا ملامح واضح ولكنني سأستمر.. ثم أنني لا اهتم كثيرا بوضوح الملامح أو الإطار الذي يندرج فيه أي نص إبداعي.

- **مهاب نصر: "لمن يصنعون اللغة/ لمن يبرون أقلامهم الرصاص/ ويبحثون عن صفحات بيضاء/ لمن كل هذا الكلام".. تقولين. نعم؛ لمن يكتب الشاعر الآن برأيك؟**

– هذا سؤال مفتوح ومستمر ولا تحمله إجابة واحدة. وأحيانا يكون السؤال غير مهم كثيرا أما الشاعر وهو يكتب قصيدته. هو يكتبها وحسب. في بداياتي كنت اسأل نفسي هذا السؤال كثيرا وخصوصا عندما كنت أواجه بعض العقبات التي كانت تقف أمام رغبتي في نشر ما اكتب. لمن اكتب؟ وهل من المهم أن يقرأ الآخرون ما اكتب ام أن الأهم أن اكتبه وحسب؟ هل اكتب لنفسي فقط؟ فلماذا إذن احرص على النشر؟. والآن.. وبعد مرور كل هذه السنوات على نشري لأول قصيدة خفت نبرة هذه الأسئلة لكنها لم

تمت. وهي تطل برأسها من بين سطور ما أكتب أحيانا، وتشعرني باللاجدوى من الكتابة، وعلى الرغم أنني لا أحاول قمع مثل هذه الأسئلة التي ربما أسلمتني لانهزامية ما، إلا أنني أيضا لا استسلم لها ولا أشجعها.

- مهاب نصر: في "كتاب الآثام" تقولين: "سآوي إلى جبل من كلام".. هل يصبح الكلام وطنا، هل هو قدر إنساني لمن يصدقون الكلمة، أم هو قدر اغتراب الشاعر خاصة؟

– هو كل هذا وأكثر، هو وطن وأغنية وعلاقة حب ووردة وبيت وقدر إنساني لمن يصدقون الكلمة ولمن لا يصدقونها أيضا وهو قبل هذا وبعده قدر اغتراب الشاعر وقدرته على مجابهة هذا الاغتراب والتعامل معه بذكاء وألفة وحنين. أنا على الأقل أنظر للكلام على أنه كل هذا ليس في قصيدتي وحسب بل في كل نص أقرأه أو أسمعه.

- ليلى العثمان: انشغالك في العمل الصحفي بكل هذا التوهج وحرصك على مسيرتك الشعرية
  من خلال إصداراتك الشعرية المتلاحقة، هل شغلك كل هذا عن حياتك الخاصة؟ بصورة أوضح: أين مساحة الحب في حياة سعدية مفرح؟

– الحب يحتل كل المساحات المكونة لسعدية مفرح. لا تناقض بين حرصي على العمل وانشغالي بالصحافة وانغماسي بالشعر من جهة وقدرتي على الحب من جهة أخرى. وصدقيني يا ليلى.. لا شيء يمكن أن يشغلنا عن

حياتنا الخاصة. أنا أمارس هذه الحياة وفقا لإمكانياتي في ممارستها وما أتاحه لي القدر أيضا. بل أنا أجاهد بشكل مستمر لكي احتفظ بقدرتي الهائلة على الحب، وما زلت مؤمنة أن الحب هو ملاذنا الأول وخلاصنا الأخير وسيبقى دائما رهاني الأجمل.

- **حسين الجفال: متى تكتب سعدية مفرح روايتها الأولى؟**

– يبدو أن جميع أصدقائي مؤمنون بقدرتي على كتابة الرواية، واني الوحيدة غير المؤمنة بهذه القدرة. حسنا يا صديقي.. لن أقول لك أنني أجبت على هذا السؤال مرارا في هذا اللقاء وفي غيره بالتأكيد على أنني لا أجيد كتابة الرواية.. سأقول لك ببساطة أنني إذا شعرت يوما بشغف تجاه كتابة الرواية سأبادر إلى ذلك فورا. ولحظتها"ذنبكم على جنبكم" أيها الأصدقاء لأنكم ستضطرون لقراءتها وربما لمجاملتي في الحديث عنها إيجابيا.

- **حسين الجفال: في كتابك"شهوة السرد" ضمنت الفصل الأول"رسائلهن المعتقة في رماد الحب".. هل وجدت الكاتبات العربيات أمينات على نشر رسائلهن، تجربة غادة / غسان مثلا؟ وما الذي يجعلنا لا نرى كاتبا عربيا ينفرد بنشر رسائله؟**

– لا يمكن للكاتبة العربية أن تكون أمينة على نشر رسائلها العاطفية المعتقة في رماد الحب، والتجارب التي قرأناها حتى الآن تشهد بذلك فكل ما نشر كان مبتسرا ومنقوصا ومشوها.. وفي الفصل المشار إليه من كتابي

"شهوة السرد" وضحت فعلا بعض الأمثلة على ما أقول مثل رسائل الشاعر خليل حاوي التي نشرتها صاحبتها القاصة ديزي الأمير، ورسائل وديع سعادة التي نشرتها صاحبتها أدفيك شيبوب وغيرها.. أما رسائل غادة غسان كنفاني لغادة السمان فربما هي الأشهر على هذا الصعيد بالنظر للشهرة المدوية للطرفين وأيضا لما أثارته من ردود فعل غالبها رافضة لأسباب مختلفة. وأنا مؤمنة تماما أن الكاتبة العربية ليست وحدها غير القادرة على أن تكون أمينة بالكامل في نشر رسائل الآخر العاطفية لها بل الكاتب العربي يواجه أيضا نفس المشكلة. وللأسباب نفسها. ثم أن الرسائل العاطفية هي رسائل متبادلة بين طرفين رجل وامرأة وبالتالي يتساوى الإثنان في مسؤوليتهما عن نشرها وعن تبعات هذا النشر.

- **حسين الجفال: هل ستنشر الأديبة سعدية مفرح يوما ما رسائل أدبية - إن وجدت- وهل ستمارس الرقابة عليها؟**

- استخدامي للبريد الالكتروني في السنوات الأخيرة خلصني من عبء الاحتفاظ بأي رسائل، وأنا عادة لا أميل للاحتفاظ بالرسائل لأسباب كثيرة لا مجال لسردها الآن، وهكذا لم يعد لدي رسائل من أي نوع تقريبا، وحتى لو وجدت مثل هذه الرسائل سواء أكانت أدبية أو غير ذلك فلن انشرها، لأنني مؤمنة بحميمية بفكرة الرسالة الشخصية خاصة وأن الكاتب يكتبها لشخص بعينه فكيف

ننشرها على الملأ؟ هذا يتناقض أصلا مع فكرة الرسالة الشخصية وينزع عنها جزء من طبيعتها.

- د. حامد الحمود العجلان: أي من دواوينك الشعرية الستة التي صدرت حتى الآن هو الأقرب إلى نفسك؟ وأيهما أكثر تعبيرا عن ذاتك بكل خلجاتها العاطفية؟

– كتبي الشعرية الثلاثة الأخيرة هي الأقرب إلى نفسي وهي الأكثر تعبيرا عن الانشغال بي وبما أفكر فيه أو بما احلم فيه، وإذا أردت التحديد الدقيق سأشير إلى كتاب"تواضعت أحلامي كثيرا" باعتباره كان سيرة شعرية أولية لحياتي في الفترة التي كتبته فيها. أما الخلجات العاطفية فهي مبثوثة في كل ما كتبت شعرا ونثرا. لا استطيع أن اكتب من دون أن تظهر تلك الخلجات العاطفية في كلماتي.

- عبدالله العساف: لك بيتان من الشعر الشعبي وهما:

"أنا ذلولي حيرت كل مظنون
مير البلا باللي محير ذلولي!
صعلوك شاعر مندفع طفل مجنون
والمشكل انه فوق هذا فضولي!".

انتشر هذان البيتان انتشاراً كبيراً هل لك قصائد بالشعر الشعبي، ولماذا لا نرى أي منها؟

– لي بعض القصائد النبطية والشعبية فعلا، ولكنني لم انشر أيا منها على الطلاق، لأسباب أهمها أنني أرى ما كتبته على هذا الصعيد لا يرقى لمستوى ما كتبته بالعربية

الفصيحة، وكثير منه لا يستحق النشر.

أما هذان البيتان فقد كتبتهما منذ أكثر من عشرين عاما، وقد سمعهما مني بعض الأصدقاء، ومنهم الأخ الأستاذ فهد عافت، فنشرهما في إحدى صفحات الشعر الشعبي آنذاك ومنها انتشرا بشكل لا استطيع تفسيره. ودائما أجد من يسألني عن هذين البيتين تحديدا.

- **فيصل الرحيل: مضى عليك زمن طويل منذ بداية رحلتك الشعرية، ما أثر تلك المحطات التي توقفت فيها في مسيرتك الأدبية والثقافية؟**

– لا يبدو الزمن الذي مضى منذ بداية رحلتي الشعرية طويلا بالنسبة لي حتى وهو يقترب من الربع قرن، فما زلت أشعر انني في بداياتي، وما زلت اشعر انني لم احقق إلا أقل القليل من أحلامي على مستوى الكتابة، وما زالت أحلم بالكثير، وما زلت مؤمنة أن المستقبل كله أمامي، وان العمر الآتي ربما لن يكفي. وما زلت اراكم انجازاتي المتواضعة لعلها في مجملا تبدو شيئا ما، حتى وهي صنيعة تلك الأيام التي مرت والمحطات التي توقفت عندها وتأثرت بما قدمته لي، وربما سيبدو من فضل القول الحديث عن اثر كل ما مررته به من محطات في تكويني النساني والادبي على حد سواء. كل كتاب قرأته وكل شخص قابلته، وكل عمل أديته، وكل أغنية سمعتها، وكل ضحكة رنت في اعماق روحي، وكل لوحة تشكيلية تسربت

بهجت الوانها الى ذائقتي، وكل لحظة وجع عشتها، وكل انكسار واجهته بعزم أو تغلب علي، وكل دمعة أخفيتها أو قاومت مقاومتي لها لتسيل علنا.. كل نكتة.. كل جائزة.. كل قصيدة.. كل شارع.. كل لافتة.. كل موقع الكتروني.. كل مكالمة.. كل شيء.. كل شخص.. كل زمان.. ساهم في تكوين سعدية مفرح كما تبدو عليه الان.. سلبا أو ايجابا.

- فيصل الرحيل: ما هي دوافع سعدية مفرح للكتاب؟ وهل تغيرت عما كانت عليه في السابق؟

– في السابق كنت أجيب على هذا السؤال ببيت شعر لمجنون الشعر العربي قيس بن الملوح يقول فيه: "وما أشرف الإيفاع إلا صبابةً // ولا أنشد الأشعار إلا تداويا"، وما زال هذا البيت صالحا للإجابة، فما زلت أجد فيه دوافعي للكتابة.. التداوي تحديدا، وأعني التداوي من كل الأسقام التي مرت وتمر بي، لكنني اكتشفت مؤخرا أنني أكتب لأنني أحب أن اكتب أولا، بغض النظر عما إذا كانت هذه الكتابة تداوي الأسقام أم لا، صحيح أنها عالجتني من علل الروح، ولكنها فعلت ذلك بعد أن أقدمت عليها، ولم أقدم عليها أولا لهذا السبب. وجدتني منساقة لعالم الكتابة لشغفي الشديد بهذا العالم، ولأنني من خلاله فقط استطيع إعادة خلقي ذاتيا. ودعني أخبرك أن دوافعنا للكتابة لا تتغير بفعل مرور الزمن، ولكن يحدث أننا نكتشفها شيئا فشيئا فنظن أنها تغيرت.

- **فيصل الرحيل: هل يمكننا اعتبار موضوع الغربة محفزاً أساسياً في شعرك؟**

– لم اعش غربة واقعية ولم ابتعد عن وطني وأسرتي يوما واحدا، لكن هذا لا يعني أنني لم أجرب الغربة في صورة من الصور الكثيرة التي تحيل إليها مفردة الغربة. وربما كانت تلك الصورة إحدى المحفزات لكنني لست على يقين نهائي. أعني أنني لا أتذكر أنني قررت أن اكتب قصيدة من وحي شعوري بالغربة، وعندما قرأت كتاب الناقدة والشاعرة والعمانية الدكتورة سعيدة بنت خاطر الفارسي "انتحار الأوتاد في اغتراب سعدية مفرح"، كنت كمن يكتشف الكثير من مظاهر الاغتراب في قصيدتي لأول مرة.

- **فيصل الرحيل: بودلير يحدثنا دوماً عن الناقد القابع في الشاعر والذي يوجهه دائماً، هل وصل الأديب العربي إلى هذه المرحلة؟**

– كل شاعر هو بالضرورة ناقد لكن العكس ليس صحيحا دائما، اعني أن الشاعر أو المبدع بشكل عام هو ناقد لان النقد احد أهم أدواته الشعرية بعد كتابة الدفقة الشعورية الأولي أو البدهية من القصيدة، وغالبا ما يلجأ إليها ويتكئ عليها في نحت جسد قصيدته وتشذيب النافر منها مثلا، والشاعر الحاذق ينمي تلك الملكة لديه حتى لو لم يمارس النقد بشكل منظم ومعلن.

- **دفا: ماهو تعريف سعدية الشاعرة للحداثة؟**

– أعيش الحداثة كحالة شعرية وشعورية وأنا بصدد الكتابة، لكن لا تعريف اصطلاحي محدد عندي للحداثة تخرج عن تعريفات النقاد ومؤرخي الأدب لها، (ما دمنا نتحدث كما اعتقد عن الحداثة في الأدب تحديدا)، وارى أن الشاعر لا ينبغي له أن يساهم في إنتاج النظرية بصفته الشعرية ولكن على النقاد أن يتخذوا من نتاجه النصي أرضا ينطلقون منها لصياغة بضاعتهم النقدية والتنظيرية ومنها تقديم تعريفات علمية محددة لمصطلحات نقدية وتاريخية مثل مصطلح الحداثة ولهم أن يدعموا نتائجهم بشواهد نصية إبداعية للشاعر.

- **دفا: هل نجحت التجربة الحداثية في الخليج بشكل يجعل هذه التجربة ذات قيمة؟**

– علينا أن نتذكر أن تجارب الشعراء الخليجين أتت في الخمسين عاما الأخيرة متساوقة مع تجارب زملائهم العرب في الأقاليم العربية الأخرى، وقد نجحت هذه التجارب، كما أرى، في تقديم منتج إبداعي قيم وجميل، على صعيد القصيدة والرواية والقصة القصيرة فيحين بقيت الكتابة المسرحية تقليدية باهتة باستثناء بعض النماذج القليلة التي قدمها المسرح التجريبي أثناء المهرجانات المسرحية وحسب.

- **دفا: متي يصبح لزاما على الشاعر ركوب خيول الرمزية في**

ميدان الشعر؟

– ليس على الشاعر إلا أن يكون نفسه، وان يجود قصيدته، وان يكون ما يكتبه على انه شعر شعرا فعلا وحسب، وصل الى هذا الهدف بواسطة عربة الرمزية أم اي عربة مناسبة أخرى يمكن ان يجدها على استعداد لنقل شعريته.

- **دفا: هل نجح الشعر في محاكاة واقع الإنسان في الخليج العربي؟**

– لا يمكننا الحكم على مدى نجاح الشعر في أداء المهمة المشار إليها كحزمة واحدة، فالتجارب مختلفة والمستويات متفاوتة، والاهتمامات متنوعة، وواقع الانسان الخليجي نفسه لا يمكن النظر إليه كمشهد جامد وثابت يمكن ان يستلهمه الشعراء في قصائد يمكن مقارنتها ببعضها البعض.. والمفاضلة بينها. لكنني على الأقل أرى أن كثيرا من التجارب الشعرية نجحت في استلهام الكثير من مكونات ذلك الواقع بطريقة واقعية من دون الإخلال بالعنصر الجمالي، وهذا هو الأهم ما دمنا نتحدث عن الشعر.

- **حلم: إلى أين يصل بك الحلم؟**

– إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه الأحلام.. إلى ما هو ابعد من المكان والزمان. الحلم أحد أهم مكونات شخصيتي. أحيانا أشعر أنني مجرد حلم، وأن أحدا ما في

هذا الوجود يسعى لتحقيقي، وأنه لم ينجح حتى الآن.

هل أنا حلم؟

هل هناك من سعى أو يسعى لتحقيقي؟

أم ابقى حلما مستحيلا مثل أجمل أحلامي المستحيلة في هذه الحياة؟

لا أدري.. ولا يهمنى أن أدري.. الآن على الأقل.

- **حلم: ماهي المعوقات التي تقف أمام سعدية مفرح؟**

– لا أفكر بالمعوقات بقدر ما أفكر بالتسهيلات التي تحصلت عليها أو التي يمكنني توقعها. تعلمت أن أكون ايجابية فالمعوقات قد تبدو كثيرة، لكنني لا يغريني أبدا الحديث عنها، أفضل أن أتعامل معها بشكل مباشر بمعنى أن أقدم على حلول جزئية وصغيرة ولكن مستمرة. واكرر دائما أن الحياة تتسع للكثير من الخيارات الأخرى والتي يمكننا من خلال تبنيها أن نصل إلى أهدافنا حتى وإن تأخرنا كثيرا.

- **حلم: هل الأحلام تتطلب النوم مثلا أم أن الإنسان يستطيع أن يحلم مستيقظاَ؟ وهل ينتهي الحلم؟وهل تحقيق الأحلام ضرورة لـ استمراريتها؟ ولماذا نحلم؟**

– أشير إلى نفسي دائما باعتباري أحد الذين يجيدون صناعة الأحلام بشكل احترافي أثناء اليقظة. وغالبا ما استمرئ الاستسلام لتهويمات الأحلام وأحاول أن أغير مساراتها أيضا. والغريب أنني لا احلم ولا أرى منامات أو

رؤى أثناء النوم إلا نادرا جدا وبشكل يكاد لا يذكر. وقد سألت ذات يوم صديقا يعمل طبيبا نفسيا عن ذلك فقال لي انك تحلمين فعلا ولكنك لا تتذكرين تلك الأحلام.. وقال لي كلاما كثيرا مزدحما ببعض المصطلحات العلمية والطبية ومدعما بنظريات لها أسماء معقدة... ولم افهم مما قاله شيئا ربما لأنني تيقنت أنني لا احلم لأنني لست بحاجة لتلك الأحلام التهويمية الوهمية ما دمت قادرة على صنع أحلامي بنفسي ووفقا لمتطلباتي النفسية وحاجاتي الروحية أيضا.

- أم محمد: هل عبّرت المرأة الشاعرة عن هموم المرأة الحقيقية؟

– المرأة الشاعرة امرأة حقيقية أيضا ولها همومها الحقيقية، واي شاعر لا يكتب من فراغ، بل هو نتاج الواقع الذي يعيشه مسيجا بظرفيه الزماني والمكاني.. لكنني أفضل دائما الحديث عن كل حالة وكل تجربة على حدة، ولا استسيغ الأحكام المطلقة أو التي تتعامل مع العموميات والآراء الجمعية. الشعر حالة فردية جدا..

- عبدالله الفلاح: ما حكايتك مع المتنبي.. ولماذا المتنبي تحديداً؟،

– وهل يُسأل شاعر عربي عن حكايته مع المتنبي؟ اعتقد أن المتنبي حكاية كل شاعر عربي. وأنا بدأت حلمي الشعري في سياق أحلامه الكبرى واستلهاما لطموحاته

القاتلة وذهولا بشوارده الشديدة الندرة. المتنبي شاعر بحجم كون كامل، وقصيدته إبداع لا متناه، وهو قبل هذا وبعده أحد أجمل الرموز للروح الشعرية العربية على مر التاريخ ليس في انتصاراته الإبداعية وحسب بل أيضا في انكساراته النفسية وخيباته القومية، وفي وملامح شخصيته المراوحة ما بين السطوع والغموض وكأنها أسطورة ليس لها مكان إلا في القصيدة.

صحيح أنني ثرت على المتنبي وتمردت على معانيه في مرحلة من مراحل حياتي عندما صدقت، كما يبدو، أولئك الذي أرادوا جلد شاعر القرن الرابع بسياط القرن العشرين، لكنني عدت إليه بعد ذلك أكثر انبهارا بتلك الشعرية الفذة التي يمكننا أن نقرأ من خلالها كل المتنبي شخصا وشعرا وتاريخا أيضا، ولا أرى أن المتنبي يمكن أن يقرأ إلا هكذا.

وبالمناسبة.. كلما قرأت المتنبي بشكل كامل من جديد أشعر أنني أقرأه للمرة الأولى، وكلما قرأت كتابا عن المتنبي أشعر انه كتاب ناقص، لكن الكتاب الوحيد الذي ابهرني وما زال يبهرني فعلا هو السفر العظيم الذي ألفه حارس العربية العلامة محمود شاكر عن المتنبي. وأنا أتمنى على كل من يريد أن يقرأ المتنبي لأول مرة في حياته أن يقرأه تحت ظلال ذلك السفر العظيم. والذي كان

إبداعا فوق الإبداع ونصا نقديا تاريخيا يضاهي النص الشعري ويحاوره دون أن يكون شارحه المستبد ولا بديله النثري كما تفعل الكثير من الكتب النقدية الشارحة.

- عبدالله الفلاح: ماذا عن فهد العسكر.. وكيف ترين تجربته؟

– فهد العسكر شهيد الشعر الكويتي وحسرته المستمرة حتى الآن، فهو الشاعر المظلوم حيا وميتا، كويتيا وعربيا، وهو الشاعر الذي سبق عصره واستشرف المقبل من الأيام بالكثير من الشفافية والموهبة والوعي والقصيد. وهو الشاعر الذي لسبب ما لم نكتشفه إلا متأخرين.

وقد كتبت في ذكرى اليوبيل الذهبي لفهد العسكر مقالا موسعا تساءلت فيه عن السبب في تجاهل هذا الشاعر الكبير من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت والذي كان يحتفل في تلك السنة باختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية، لكن أحدا من المجلس لم يرد على تساؤلي ولا تبنى ما فيه من أفكار بشأن شاعر الكويت الأكبر والذي رحل دون أن يرى ديوان شعره منشورا، وما زالت أمنيته معلقة على حبال الأمل حتى اللحظة وحتى بعد مرور ما يقرب من الستين عاما على رحيله. فلولا أن قيض الله لصديق الشاعر الأديب الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري أن يجمع ما تيسر له من قصائد العسكر التي نجت من الحرق المتعمد لها ويطبعها في كتاب له مع سيرة

حياته لضاعت البقية الباقية من تراث هذا الشاعر.

إن تجربة فهد العسكر الشعرية تجربة غنية ومثيرة ومليئة بالكثير من العناصر الدرامية وهي تبقى تجربة شبه مجهولة حتى بالنسبة لمن تصدوا لدراسته.

وأنا ازعم أن شاعرا بحجم فهد العسكر لو انه ظهر في الوقت الذي ظهر فيه في مصر أو لبنان أو العراق أو سوريا مثلا، لكان للعرب معه شأنا أخر. فهو لا يقل أبدا عن مجايليه العرب من شعراء ذلك العصر ولعله يفوقهم في تلك الإرادة القوية التي ساعدته على تثقيف نفسه بما تيسر له من مصادر معرفية قليلة جدا قياسا بما توفر لهم خاصة وانه كان كفيف البصر ويعتمد فيما يقرأ على ثلة من أصدقائه المخلصين له. لقد رحل فهد العسكر مريضا وهو في مقتبل عمره، وحيدا وهو قريب من أهله، غريبا وهو في وطنه، مخذولا، ناقدا ومنقودا، رافضا ومرفوضا، غاضبا ومغضوبا عليه، حزينا، منكسرا، يائسا، بائسا، ولكنه رحل وبقى دائما شاعرا كبيرا وتقدميا في نظرته الحالمة وورومانسيته الشعرية ونزقه الإبداعي وريادته المبكرة.

- **عبدالله الفلاح: هناك من ينصح الشعراء بعدم قراءة الكثير من الشعر، كيف ترين هذه النصيحة؟**

– وهل تعتقد أن الشعراء خلقوا لتلقي النصائح أو تنفيذها؟ لا اعتقد أن شاعرا يستسيغ تنفيذ نصيحة من هذا

النوع، ليس لأنها نصيحة قاصرة وغبية وحسب، بل أيضا لأنها صادرة عمن لا يعرف معنى الشعر بالنسبة للشاعر بالضرورة. فالشاعر لا يتكون شاعرا عبر ما يكتب بل عبر ما يقرأ، والشاعر وحده القادر على التعامل مع قصائد الآخرين بتلك الشفافية المفرطة.

- **عبدالله الفلاح: كيف ترين مبادرة قام بها عدد من الشعراء – أدونيس مثلاً – وهي القيام بحذف شعرهم الأول وإنكاره؟ماذا عنك..؟**

– يحق لكل شاعر، بل لكل إنسان، أن يقدم على ما يشاء من تصرفات، لكن لا يحق له أن يفرضها على الآخرين، فما بالك إذا كان هؤلاء الآخرون هم الشعراء؟

لا أدري إن كان أدونيس قد أقدم فعلا على تلك الخطوة أم إنها نوع من المناورات الإعلامية التي يجيدها ويقدم عليها بين آونة وأخرى، لكنني متأكدة أن ادونيس أو أي شاعر أخر عندما يحذف شعره الأول، لا يستطيع أن يمنع المتلقي من تلقي هذا الشعر والتعامل معه على انه شعر ادونيس مثلا وبالتالي يظل هذا الحذف بلا قيمة حقيقية ولا معنى له، إلا إن كانت مجرد خطوة نقدية أو نوع من الكتابة على الكتابة بشكل تجريبي يريد من خلالها الشاعر أن يوصل رسالة مفادها انه شاعر متغير، لكن الشاعر أصلا متغير بطبيعة الشعر وضروراته الحقيقية. وبالتالي فإنه يستطيع إيصال تلك الرسالة بالكتابة الشعرية الجديدة

وهذا أفضل. أما أن يحذف شعره الأول فهذا مما لا يملكه حتى لو أراد، كما أن في ذلك مصادرة لذائقة المتلقي الذي يستطيع أن ينتقي ويحذف مما يقرأ لأي شاعر ما يشاء.

وبالمناسبة، أنا شخصيا أنحاز وبشدة لشعر أدونيس الأول، ولا يمكنني حذفه من قراءاتي لمجرد أن شاعره أراد ذلك. أقول هذا كمتلقية وكقارئة للشعر، وهذا مما يتوافق مع رأيي كشاعرة أيضا. فقبل عدة شهور أعدت نشر كل كتبي الشعرية السابقة في كتاب واحد، وقد اقترح علي بعض الأصدقاء أن احذف من تلك الطبعة ما لم يعد يمثلني من شعري أو ما أشعر انه ضعيف مقارنة بقصائدي الأخيرة، ولكنني لم استسغ الفكرة، بل إنني لم أحب حتى التفكير في إمكانية تنفيذها، لسبب بسيط هو أن هذه الخطوة لا معنى لها، ولا يمكنني مثلا أن أقدم نفسي للقراء منبتّة عما كنته قبل الكتاب الأخير على سبيل المثال. ثم أن فعلة كهذه تبدو فعلة غير منتهية، فإن حذفت قصيدتي الأولى اليوم فلا بد لي أن أحذف قصيدتي الحالية غدا، وهكذا.

- عبدالله الفلاح: مهمة الأدب والفن تغيير الإنسان – أمر متفق عليه – ولكن هل نجحت هذه المهمة فعلياً.. هل هناك حدث يؤكد هذا الأمر..؟

– لا اعتقد أن الأمر متفق عليه. أنا، على الأقل، لا أوافق على ذلك، ولا اعتقد أن للفن والأدب تلك المهمة

القدرية المهولة جدا. وأحب أن انظر للفن والأدب نظرة جمالية صرف، وهي نظرة مهمة وضرورية لا كمالية كما يعتقد البعض. بل لعلها أهم من مهمة تغيير الإنسان. صحيح أن الفن والأدب قد ينجحان في إحداث تغييرات مهمة بالنسبة للمبدع وللمتلقي على حد سواء، ولكن هذا يحدث لا لأنه مهمة أو وظيفة الأدب والفن بل لأن الإنسان نفسه.

- **عبدالله الفلاح: الفلسفة.. اعتبرت الوحيدة القادرة على معرفة الحقيقة.. ماذا عن الشعر؟**

– أي حقيقة بالضبط يمكن أن تعرفها الفلسفة؟ لكل منا حقيقته الخاصة ونحن وحدنا، كل على حده، قادرين على معرفتها سواء أكان ذلك بواسطة الصلاة أم الشعر أم الفلسفة أو أي معنى أخر يمكن لأي منا ابتكاره بنفسه، أو اكتشافه لوحده والاستعانة به. أنا انحاز دائما وبقوة للفكرة الإنسانية وللطبيعة البشرية فينا ومؤمنة تماما بقدراتنا البشرية الكامنة وغير المكتشفة، والله سبحانه وتعالى يقول"وما أوتيتم من العلم إلا قليلا".. فعلينا إذن أن نجتهد لاستكشاف الكثير المتبقي لنا من العلم وفي كل شيء صغر أو كبر، ندر أو كثر.

- **عبدالله الفلاح: كيف ترين حاجة الشاعر إلى ان يوضح شيئاً ما في قصيدته؟**

– كل شيخ طريقته ولكل شاعر أسلوبه في الكتابة

الشعرية، وفي إيضاح أو عدم إيضاح ما يشاء في قصيدته. وسأفترض انك تسألني عن طريقتي وأسلوبي، لكنني لا أحب أن أتحدث عن قصيدتي ربما لا اعرف كيف. أنا أصلا لا اعرف كيف أكتب القصيدة ولا كيف استمر في كتابتها، ولا كيف انتهي منها، ولا كيف أوضح شيئا ما فيها ولا اعرف ما إذا كنت بحاجة لتوضيح هذا الشيء أم لا.

هذا يذكرني بتلك الطريقة البائسة التي يلجأ أليها عادة واضعو المناهج الدراسية في مدارسنا العربية عندما يشرحون قصيدة معينة للشاعر فيبدأون بالعبارة التي تقول"الشاعر يريد أن يقول في هذه القصيدة... الخ". ولا ادري كيف أمكنهم أن يجعلوا من أنفسهم بدلاء عن الشاعر فيتقولون عليه ما لم يرد أن يقوله، لأن ما أراد قوله فعلا قاله شعرا.. فما الغاية من ترجمة الشعر إلى نثر بدلا من تدريس جماليات الشعر مع الاحتفاظ به كشعر؟.

- عبدالله الفلاح: مثلما مرت القصيدة العمودية بأزمة أثناء ظهور قصيدة التفعيلة.. الا ترين الآن ان قصيدة التفعيلة تمر بأزمة مماثلة في ظل قصيدة النثر؟

– القصيدة السيئة وحدها تمر بأزمة سواء أكانت قصيدة عمودية أو قصيدة تفعيلية أو قصيدة نثر أو أي قصيدة أخرى تحت أي تصنيف أخر. صحيح أن معظم الوسط الشعري عادة يحب أن يصنع"موضته" الشعرية ويتبعها موسما بعد موسم، لكن الصحيح أيضا أن الشاعر،

ولا أريد هنا أن أصفه بالحقيقي، لأن الشاعر حقيقي بالضرورة، لا تغريه"الموضة" بقدر ما تغريه القصيدة، وهو بالتالي دائما يتطلع لصنع"موضته" الجديدة عبر قصيدته وحدها، ومرة أخرى بغض النظر عن تصنيفها أو توصيفها. أما أولئك الذين افتعلوا"الأزمة" التي يشير إليها السؤال، سابقا أو الآن فهو للأسف ممن لا تهمهم سوى اللافتات الشعرية. ثم دعني أقول هنا أن القصيدة حالة إبداعية فردية جدا، ودائما كنت أتساءل كيف يمكننا الحكم على تلك الحالة الإبداعية الفردية حكما جمعيا كما يحدث غالبا. لا يمكنني قبول هذا بل الأصح أنني لا أفهمه أصلا. لا يمكننا أن نتعامل مع أزمات الشعر كما نتعامل مع أزمات انخفاض أسعار الدولار عندما ترتفع أسعار النفط في كل الدول المصدرة ووفقا لأحكام منظمة أوبك على سبيل المثال، قيمة الشعر مرتبطة بالموهبة الفردية وحدها ولا يمكن لأي منظمة نقدية مهما كانت قيمة الأصوات النقدية التي تقف وراءها ان تتحكم بقيمته.. أنا مؤمنة بهذا تماما.

- **عبدالله الفلاح: ما هي وجه نظرك تجاه الصراع القائم بين من يكتبون قصيدة التفعيلة وآخرون يكتبون قصيدة النثر- حجازي نموذجاً؟**

- هذا صراع منته، وغير مرشح للبقاء أو الاستمرار، لأنه بلا وقود حقيقي، ولا يمكنه أن يتقدم بقوة دفعه الذاتية. حجازي نفسه كان طرفا في صراع أكثر حدة وأشد

قسوة في الخمسينيات بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، وكان هو آنذاك منتصرا للجديد الممثل بقصيدة التفعيلة ضد محمود عباس العقاد وصحبه من حراس عمود الخليل، فماذا كانت النتيجة؟

لا شيء ممكن أن يوقف التيار إلى الأبد، ولا شيء ممكن أن يقف بوجه الشعر الحقيقي بغض النظر عن التسمية التي يحملها أو اللافتة التي يرفعها أو الناقد الذي يناصره. أنا شخصيا أحبذ أن نسمي الشعر شعراً وألا نصنفه إلا لأغراض تدريسية أو نقدية بحتة، أما أن تتحول تلك التسميات إلى تقسيمات تصنيفية فهذا مما يساهم ليس في تعميق الفجوة بين فرقاء الشعر وحسب بل أيضا مما يسهم في الحط من قيمة الشعر ككل. وعلى الرغم من أن قصيدة النثر استغرقت في السنوات الأخير معظم ما كتبته من شعر إلا أنني الآن لا أنحاز لها حتى وأنا أستمر في كتابتها بحب. أنا لا أنحاز إلا للشعر ولا أريد أن أقع في فخ التحزب الشعري. أما إن كان لا بد من أن أشير بإصبع التفضيل إلى قصيدة ما فإنني أشير إلى قصيدة غير مكتوبة بعد، أحاول أن أكتبها لتكون قصيدتي المفضلة لكنني سأحبها لو قرأتها بتوقيع شاعر أخر وسرعان ما أتجاوزها إلى قصيدة أخرى تلوح لي في أطراف الحلم.

- عبدالله الفلاح: ماذا عن القصيدة السياسية؟ وهل تعني لك الكثير؟ وهل قمت بكتابتها؟ وكيف ترين (ظاهرة الشعر السياسي)؟

– حتى وإن كنت شخصيا لا أحبذ أن اسميها بالقصيدة السياسية إلا أن هذا لا يمنعني من رصدها كقصيدة تحتل مساحة واسعة من المشهد الشعري العربي دائما. وأنا لا أدري إن كنت كتبتها أم لا، أعني أنني لا أصنف قصائدي وفقا لهذه التوصيفات، ولكن البعض من النقاد والقراء والمتابعين أشار لبعض قصائدي على أنها قصائد سياسية، أو قصائد وطنية، أو قصائد ملتزمة.. أو غيرها من التسميات الرائجة على هذا الصعيد. اكرر دائما أنني لا اهتم بالتوصيفات ولا تعني لي الكثير. الذي يعني لي حقا هو الشعر.. محض الشعر. وأنا هنا لا اقلل من هذه القصائد التي يصفها الكثيرون بأنها قصائد سياسية لكنني فقط أشير أن تسميتها لا تروق لي. والكثير من هذه القصائد الموقعة بأسماء شعراء حقيقيين ورائعين ارتفعت بشعريتها إلى مستويات عالية جدا، وكانت دائما وقودا جماليا للكثير من قضايانا القومية والوطنية أما القصائد التي أرادت أن تتوسل القضايا القومية والوطنية لاستدراج شرعية ما لدى المتلقين من دون أي سند شعري أو جمالي فأعتقد أنها ذهبت في غياهب النسيان.

- عبدالله الفلاح: ماذا عن مقولة (المستقبل للرواية وليس الشعر)؟

– يا للمقولة البائسة.. إنهم يروجون هذه المقولة وكأنهم غير مصدقين هذا الرواج الجماهيري الذي صارت

تحظي به الرواية مؤخرا لدى أمة العرب تحديدا. وكأنهم محدثو رواية يتصرفون كما يتصرف محدث النعمة في الصورة التقليدية الشعبية له. المستقبل للشعر الجميل وللرواية الجميلة.. ولا أدري لماذا يعتقد هؤلاء أن رواج الرواية يعني غياب الشعر من المشهد مع أن الشعر ولغته كما أرى الآن صر أهم أدوات الرواية الناجحة في كثير من الأحيان.

- عبدالله الفلاح: إلهام القصيدة – مدخل – يأتي في مطلعها.. اذا عما يلي؟ كيف تولد القصيدة لديك؟ وكيف تنتهي؟

– هذا هو سؤالي الذي لا أعرف أجابته على وجه اليقين. أحيانا تبدأ القصيدة عندي بمجرد خاطرة موسيقية، أو صورة عابرة، أو حتى كلمة، مجرد كلمة، شاردة من المعجم. وغالبا تكون فكرة تلح على بال حتى تصير قصيدة أو ربما تهرب مني إن لم أنجح في التعامل الشعري معها. وكل مرة أنتهي من كتابة القصيدة استغرب من تكونها، وأتساءل بيني وبين نفسي؛ كيف بدأتها وكيف انتهيت منها. وفي السابق كنت أعتقد أن كل قصيدة انتهي منها أنها قصيدتي الأخيرة لأنني أفشل في رصد تسلسلها على الورق أو حتى في ذهني، أما الآن فأصبح الأمر لا يقلقني، لأنني صرت لا أهتم كثيرا بهذا الرصد المهم أن تخرج القصيدة كائنا شعريا سويا، أما كيف ومتى خرجت فلا يهم

كثيرا.

- عبدالله الفلاح: كيف ترين مأزق (الورقة البيضاء)؟

– أكره الورقة البيضاء، وعندما كنت استخدم الورقة والقلم للكتابة، كنت أفضل أن أكتب على ورقة سبق استخدامها، فأكتب قصيدتي مثلا على ما تبقى منها في الأسفل أو على الهامش أو بين السطور أو غير ذلك من المساحات المختبئة والناجية من سطوة الحبر.. ولم أكن ارتاح حتى لتبدو الورقة أمامي وكأنها خريطة الكنز المفقود، وعندما أصل الى كنز القصيدة المفقود أشعر براحة عجيبة فابدأ بإعادة الكتابة والتنقيح على ورقة بيضاء ناصعة بشرط أن تكون غير مسطرة، أكره الأوراق المسطرة واشعر ان تلك السطور قضبان تسعى لسجن قصيدتي من ورائها. لكن لوحة المفاتيح خلصتني من كل هذا الهم الأبيض، وصرت أتعامل مع تلك اللوحة بشكل مباشر ومريح. صحيح. في بدايات استعانتي بلوحة المفاتيح في الكتابة كنت مقالاتي بواسطتها بشكل مباشر وحر، أما القصائد فكنت أفضل كتابتها على الورق المستعمل بطريقتي القديمة ثم أعود فأنقلها على الشاشة. لكنني لاحقا ألغيت الورقة والقلم بشكل يكاد يكون نهائي من حياتي الكتابية.

- عبدالله الفلاح: ماذا عن"استثمار اليومي في الشعر".. والكتابة بلغة اقرب ما تكون لغة البسطاء؟

– لا أدري أن كان للبسطاء لغة خاصة بهم، لكنها لا بد أن تكون لغة الشعر، فلا يمكن للقصيدة أن تنحاز للمعقدين لغة أو تفكيرا. البساطة جمال يليق بالشعر، وعفوية يحتاجها الشعر، وفطرة ضرورية للشعر. والبسطاء شعراء في صورة من الصور.

ثم أن الشعر هو التفاصيل اليومية، هكذا أفهمه، وهكذا أحبه، وهكذا أطمح لكتابته، ولا أرى في ذلك أي تناقض مع نخبويته الفنية. أنا مثلا أكاد أكتب قصيدتي كما أعيش يومياتي، وأحيانا بنفس الجمل والمفردات. وهذا مما يكثف الشعر لدي ويجعله أبسط في الوقت نفسه. لكن البساطة واستثمار ما هو يومي لا يعني أبدا الانصياع لمن يريد جر الشعر إلى ساحة الابتذال رافعا شعرا البساطة. الفرق واضح بالنسبة للشعراء على الأقل بين الحالين.

- عبدالله الفلاح: هناك من يترك جملة من البياضات في النص.. كيف ترين هذا الفعل؟ وهل هي دعوة لإشراك القارئ في بناء المعنى؟

– أنا مع التجريب دائما، شكلا ومضمونا، والشاعر وحده يقرر كيف يدون قصيدته على الورق، وكيف يقدمها للمتلقي كما يريد للمتلقي أن يتلقاها.

البياضات أو الفراغات التي يتركها بعض الشعراء بين مفردات أو سطور القصيدة هي جزء من متن القصيدة وشكلها الأخير. وعندما تحرر الشاعر العربي من العمود

التقليدي للشعر فتخلى عن الصدر والعجز في كتابة البيت، كان عليه أن يقدم مقترحاته التدوينية الجديدة للقصيدة على الورق، وتنوعت المقترحات وفقا لتنوع التفكير الشعري والتدويني والثقافي أيضا.

وإذا كان البعض من الشعراء يعتبر تلك الفراغات دعوة لإشراك القارئ في بناء المعنى، فهناك آخرون يرون أنها جزء من هذا البناء، وفريق ثالث يرى أنها دليل أمام القارئ لكيفية قراءة القصيدة مثلا، بالإضافة إلى القصد الجمالي البصري. ولكن هذا ليس كل شيء. أعني أن الفراغات ليست كل شيء، فعلى الشاعر دائما أن يبتكر ويبتكر ما يقدر على ابتكاره من أشكال كتابية وأدوات تدوينية حتى تصل قصيدته كما يشاء لها أن تصل عبر القراءة.

- عبدالله الفلاح: هناك انتقالات ومراحل ومحطات في تجربتك.. كيف يدرك القارئ ذلك، إذا لم يكرس وقته لقراءة تجربتك بشكل كامل؟ كيف بإمكانه أيضاً استيعاب نص متقدم؟

– هل من الضروري للقارئ أن يدرك ذلك؟ لا أدري، لكن ما دمت ترى الأمر كذلك يا عزيزي فأعتقد أن تجربتي تستحق أن يكرس لها القارئ وقته ليقرأها بشكل كامل. ليفعل.. ولم لا؟

وليستوعب النص المتقدم من يستطيع استيعابه وليحاول من لا يستطيع. لذة الشعر الكبرى في البحث عنه في

مظانه القصية. والنص المتقدم كما أرى هو ذلك النص الكامن في قاع تلك المظان القصية.

- **عبدالله الفلاح: ماركيز يقول (اكتب كي لا أموت).. هل تخشين التوقف عن الكتابة؟**

– أنا أكتب لأنني أحب الكتابة. وعندما أتوقف عن الكتابة فهذا يعني إنني لم أعد أحبها، وبالتالي فلن يسبب لي الأمر في تلك الحالة أي مشكلة ولن أخشاه. لأنه سيكون مجرد مرحلة من مراحل الحياة، ومجرد خيار من خيارات متعددة. لا أكتب كي لا أموت، ولا أعتقد أنني سأموت عندما أعتزل الكتابة.

- **فهد الهندال: أود أن أعلق على ما قاله بالأمس الشاعر الكبير أدونيس في ذكره اسم الأستاذة سعدية مع شاعرتين أخريين، لا ننسى أن أدونيس بالأساس ناقد فذ له قراءاته ونظرته الدقيقة، ومتابع للتجارب الشعرية المجددة دائما في روح الشعر، لهذا جاء ذكر الأستاذة سعدية والتي أود أن تعلق لنا على ذلك.**

– أنت تشير إلى ما ذكره الشاعر ادونيس في برنامج "خليك بالبيت" في ضيافة الإعلامي الشاعر زاهي وهبي حولي وحول الشاعرتين فوزية أبو خالد وزليخة أبو ريشة. حسنا.. لا أعرف في أي سياق ذكرنا أدونيس لأنني لم أسمع ما قاله مباشرة من البرنامج بل نقلا عن آخرين. ولكنني على أية حال اشكره على ما قاله بغض النظر عن تفاصيله وسأعتبرها تحية لطيفة منه. وليس لي أن أعلق

عليها على الأقل لأنني لم اسمعها. لكنني سأقول بشكل عام أن اختيار ادونيس أو غيره من الشعراء أو النقاد أو القراء لشاعر ما لكي يكون أحد شعرائه المفضلين مسألة شخصية بحتة ولعلها لا تعتمد على رأي نقدي خالص بقدر ما تعتمد على الذائقة الآنية وخصوصا عندما يعلن عن ذلك التفضيل في برنامج تلفزيوني يحتاج إجابة سريعة وليس كشهادة مكتوبة خاضعة للمراجعة وإعمال الذاكرة. لا أقول ذلك من باب إدعاء التواضع مثلا أو من باب عدم الاعتزاز برأي شاعر بحجم ادونيس ولكن أقولها ما باب ما أنا مؤمنة به فعلا ودائما.

- فهد الهندال: أود أن أسأل (سعدية مفرح) حول عناوين قصائدها ودواوينها، باعتبار أن العنوان بحد ذاته نص مجاور لنص المتن الشعري، بما يوضح غنى تجربتها الشعرية أكثر، فكيف تختار شاعرتنا العزيزة العناوين، وهل تكون آخر ما يتم اختياره بعد الانتهاء من خلق القصيدة أم أنه أيضا يسبق الخلق أحيانا؟

– العناوين مسألة مهمة جدا بالنسبة لي، وغالبا ما يكون عنوان قصيدتي جزاء منها لا مجرد لافتة تدل عليها. أحيانا يأتي العنوان أثناء كتابتي للقصيدة وأحيانا بعد ان أنتهي منها، ومرة واحدة فقط، إن لم تخني الذاكرة، وضعت العنوان قبل أن أكتب القصيدة ولعله أحد أجمل عناويني إن لم يكن أجملها من وجهة نظري ونظر كثيرين

وأعني به"تغيب فأسرج خيل ظنوني"، حتى أنني اخترت العنوان قبل أن اكتب القصيدة فكتبتها وقررت أن يكون عنوانها هو أيضا عنوان المجموعة الشعرية التي ستضم تلك القصيدة وهذا ما حدث فعلا.

وحرصي على اختيار عناويني واهتمامي بها لا يعني أنني ابذل مجهودا كبيرا في اختيارها دائما، ففي كثير من الأحيان يأتي العنوان بمحض الصدفة، وأحيانا باقتراح من صديق أوافق عليه عندما يجد هوى في نفسي. لكنني عندما اقتنع بعنوان ما لا أغيره حتى لو اجتمع كل أصدقائي رفضا له، وهذا بعض مما حدث مع عنوان احد كتبي الأخيرة وهو"مشية الإوزة" الذي لم يعجب الكثيرين حولي، بل وتعمد المقربون مني أن يسخروا منه لعلي أغير رأيي لكنني صممت عليه حتى النهاية... وحسنا فعلت.

- فهد الهندال: غالبا ما يسأل الأديب عن أقرب أعماله له، وأنا بدوري أسأل العكس.. أبعدها عنه، قصيدة أو ديوانا، ولماذا؟

– معظم قصائدي القديمة ليست قريبة مني كثيرا، لكنني هنا سأشير إلى كتابي الثالث"كتاب الآثام" والذي تلقيته من جهة النشر بفتور ولم افرح به. كنت قد قدمته إلى الهيئة المصرية العامة للكتاب بناء على اقتراح من احد مسئولي الهيئة هناك، وقد فرحت جدا بالاقتراح خاصة وأنني اعرف أن الهيئة المصرية العامة للكتاب قطاع حكومي مصري ولا تنشر إلا لشعراء مصريين وبعض العرب ممن حققوا مكانة

معينة أو رصيدا لا بأس به من التراكم الشعري، وما ضاعف من فرحي أنهم رحبوا بنشر الكتاب يومها. لكنه بقي لديهم أكثر من عام، وكلما سألت عنه أتلقى إجابات مبهمة منهم وفي تلك الأثناء بدأت بالإعداد لنشر كتابي الرابع"مجرد مرآة مستلقية" والذي كان يمثل مرحلة شعرية جديدة تماما بالنسبة لي، وكنت قد انتهيت من وضع لمساتي الأخيرة عليه قبل تقديمه إلى الناشر عندما وصلني "كتاب الآثام"، فشعرت بغربة تجاهه وبنفور شديد منه، حتى أنني لم أتصفحه عندما وصلني.. لكنني اعترف أن ذلك الشعور تلاشى شيئا فشيئا بعد صدوره بعدة سنوات.

- د. فاطمة الزهراء بخيت: لم ألمح فى شعرك ما يدل على قضية "البدون"، مع انك من يعانون من هذه المشكلة، ولم أجدك تثيرينها فى مقالات؟

– لا ادري إن كنت قد قرأت كل ما كتبته، لكنني أعتقد أن أي مشكلة يعاني منها أي شاعر لابد وأن تظهر فيما يكتب وخصوصا في شعره. ربما لا تظهر بشكل مباشر أو ادعائي لكنها تظهر بشكل ما. وأنا متأكدة أنني لست أفضل من يتكلم عن قصائدي. لا أحب هذه المهمة أصلا ولا أعتقد أنني مضطرة لأدائها، ولكن كثير من النقاد والمتابعين أشاروا إلى بعض قصائدي باعتبارها تتحدث عن مشكلة "البدون" تحديدا. ومنها على سبيل المثال قصيدة "غيابات مأهولة بالموت" وقصيدة "إثم البلاد".

وعلى الرغم من أنني أعجبت بإشاراتهم وتحليلاتهم النقدية تلك، إلا أن ما أعلنه الآن بكل وضوح أنني لا أتعمد الكتابة عن هذه المشكلة ولا عن غيرها من مشاكل أعاني منها في حياتي، ولا أخطط للكتابة عنها في شعري، والأفضل لها ولي ولقصيدتي أن تظهر بشكل عفوي وكجزء من مكوناتي الحياتية والثقافية أيضا. حل المشكلات ليست وظيفة الشعر، مهما عظمت هذه المشكلات ومهما ظهرت كموضوع للقصيدة وهي تظهر فعلا.. بل كثيرا ما تظهر وعلى من يريد أن يراها أن يبحث عنها، أما أنا فلن أعمل على إظهارها بشكل قسري ولن استغلها استجلابا لتعاطف جماهيري.. أبدا لن افعل.

- محمد العشري: للصحراء حضور كبير في الشعر العربي.. أين حدود الصحراء لديك؟

– جمالية الصحراء الكبرى تكمن في أنها بلا حدود، وصحرائي مترامية الأطراف إلى درجة أنني أنمحي فيها وأتلاشى أحيانا قبل أن أعود من جديد لأنبعث من قلب الرمل.

أنا أنتمي لجذور قبلية صحراوية، ورغم أنني أعيش الآن في المدينة، وانحاز لقيم المدينة، وأعمل وفقا لاشتراطاتها واستفيد من عطاياها الحديثة، إلا أن هذا لا يجعلني أنسى فترة من فترات حياتي عشتها بشكل واقعي في الصحراء وفي خيمة أو بيت مصنوع من الشعر الأسود

فعلا. ثم أن عيشي في المدينة لا يجعلني أنسى أنني كائن صحراوي بحكم التكوين الأولي على الأقل، لكن الصحراء صارت الآن بالنسبة لي مرجعية شعرية لا نهائية.

- محمد العشري: هل لازلت تلك الصحراء فاتنة، وآسرة للشاعر العربي الحديث؟

– صحراؤنا العربية غير مكتشفة من قبل الشاعر الحديث. مازال هذا الشاعر يقف على أطرافها متهيبا من التوغل في عمقها خوفا من رمالها المتحركة. خاصة وأنه يضرب في صحراء الشعر بلا بوصلة ولا خارطة طريق. والغريب أن كثيرا من الشعراء يريدون اكتشاف تلك الصحارى بواسطة تقنية الجي بي أس، وينتظرون من الأقمار الصناعية أن ترسم لهم خارطة الطريق. أما أنا فأزعم أن قلبي دليلي، وأنا أستفتيه كلما يممت وجهي شطر الصحراء.

- محمد العشري: كيف تقاومين الظمأ، وتستدلين على عيون الماء في جغرافيتك؟

– أحيانا أقاومه بالشعر وإصراري على القصيدة، وأحيانا أقاومه بقدراتي المتناسلة من بعضها البعض على الحب، وأحيانا أقاومه بمجرد التجاهل والنسيان. هذا لا يعني أنني انتصر دائما. ففي كثير من الأحيان أتحول إلى يباس كامل وأنا ما زلت في بداية المعركة، وأحيانا أجدني في قلب الربع الخالي من دون قلبي فأضيع بلا دليل. لكنني

غالبا لحسن الحظ أصادف عيون الماء العذبة تتفجر تحت قدمي من دون جهد يذكر. صدف الصحراء مغوية ومقدسة. وأنا أعول عليها كثيرا اتكاء على التجربة وتراكم الخبرات في محيط جغرافيتي.

- حواس الشمري: المقربون منك يعرفون ارتباطك غير العادي بوالدتك.. ومتابعو شعرك يعرفون انك كتبت عنها قصيدة في كتابك "تواضعت أحلامي كثيرا" بعنوان "غواية الصوف أم نزهة الذاكرة"، قبل عدة سنوات، لكن هل كتبت عنها شيئا بعد رحيلها قبل عدة شهور؟

– بعد رحيل والدتي، صرت أشعر أحيانا أنني هي، وأحيانا يختلط علي الأمر، فأستدعيها في مساءاتي بشكل قصدي لأحكي لها بعض ما مر بي أثناء النهار كما كنت أفعل دائما. وربما تصورت أنها هي التي تستحضرني من غيابي لأكون إلى جانبها بدلا من العدم، لفرط حضورها وجبروته المهيمن على حياتي كلها.

رحلت والدتي فعلا، لكنها تركت الكثير منها فيّ، وبعد رفقة امتدت على مدى أكثر من أربعة عقود من الزمان بشكل يومي حميم، صرت، أنا المختلفة عنها دائما وربما في كل شيء كما كنت أعتقد، أفكر كما كانت تفكر، وأحب ما كانت تحب، وحتى عطر دهن الورد الذي كانت تفضله على غيره من العطور صرت أحبه واستلهمه وأكاد أشمه في كل فضاءاتي كلما استحضرتها أو استحضرتني.

هل تفكيري فيها بهذه الطريقة يغني عن قصيدتي لها؟..
هل أكتب لها أم عنها؟..
هل أكتب عني معها؟ أم عني في غيابها؟..
هل استذكرها؟..
أم استحضرها؟..
أم أعيد خلقها في قصيدتي؟..
لا أدري. أردد أحيانا مفردات وجملا شعرية غير مكتملة كهذيان.. لكنها تغيب.

قبل رحيلها.. لم يكن الموت قريبا مني إلى هذا الحد، ولكنها عندما ماتت في حضني، وتسربت روحها من جسدها وتصاعدت نحو السماء بينما اسند رأسها على صدري، كانت نظرتها الأخيرة لي، وكلمتها الأخيرة لي، ورائحتها الأخيرة الممزوجة بدهن الورد في انفي، فأي قصيدة يمكن أن تكون إذن؟.

عندما عدت بعد دفنها في مقبرة الجهراء الموحشة، كأي مقبرة، لغرفتي، شعرت أنني تحررت من خوفي الذي تنامي في السنوات الأخيرة بشكل مرضي عليها. لكنني لحظتها دخلت نفقا يشبه قبرا صغيرا.

وعندما ذهبت لزيارة قبرها لاحقا، تكثف المعنى الشعري كله في شكل القبر الذي كان أمامي. شعرت بألفة نادرة مع المقبرة، وكانت رائحة الورد تلاحقني وترسم خطوطا

مستقيمة بين القبور الكثيرة لتدلني على ما يخصني من كومة تراب.. كنت ألمح قصيدتي معطرة بدهن الورد تنتظرني هناك كي ألحق بها يوما ما.[6]

***

نبذة عن المؤلفة

شاعرة من الكويت صدر لها:

- آخر الحالمين كان، الكويت 1990، القاهرة 1992.
- تغيب فأسرج خيل ظنوني، بيروت 1994.
- كتاب الآثام، القاهرة 1997.
- مجرد مرآة مستلقية، دمشق 1999.
- النخل والبيوت (شعر للأطفال)، الكويت 1999.
- تواضعت أحلامي كثيرا، بيروت 2006.
- حداة الغيم والوحشة (شعريات كويتية)، الجزائر 2007.
- ليل مشغول بالفتنة، بيروت 2008.
- قبر بنافذة واحدة (مختارات شعرية)، القاهرة 2008.
- ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين، الخليج العربي، الكويت والبحرين، بالاشتراك مع اخر (ضمن مشروع كتاب في جريدة)، اليونسكو 2008.
- مشية الإوزة/ خطواتها موزعة على ستة كتب شعرية، بيروت 2010.
- شهوة السرد/ هوامش على حافة التأويل، بيروت 2010.
- وجع الذاكرة/ 15شاعرا من فلسطين، الكويت 2010.
- يقول اتبعيني يا غزالة (مختارات شعرية)، الجزائر 2010.

- موقعها الإلكتروني: www.saadiah.info
- بريدها الإلكتروني: saadia111@hotmail.com
- صفحتها على الفيس بوك: facebook.com/saadiah.mufarreh

---

[1] منتدى ثقافي أسسه على الانترنت العام 2003م نور القحطاني وبثينة العيسى وعلي المبهر، وعنوانه (www.madeenah.net)

[2] منتدى ثقافي أسسه على الانترنت خلف السلطاني العام 2001م، وعنوانه (www.shathaaya.com)

[3] كنت قد أعلنت في سياق ذلك اللقاء عن نيتي اصدار كتاب بعنوان "وأعدوا لي ما استطاعوا"، لكنني رأيت بعد ذلك أن أسميه "لدي أقول أخرى" فكان هذا الكتاب.

[4] مدينة على هدب طفل.

[5] بدأ اللقاء صباح 1 أغسطس 2004 وانتهى مساء 7 سبتمبر 2004م.

[6] بدأ اللقاء صباح 15 مايو 2010 وانتهى مساء 23 يونيو 2010.

Table of Contents



نحو سيرة ذاتية ناقصة

سعدية مفرح

• شاعرة من الكويت

رحلت والدتي فعلاً، لكنها تركت الكثير منها فيّ، وبعد رفقة امتدت على مدى أكثر من أربعة عقود من الزمان بشكل يومي حميم، صرت، أنا المختلفة عنها دائماً وربما في كل شيء كما كنت أعتقد، أفكر كما كانت تفكر، وأحب ما كانت تحب، وحتى عطر دهن الورد الذي كانت تفضله على غيره من العطور صرت أحبه واستلهمه وأكاد أشمه في كل فضاءاتي كلما استحضرتها أو استحضرتني.

هل تفكيري فيها بهذه الطريقة يغني عن قصيدتي لها؟

هل أكتب لها أم عنها؟..

هل أكتب عني معها؟ أم عني في غيابها؟

هل أستذكرها؟.. أم أستحضرها؟.. أم أعيد خلقها في قصيدتي؟

لا أدري. أردد أحياناً مفردات وجملاً شعرية غير مكتملة كهذيان.. لكنها تغيب.

قبل رحيلها.. لم يكن الموت قريباً مني إلى هذا الحد، ولكنها عندما ماتت في حضني، وتسربت روحها من جسدها وتصاعدت نحو السماء بينما أسند رأسها على صدري، كانت نظرتها الأخيرة لي، وكلمتها الأخيرة لي، ورائحتها الأخيرة الممزوجة بدهن الورد في أنفي. فأي قصيدة يمكن أن تكون إذن؟.

عندما عدتُ إلى غرفتي، بعد دفنها في مقبرة الجهراء الموحشة، كأي مقبرة، شعرت أنني تحررت من خوفي الذي تنامى في السنوات الأخيرة بشكل مرضيّ عليها. لكنني لحظتها دخلت نفقاً يشبه قبراً صغيراً.

وعندما ذهبت لزيارة قبرها لاحقاً. تكثف المعنى الشعري كله في شكل القبر الذي كان أمامي. شعرت بألفة نادرة مع المقبرة، وكانت رائحة الورد تلاحقني وترسم خطوطاً مستقيمة بين القبور الكثيرة لتدلني على ما يخصني من كومة تراب.. كنت ألمح قصيدتي معطرة بدهن الورد تنتظرني هناك كي ألحق بها يوماً ما.

تصميم الغلاف: سامح خلف





جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

